# القلم الجديد

# PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية

شهرية تصدر عن

العدد السابع (8) كانون ثاني / يناير 2013م

رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود الخليل
المدير العام و التصميم و الإخراج: خورشيد شوزي
القسم الفني و الكاريكاتير: عنايت ديكو

- البريد العام للجريدة:
Rojnameya.penus@gmail.com
- موقع الجريدة: penusanu.com

جريدة بينوسا نو –القلم الجديد | أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا | العدد السادس (8) كانون ثاني/يناير 2012 م


# المحتـــــــــوى


**الافتتـــاحية:** المثقف الكوردي.. والسياسي الكوردي .. وجدلية الدور والمسؤولية..... خورشيد شوزي... ص (2)

## أخبار و نشاطات و ندوات

1. توضيح من الرابطة حول مؤتمر الصحفيين في دهوك..... ص (2)
2. ندوات ومحاضرات في بيت قامشلو – منتدى المجتمع المدني ..... ص(3)
3. تقرير صادر عن مجلس إيزيديي سوريا ..... ص(4)
4. تأسيس الهلال الأحمر الكوردي ..... ص(4)
5. مراسلون بلا حدود: تركيا أكبر سجن للصحفيين في العالم ..... ص(5)
6. مهرجان كاميران موكري الثالث للنشيد الوطني ..... ص(5)
7. جمعية روني للمرأة الكوردية تقيم "مهرجان الطفل الموهوب"..... ص(5)
8. الذكرى الرابعة والسبعين لمجزرة ديرسم .....ص(6)

## كتابات شعرية و نصوص ابداعية

1- اوراق متناثرة .....علي كنعان ... ص (37)
2- انا حقيقة؟ نعم ليتها كانت لا..... أفين ابراهيم ... ص (37)
3- طيور الحياة .. طيور الموت ..... جميل داري .... ص (38)
4- قامشــلو ..... خورشيد شوزي ... ص (40)
5- نرد من زبد وحصى .....مصطفى سعيد ... ص(40)
6- الشاطئ الأخير..... وليد مراد ... ص(41)
7- اجمل منها؟ ..... ماهين شيخاني ... ص(41)

## أفكار وآراء

1. بطاقات رأس السنة..... آراس اليوسف... ص (6)
2. حفدة الجن..... النور علي... ص (14)
3. دراسات في الفكر القومي الكوردستاني(الحلقات 8-9-10) ..... Feqi kurdan ... ص (15)
4. اعتذار مضاعف إلى الراحل أرشف أوسكان ..... ابراهيم محمود ... ص (19)
5. هواجس كوردية غير انفصالية ..... دومام آشتي ... ص (21)
6. بصدد تجذر وتأصل المعالم الكوردية في سوريا ..... محمد محمد ... ص (22)

## حوارات و شخصيات

1- كرديات في ذمة التاريخ - فاطمة أسعد شاهين ..... ص (2)
2- حوار بينوسا نو مع الباحث د. مهدي كاكه يي(2)..... حاوره: خورشيد شوزي .... ص (7)
3- حوار بينوسا نو مع الشاعر عبدالصمد محمود..... حاوره: عماد يوسف .... ص (10)
4- شخصيات: سينم جلادت بدرخان ..... بقلم:جان بابير.. ص(11)
ملا شيخموس بهلوي(قرقاتي) ..... شعر:هادي بهلوي ص(11)
ملا احمد شوزي - نبذة من مذكراته..... بقلم: خورشيد شوزي ص(12)
ستيركو ميقري و طلحت حمدي كاكا..... بقلم: ابراهيم اليوسف..... ص(13)

## ثقافة و فنون و أدب

1. معنى ... ناقصات عقل ودين ..... د.محمد فتحي الحريري .... ص (23)
2. قصص عالمية: الساذجة و موت موظف ..... أنطون تشيخوف.... ص (24)
3. نافذة على تاريخ الأدب العالمي-الحلقة 6- (الأدب الكوردي- 1) ..... خورشيد شوزي... ص (25)
4. قصص قصيرة:عروس المطر الكوردية ..... سازان مندلاوي ... ص (26)
يوميات أزدشير أفندي..... عصام فتاح... ص (26)
القلعة ..... عبداللطيف حسيني ... ص(27)
احداث الفصل الأخير ..... فرمز حسين ... ص (27)
تنور أمي ..... د. هجار عبدالله الشكاكي ... ص(28)
5. تأريخ انتاج واستخدام الأسلحة الكيميائية..... د. مهدي كاكه يي ... ص(29)
6. لوحات للفنان سرور علواني..... ص(30)
7. قصة صورة ..... ص(41)

## دراسات و تحليلات

1- رمزية المفارقة الشعرية في القمر البعيد من حريتي ..... د. محمد صابر عبيد .. ص (31)
2- ستيركو ميقري .. أحلامك لم تنته بعد..... عمر كوجري .. ص (32)
3- عصر الفيدراليات الديمقراطية ..... فرمان بونجق .. ص (33)
4- اكراد فلسطين: قراءة واقعية..... د. محمد علي الصويركي... ص (34)
5- الشخصية الكوردية: قراءة واقعية..... د. احمد الخليل... ص (35)

## زوايـــــــا

1. لنـــرتـــــــــقي: روبوسكي .. مجدداً ..... دليار آمد... ص (6)
2. عطـــــال بطـــــال: الحرباء ..... غسان جان كير... ص (16)
3. نفحات كوردستانية: الحوار العربي الكوردي ..... كمال احمد... ص (17)
4. صفيـــــــــــر: رأس السنة السورية ..... أيهم اليوسف... ص (18)
5. عيـــــــــــادة: رأس السنة الميلادية والتخطيط..... د. آلان كيكاني... ص (20)
6. آخـــر زمـــــن: مدعوس سالف الذكر ..... آلجي حسين... ص (20)
7. فنجـــان قهـــــوة: المرأة والثورة السورية ..... فدوى كيلاني... ص (21)
8. أسئلـــة و أفكـــــار: في الاستبداد والطغيان (2) ..... عبدالواحد علواني... ص (22)
9. زخـــات قلـــــمي: رابكتنا..الهالة الساطعة..... نارين عمر... ص (26)
10. حكايـــات طيبـــــة: مريد عصري لجرير..... د. جان ابراهيم ... ص (27)
11. في العمـــــــق: آراء في القصة الكوردية ..... لقمان محمود... ص (28)
12. أطيـــــــــاف: الشعر الكوردي المعاصر ..... دلشا يوسف... ص (32)
13. العين الثالثة: ليلة الغفران..ليلة الهجران ..... سيهانوك ديبو... ص (38)
14. أحـــــــــوال: فاكهة العزلة ..... عمادالدين موسى... ص (39)
15. ظـــــــــلال: ظلال(5) ..... شهناز شيخة ... ص (39)

# الافتتاحيـــة

**خورشيد شوزي**
khorshidshozi@hotmail.com

## المثقف الكوردي.. والسياسي الكوردي

## وجدلية الدور والمسؤولية

لا شك في أن التحولات التي جرت- وتجري الآن- في سوريا والمنطقة، دفعت بعدد كبير من المثقفين الكرد إلى القلب منها، فهؤلاء المثقفون كانوا في المقدمة من ركبها أثناء مراحلها الأولى، وكانوا هم كتاب الآمال، والمروّجين للمبادئ والأفكار الكفيلة بإحداث مثل هذه التحولات، وهم أيضاً شاركوا في الحراك الثقافي والسياسي الذي كان بمثابة بواكيرها.

ولا غرابة في ذلك، فبعض أولئك المثقفين هم أعضاء في الأحزاب السياسية، القديمة منها والحديثة، ومنهم من لا يلتزم بخط سياسي معين، لكنه يضع فكره في خدمة قضية شعبه، ويتفاعل دوره مع دور المثقف السياسي، وذلك يعني في الحالتين، أن السياسي والمثقف يسيران في خطين متوازيين، رغم ما يبدو من تعارض وتنافر ظاهري بين الوظيفتين في مشهد مألوف منذ عقود عند الكرد.

وفي كل الأحوال، يظل وجود السياسي والمثقف أمراً مهماً وجوهرياً، فالمثقف هو الذي يقدّم الأسس والمبادئ، وبصياغته للنظريات السياسية يساعد السياسيَّ على وضع برامجه التطبيقية لإدارة المجتمع. وهناك ظاهرتان في طبيعة العلاقة بين المثقف والسياسي على الصعيد الكردي:

الظاهرة الأولى: سادت لعقود طويلة في واقعنا الكردي، وفيها يحتضن السياسي موقف المثقف ويتبناه، ويعمل على تحقيقه، فلا تبقى أحلام المثقف معلقة بالهواء.

الظاهرة الثانية: أخذت مكانها مؤخراً، وتتمثل في انتقال المثقف إلى خانة السياسي، والقيام بدوره، والخطورة هنا أن يغادر دوره كمثقف ملتزم إلى الأبد، ومع ذلك فإن دورة التاريخ لن تتوقف، وسوف ينبثق من رحم الواقع الاجتماعي الجديد، مثقفون جدد، سيجدون عناوين أخرى ونظريات وبرامج مغايرة لمن سبقهم. وتلك هي سنن الكون.

وهناك معضلة تتعلق بمفهوم المثقف، فالمعنى يشار إليه بشكل خاص إلى المهتمين بالتحليل السياسي أو الأدبي، وهنا تدخل عناصر أخرى حول إمكانية التزام المثقف بالحياد في أفكاره السياسية، ووضع أدبياته في خدمة العملية الموضوعية التي يراد منها حسب رؤاه، وبما يبقي وجوده داخل الحدث، وتقديم قراءة استشرافية صحيحة، تسهم في صياغة خارطة طريق للانتقال من المفاهيم البالية إلى مفاهيم أكثر تطوراً وطواعية في خدمة قضايانا بشكل عام.

إن أوضاع الكرد غير متماثلة في ظروفها في جميع أنحاء كردستان، وذلك يعني بالضرورة اختلاف الأسباب والأدوات التي تتناول معالجة قضايا الكرد في كل جزء من أجزائها. فهناك إذاً أسباب لم نستطع مع الأسف أن نترفع عنها، وأصبحت كالمرض انتقلت عدواها من السياسي إلى المثقف.

ونعتقد- ونرجو أن نكون مخطئين- أن العامل الرئيس في عدم توحيد الكلمة الكردية هو شعور البعض بأنهم سيحرمون من "كعكة القيادة"، والدليل على ذلك أنه طوال السنين التي مرت على تأسيس الأحزاب والمجالس، والتي خلالها تم إصدار الكثير من البيانات التي دافعت عن الكرد والوطن، لم نلمس عملياً سوى الفرقة في التوجهات، والحالة الوحيدة التي تلاحم فيها الشعب الكردي في سوريا بمثقفيه وأحزابه ومستقليه وشبابه ونسائه وأطفاله كانت في الانتفاضة الكردية سنة 2004.

إن تقديم هذه الملاحظات من جانبنا لا يعني أن الكثير من مثقفينا سيقفون موقف المتفرج إزاء ما يجري من حولهم، من غير أن يكون لهم دور في القراءة والتحليل، واستثمار ما هو متوفر لديهم من خبرة وتحليل، لتقديم رؤية أولية لصالح الاطار الجامع للكل، والعمل على التأثير فيها، إن مهمة مثقفينا ستظل مستمرة، ألا وهي المساعدة في إجراء تغييرات إيجابية، وصولاً إلى حالة أرقى وأكمل في إطار كردي جامع.

إن على الجميع- مثقفين وساسة- الاهتمام بتغيير العقول وتحسينها وتوجيهها، وتطويعها في خدمة الهدف الأسمى للشعب الكردي، وهو العيش بحرية وكرامة على أرضه التاريخية، رغم العوائق التي تختلقها الذهنيات الشوفينية، سواء من جهة السلطة أم من جهة بعض عناصر المعارضة، ولا يمكن لهذا الهدف أن يتحقق إلا بوحدة الكورد وتلاحمهم ساسة ومثقفين، وتمسك كافة الأطراف الكردية بمقررات هولير، لأن الهدف واحد، والطريق إلى الهدف لن يكون معبّداً إلا بتضافر الجميع ووحدتهم على الأقل في هذه المرحلة الحرجة، وبذلك نتجنب لعنة أجيالنا القادمة على تفويتنا الفرصة التاريخية التي كانت أشبه بالحلم قبل الثورة.

ودعونا نقترب من الوضع السوري بشكل أكثر، فإن سوريا ليست وطناً لقومية واحدة، أو لدين واحد، أو لمذهب واحد، إنها بلد متعدد القوميات والمذاهب والأديان، تلك حقيقة تاريخية، وليست فرضية سياسية، ولا مخطّطاً تآمرياً قادماً من الخارج، ومن حق جميع المكوّنات أن يعيشوا على الأرض السورية وفق خصوصياتهم ضمن إطار الوطن الواحد، ونحن أمام حالة جديدة يتم فيها بناء سوريا جديدة، يتم فيها الانتقال من دولة الاستبداد والأمن إلى دولة ديمقراطية تعددية، دولة المؤسسات والقانون، لا دولة الحزب الواحد، دولة القائد الأوحد.

لذا فان بناء سوريا الجديدة يجب أن يتم بموجب عقد اجتماعي جديد يحقق شراكة حقيقية ضمن دولة ديمقراطية علمانية بين العرب والكرد وسائر المكونات الأخرى، يتمتع فيه الشعب الكردي بحقه في تقرير مصيره بنفسه ضمن وحدة سوريا استناداً إلى المواثيق والأعراف الدولية، ولتحقيق هذا الهدف المنشود يحتاج الكرد إلى جهود ساستهم ومثقفيهم، وإلى ضرورة أن تنصب هذه الجهود في خدمة هذا الهدف، لا أن تتشتّت وتتنافر وتتصارع.

إن الأوضاع التي يمر بها الكورد عامة، والكورد في غربي كردستان خاصة، مهمة وخطيرة، ومن الضروري أن يستعين السياسي الكوردي بالمثقف الكوردي لتحليل الأوضاع والمستجدّات، ولاستخلاص النتائج المنطقية، ولاقتراح الحلول الواقعية المناسبة.

وبالمقابل من واجب المثقف الكردي ألا يعزل نفسه عن الحراك السياسي الجاري، وألا ينشغل بما هو شخصي، ومن واجبه أن يساهم قدر الإمكان في عملية التنوير، ويساعد على تقريب وجهات النظر المختلفة، وتكوين رؤية كوردية تكون في مستوى الأحداث والتطورات، وإلا فالخسارة شاملة، وستقع مسؤولية ذلك على الساسة والمثقفين معاً.

وأخيراً، نأمل أن لا يبقى على الساحة سوى الذين لديهم الأصالة، والحريصين على وحدة الصف والكلمة، وأن تفشل كل الجهود المزيفة، والشكلية، والمفتعلة.

## كرديات في ذمة التاريخ

## فاطمة اسعد شاهين المرأة التي خاطت علم جمهورية مهاباد

فاطمة اسعد شاهين امرأة مناضلة تنحدر من أحد العوائل في منطقة شمزينان في كردستان تركيا، انتقلت مع عائلتها إلى قضاء زاخو في كردستان العراق، واقترنت بالسيد "نعمان عيسى شيرواني" أحد المقاتلين الكورد القدامى، وشاركت في كافة الحركات التي ساهمت في تحرر الشعب الكردي في جنوب وشرق كردستان.

بتاريخ 2012/12/13، وفي مدينة هولير، انتقلت المناضلة فاطمة إلى جوار ربها. أي قبل 40 يوماً من حلول الذكرى 66 لقيام جمهورية مهاباد التي أعلنت من ساحة (جوار جرا - chwar cira) ، هذه الساحة التي شهدت رفع العلم الكوردي لأول مرة من صنع أيادي أمنا المناضلة الراحلة "فاطمة أسعد شاهين" لتترك بصماتها للشعب الكردي. كونها خاطت أول علم كوردي لجمهورية مهاباد في كردستان إيران.

يذكر أن 1946/01/22 هو تاريخ اعلان استقلال جمهورية مهاباد برئاسة القاضي محمد الذي يعتبر أول رئيس لأول جمهورية كردية أقيمت في القرن العشرين.

### نبذة عن جمهورية مها باد

في عام 1941 وأثناء الحرب العالمية الثانية، قام الاتحاد السوفييتي وبريطانيا العظمى باحتلال إيران، مع أنها كانت دولة محايدة، وفي يوليو 1945 أقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي بدء العمل التحضيري لتشكيل منطقة أذربيجان وطنية مستقلة ذات صلاحيات واسعة داخل الدولة الإيرانية، ودعم الحركة الانفصالية الكوردية في كوردستان إيران، والحركات الانفصالية في مقاطعات أخرى مثل خراسان، ونتيجة لذلك قامت جمهوريتان أعلنتا الانفصال عن إيران، وهما:

جمهورية أذربيجان و جمهورية كردستان في أواخر العام 1945 وأوائل العام 1946، فعندما وضعت الحرب أوزارها، بدأ الاتحاد السوفييتي في إخلاء المناطق التي يحتلها على الجبهة الغربية الإيرانية، والتي تشتمل على أذربيجان وكردستان، منتهكاً بذلك اتفاقات يالطا، والسبب أن الاتحاد السوفييتي قد رأى الاستفادة من الحركات الانفصالية التي تهز استقرار المنطقة، فقام بتشجيعها، متوافقة بالتالي مع تطلعات شعوبها في التخلص من الاحتلال الإيراني، وقد كان الكرد يحضرون أنفسهم لمثل هذه الخطوة منذ العام 1944 مع بداية تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة "القاضي محمد" الزعيم الديني والشعبي لمهاباد، واشتمل برنامج الحزب، على حصول الشعب الكردي على الحكم الذاتي داخل حدود إيران، وان تصبح اللغة الكردية، اللغة الرسمية، وأن تدار الشئون الاجتماعية والإدارية، بوساطة الكرد أنفسهم، وبعد شهر واحد، تشكل حزب أذربيجان الديمقراطي، وتبنى برنامجاً مشابهاً تقريباً لبرنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني، وفى 1946/01/22، وتحت حماية القوات السوفيتية، تم إعلان جمهوريتي أذربيجان وكردستان الديمقراطيتين المستقلتين، ولكنهما سقطتا في ديسمبر 1946 عندما تخاذل الاتحاد السوفييتي بزعامة الدكتاتور ستالين، وانسحب الجيش الأحمر من الجمهوريتين تحت ضغط لندن وواشنطن، ودخلت قوات الشاه مهاباد وتبريز، ومارست سياسة قمع ثقافي وإداري لم يسبق له مثيل، { اقتيد القائد الفذ قاضي محمد أسيراً إلى طهران بعد انتهاء المعركة، وحوكم، وصدر بحقه حكم الإعدام، وتم تنفيذ الحكم يوم 1947/03/30م، في ساحة جوار جرا (chwar cira) الساحة التي أعلن منها إعلان الاستقلال وقيام الجمهورية } ثم قامت بتقسيم كردستان إلى أربعة مناطق: المنطقة الشمالية والشرقية أدمجت في أذربيجان الغربية، والمنطقة الجنوبية ضمت إلى إدارات كرمنشاه وإيلام، ولم يتبق سوى المنطقة الوسطى التي بقيت من الجمهورية باسم كردستان، وتدفقت قوات الجيش الإمبراطوري على هذه المنطقة، وخضع السكان لرقابة السلطات العسكرية، ومنعت اللغة الكردية، وتحمل إقليم أذربيجان نفس المصير.

نلاحظ أن الهيمنة الأميركية على الساحة السياسية الإيرانية بدأت بنهاية الحرب العالمية الثانية، فتحركت الولايات المتحدة باتجاه عقد صفقات مع الطاغية ستالين، تخلى بموجبها عن دعم الاتحاد السوفييتي للجمهوريات الفتية المستقلة، وبذلك فسح المجال أمام جيش الشاه المدعوم من الجيش البريطاني للقضاء على هاتين الجمهوريتين، وارتكاب أبشع الفظائع بحق سكانها.

## توضيح من الرابطة حول مؤتمر الصحفيين في دهوك

أثار عدد من زملائنا من أعضاء رابطة الكتاب والصحفيين موضوع كيفية اختيار ثلاثة زملاء لنا في "لقاء الإعلاميين والصحفيين من جنوبي و غربي كُردستان"، وقبل كل شيء فإننا نحيي الجهات المعنية في إقليم كردستان على الدعوة إلى مثل هذا المؤتمر ودعمه واحتضانه، كما نشكر الأخوة الذين تم تكليفهم بالإعداد له، وهم من أهلنا الكرد الإعلاميين في سوريا، ومنهم من هو عامل في المجال الإعلامي بهذا الشكل أو ذاك، لكننا نحب أن نبين النقاط التالية:

- إن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تضم حوالي 300 عضو كاتب وصحفي، وهي أولى وأكبر هيئة كردية في سوريا من نوعها موجودة، ومع ذلك فإن اسمها لم يدرج في أجندة الأخوة في اللجنة التحضيرية الذين أسندت إليهم أمانة القيام بهذه المهمة الحساسة، وقد آثروا الاتصال مع الأسماء بشكل منفرد، ولم يتصلوا بالهيئات الإعلامية، وكان تحركهم كما علمنا في وسط المجالس السياسية الكردية، وبعض الزملاء الصحفيين اللاجئين إلى الإقليم، وقد تم إعلامنا باللقاء من قبل بعض المعنيين في الإقليم وليس من قبل اللجنة التحضيرية، التي بادرنا بالاتصال بها، ويفترض بهذه اللجنة أن تنسق معنا كجهة ذات حضور معروف في سوريا وعلى نطاق كردستاني، كما كنا نأمل أن يتم إشراكنا في اللجنة التحضيرية نفسها، لاسيما وأن من تم تكليفهم وهم أخوة لهم ثقلهم الوطني والإعلامي إلا أن كلهم ممن يعيشون خارج سوريا، وهم إما من انقطع عن الوطن منذ حوالي ثلاثين سنة، أو بما يزيد عن نصف هذه المدة!.....

- لم نتمكن من التواصل مع اللجنة التحضيرية، إلا قبل أيام قليلة من عملية تثبيتهم الأسماء.

- بعد اتصالاتنا بأحد أعضاء اللجنة التحضيرية، ركز على أن يتم اختيار الأسماء المرشحة من الداخل، وأن حصتنا ستكون بين 3-5، ثم تم رفع الرقم إلى 8 مرشحين.

- ما حدث أنه تم تثبيت 5 أسماء باسمنا، اثنان منها لم نرشحهما نحن، وعندما طالبنا الجهة التي نتواصل بها لم يتم تغيير أي ساكن..؟

- طبيعي، أنه لا يمكننا أن نعقد مؤتمراً ونجري انتخابات شاملة كلما تم توجيه دعوة إلينا لحضور لقاء أو مؤتمر، بل لدينا هيئة إدارية، ولديها معاييرها في الاختيار، ولا يمكن تلبية الطموح المشروع لكل الزملاء، وهو ما يمكن تعميمه على مجمل نشاطاتنا التي تقررها الهيئة على مسؤوليتها، وهو أمر متبع لدى كل اتحادات الكتاب والصحفيين، إذ لا يمكن أخذ آراء جميع الأعضاء في النشاطات والقرارات اليومية، بل تقوم اللجنة المعنية بذلك وفق ما ترتئيه من شروط ومقاييس...

- اختيار أسماء الداخل تم من قبل لجنة من الهيئة العاملة"في الداخل" اختارت الأسماء على عجل، وزملاؤنا الثلاثة الذين تم اختيارهم من الزملاء ذوي الحضور المعروف في نشاطاتنا.

**رئيس الرابطة: عبدالباقي حسيني** Rewsenbirinkurd5@gmail.com

# ندوات و محاضرات في

# بيت قامشلو – منتدى المجتمع المدني

## حكاية سجين و الثورة والمجتمع المدني – الواقع والتحديات و قراءات في الإستبداد..والثورة و ماهية الحرب..واثرها على الاطفال

### حكاية سجين

(1) ضمن سلسلة اللقاءات المخصصة "حكاية سجين" التي ينظمها المنتدى كل اسبوع. الناشط الحقوقي وعضو الهيئة الادارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الأستاذ حفيظ عبدالرحمن تحدث عن حكايته مع السجن.

بدأ السيد حفيظ حكايته منذ انتفاضة 2004 في قامشلو، وما تلاها من تداعيات وتطورات، وتجليات، ومنها تأسيس منظمة حقوق الانسان السورية "ماف" وما يضطلع في اطارها العاملون في مجال حقوق الانسان. وان ذلك قد سبب له المضايقات الامنية والاستدعاء والاستجواب، ومن ثم الاعتقال؟

أثار وأضاء في حديثه جانباً مهماً في حياة المعتقل(فترة التحقيق، فترة العزل في الزنزانة المنفردة، فترات التعذيب النفسي والجسدي، المحاكمات الصورية )، ومما قاله: زئير الاسد كان يقضّ مضجعنا.. كان شكلاً آخر للتعذيب الذي كان على أشده، والجلاد لا يتوقف عن ابتداع أشكال جديدة منه. لم يكن الهدف منه الحصول على المعلومات أو لانتزاع الاعترافات، ولكنه كان وسيلة النظام لمحاولة الاهانة والإذلال وإنزال الاذى بالمعتقلين. وسيلة قمع، دون أن تشكل القواعد القانونية، أية قيمة بالنسبة له.

وتحدث عن ظروف الاعتقال والأماكن المتعددة التى تنقل فيها، وبرفقته كل ما تم مصادرته من بيته: المكتبة، الكمبيوتر، الكتابات، والأرشيف الشخصي. وأشار الى القلق الذي ينتاب السجين في اتجاهين :احوال اسرته وظروفها ومصيرها .. وقلق الاهل عليه وانشغالهم في البحث عنه من معتقل لآخر. الامر الذي يعرض حياتهم وحريتهم للمخاطر المجهولة.

وقال حفيظ: لقد وحّد القمع جميع المعتقلين، بتعدد وتنوع انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية والسياسية والدينية والمذهبية ..وغيرها ، فالجلاد واحد ..ولا يتعامل معنا إلا بوصفنا "رعاع"فقط!

(2) الناشط السياسي محمد حجي درويش، روى حكايته عن السجن الذي حل ضيفاً فيه عدة مرات، وكابد فيه من التعذيب والحرمان الكثير. وتحدث عن المراحل الفارقة في مسيرة الاعتقال والسجن، منذ لحظة الاستدعاء الى لحظة الافراج عنه والطرق والوسائل الممكنة لإذلال المعتقل والنيل من انسانيته وكرامته.

وقد قسّم حكايته، وفقاً للتسلسل الزمني للأحداث التي مرّ بها وتعرّض لها، الى ستة نقاط، وهي الاستدعاء الى تناول القهوة في ادارة امن الدولة، ثم محاورة ومجادلة سجانيه الضباط. ومن ثم التوقيف في الزنزانة واستعرض فيه الحياة في المنفردة وأسلوب اجبار النفس لموائمة ظروف المكان، مشيراً الى التعذيب والضرب الممنهج والمؤذي الذي كان يتعرض له . وفي القسم الثالث تناول سيرة السجن في عدرا حيث تم ايداعه مع السجناء المدنيين الذين أوحت لهم ادارة السجن والمخابرات بأنهم خونة للوطن ولا يجب التعامل معهم.

وتحدث عن تفاصيل الحياة اليومية، داخل السجن المدني، من حيث تكوينه، والمودعين فيه ،والأنشطة التي كان يقوم بها مع زملائه، وفسحة الخروج الى الهواء الطلق .. وكذلك الاعمال الفنية التي نحتها من أخشاب الفضلات. كما انتقل للحديث عن مرحلة المحاكمة. من الاتهام الى المرافعة، ومن ثم الى صدور الحكم بحقه.

### الثورة والمجتمع المدني – الواقع والتحديات

الكاتب والناشط غسان ياسين، كان في حوار مفتوح حول "الثورة والمجتمع - الواقع والتحديات"، وذلك بحضور عدد من النشطاء السوريين المتواجدين في مدينة انطاكية.

بدأ السيد ياسين حديثه عن أهمية العمل في اطار المجتمع المدني، خاصة في ظل الحراك الثوري اليوم، حيث تبرز الحاجة اليه كضرورة، مشيراً الى طبيعة وواقع المجتمع المدني السوري، رغم سياسية نظام الاستبداد، التي سعت لقمع انشطة المجتمع المدني وخنقت مؤسساته التي كانت قائمة قبل 1963 دون ان يسمح بإنشاء أية مؤسسات تعنى بهذا الجانب ما لم تكن معبرة عن افكاره، وتخدم سياساته.

وانتقل ياسين للحديث عن تجربة العمل الميداني، متخذاً من حلب، أنموذجاً لها..مشيراً الى جوانب تبرز أهميتها اليوم على الارض، بعيداً عن الجدال الفكري والسياسي في قضايا المجتمع المدني، وذلك بما يتصل بإنشاء المجالس المحلية والمدنية، في مدينة حلب وريفها، لجهة دورها في خدمة المواطن، وتأمين احتياجاته الاساسية اليومية.

كما تناول الجهود الاغاثية، بوصفها إحدى مجالات العمل في المجتمع المدني. مشيراً إلى الصعوبات الاساسية، التي ينبغي الحوار والمناقشة المستمرة بشأنها، والمتمثلة فيما يمكن ان نطلق عليه أسلمة الثورة، وانتشار السلاح، بصورة واسعة. وشدد لى ان ثمة خيارات يمكن ان نلجأ اليها للقيام بأعمال المجتمع المدني، من خلال التعاون مع القوى العسكرية للثورة.

وتناول الحوار المفتوح مناقشة عدد من القضايا المتصلة بعلاقة الدين والمسألة الطائفية، بالمجتمع المدني في سياق الحديث عن مسألة الحريات والحقوق والمواطنة.

كما تم تناول آفاق دور المجتمع في المرحلة الانتقالية، وأهمية التربية المدنية، والتشارك الجماعي في بناء سوريا الجديدة دون تهميش او اقصاء، وبناء دولة مدنية ديمقراطية، يتعزز فيها دور مؤسسات المجتمع المدني.

شارك في الحوار: عبدالحميد برو، داريوس درويش، حفيظ عبدالرحمن، نُعمى، د.درسيم، المحامي خليل، كادار شيخموس، نصر الدين احمة، صبيحة خليل، وبراك برني .. قدم للحوار وأداره عبدالرحمن مطر

### قراءات في الإستبداد .. والثورة

أحيا الكاتب السوري خطيب بدلة، امسية ثقافية تحت عنوان : قراءات في الاستبداد .. والثورة / حوار مفتوح . تناول فيه العديد من القضايا المتصلة بمسألة الكتابة والإبداع الأدبي في سورية، وخاصة في المرحلة الحالية، الممتدة منذ استيلاء نظام الدكتاتورية والاستبداد على السلطة في سورية وحتى اليوم. وأشار الى ان الثورة هدمت جدار الحذر والخوف، لدى كثير من الكتاب والأدباء، أما بالنسبة له، فإنه اجتاز حاجز الخوف منذ بواكير الكتابة لديه، وكان في كل نص جديد يتقدم خطوة، مانحاً كتابته أفقاً أوسع من الحرية، ومن الجرأة في طرح الموضوعات، التي تعرّي المستبد وعوالم الفساد التي يبنيها.

ثم انتقل السيد خطيب بدلة، إلى قراءة مجموعة من النصوص الجديدة، التي كتبها خلال الفترة الماضية، متناولاً فيها بعضاً من سلوكيات المستبد وأحواله، منها: اسطورة عنتر بن شداد، طريق الريحانية - انطاكية ، طريق اسكندرون، وغيرها. وتميزت النصوص بأسلوبه الفني الساخر والفريد، الذي تميز به، وببساطة المفردات المستخدمة، وعمق دلالاتها.

بعدها فتح باب الحوار، والذي أثيرت فيه عدة قضايا متعلقة بالأدب والثورة، والاستبداد وطبيعته، أسلمة الثورة والمجتمع المدني. وتساءل نصر الدين احمه عن دور المثقف السوري وعلاقته بالثورة، وخاصة الادباء والكتاب والصحفيين، مشيراً إلى غيابهم الواضح عن ساحة الفعل الثوري، بدءاً بالمشاركة بالمظاهرات وصولاً إلى أن يكون المبدع جزءً حقيقياً من الثورة. كما تحدث ولات احمه مطالباً الكتاب بالارتقاء إلى مستوى الحدث والحراك الثوري، وان يكون قلمه معبراً عن نضال الشعب السوري للانعتاق من الاستبداد، والسعي نحو الحرية.

وشارك في المناقشة: محمد حجي درويش، جميلة، حفيظ عبد الرحمن، ايمن الحداد، وآخرون. تمحورت حول الاستبداد والإبداع وسقف الحرية، الثورة كمصدر للإلهام، اخطاء الثورة ودور المثقفين في الاشارة اليها من أجل حماية الثورة، ودفع مسارها الثوري نحو الهدف الوطني – الإنساني، المواطنة والدولة المدنية ،الثورة والمجتمع المدني ، . أجاب فيها الكاتب " محاورا ومتداخلاً حول القضايا والأفكار التي اثيرت. ثم اختتم اللقاء الثقافي بقراءات جديدة للكاتب بدلة.

### ماهية الحرب..واثرها على الاطفال

تحت عنوان "ماهية الحرب .. وأثرها على الاطفال" الناشطة السورية شيرين حمدوش، قدمت دراسة مقسمة الى ثلاثة أقانيم، تناولت من خلالها انعكاسات الاعمال العسكرية على الاطفال حتى سن الـ 18. وهي :

**ماهية الحرب:** تعريفها ومفاهيمها، ونتائجها: وأشارت فيه الى المفاهيم المتعددة للحرب، ودوافعها، ومن أهمها المفهوم البيولوجي، والمفهوم النفسي والاجتماعي، والمفهوم الانثروبولوجي.

**تأثير الحرب على الطفل:** وتناولت في هذا الجانب، جملة التأثيرات والانعكاسات الناجمة عموماً عن الاعمال ذات الطبيعة العسكرية والعدوانية، بحيث تكون شريحة الاطفال هي الفئة الاكثر تضرراً. ونوهت الباحثة الى ان الاضرار لا تتوقف عند حالات القتل، وأعداد الجرحى، وإنما الاضرار النفسية التي تشكل خطراً جسيماً على مستقبل الاطفال، ومستقبل المجتمعات وتطورها.

**دور الاسرة في حماية الطفل:** وتحدثت في الجانب التربوي والنفسي، وكيفية مساعدة الاطفال على استيعاب الصدمات وتجاوزها، عبر وسائل مختلفة، من أهمها تهيئة مجالات التعبير عما يشاهدون، ويفكرون، كون التعبير نوع من انواع الحماية للطفل.

في ختام المحاضرة جرى حوار نوعي معمق ومثمر ، حول مختلف الجوانب المتصلة بموضوع المحاضرة ، تناول القيم الاخلاقية للحروب وانتفاؤها، وانتهاكات حقوق الانسان والطفولة بشكل خاص، ومستقبل الطفولة، ودور وسائل الاعلام في التأثير على الاطفال، وكذلك قضايا ثقافة العنف والعنف المضاد.

مجلس إيزيديي سوريا

# تقرير صادر عن اجتماع مجلس ايزيديي سوريا

عقد مجلس أيزيديي سورية اجتماعه الاعتيادي في مدينة بيلفيلد الالمانية، حيث بدأ الاجتماع بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء ثورة الحرية والكرامة السورية المجيدة.

رحبت بعدها الاستاذة مزكين يوسف رئيسة المجلس باعضاء قيادة المجلس، وتمنت لهم الخروج بقرارات وتوصيات حاسمة حيال القضايا الراهنة، وتلبي تطلعات الكرد الايزيديين وتهدف الى وحدة الصف في هذه الظروف الكارثية التي تمر بها سوريا.

حيث تم مناقشة جدول الاعمال المقدم للاجتماع والمصادقة عليه من قبل الحضور، بعدها جرى تقييم الوضع الثوري في سورية، والوضع الميداني. والخطر المحدق الذي يمكن أن يسببه أستخدام النظام للاسلحة البيولوجية في ظل تقاعس دولي فظيع ، يضع المنطقة برمتها على كف عفريت.

كما أن دخول عناصر مسلحة على خط الحراك الثوري، جعل الجيش الحر في وضع لا يحسد عليه، حيث قامت هذه المجاميع المسلحة ببث الرعب في نفوس السكان الأمنين في المناطق الأمنة. فالمطلوب أن ينأى الجيش الحر بنفسه عن هذه المجاميع، التي تحاول سرقة الروح الثورية النبيلة. أضافة إلى أن وضع اللاجئيين السوريين في دول الجوار يشكل مأساة إنسانية يحمل المجتمع الدولي وكافة اطراف المعارضة السورية بدون استثناء المسؤولية الكاملة عن التقاعس في رعايتهم.

سياسياً: لم يكن عمل المجلس الوطني السوري بالمستوى المطلوب أداءً وفعالية، كما انه لم يكن لديه رؤية واضحة في كيفية التعامل والتعاطي مع الحراك الثوري في الداخل، ومع العديد من الملفات الوطنية الاخرى. إضافة إلى السلبيات التي رافقت إنشاء المؤسسات السياسية للمجلس. الأمر الذي حذا إلى إنشاء الائتلاف الوطني، الذي نتمنى ان يصبح ممثلاً حقيقياً للشعب السوري في هذه المرحلة التاريخية. لذلك وقد تم التركيز في الاجتماع على تجاهل هذا الإئتلاف لتمثيل المكون الإيزيدي ممثلاً بمجلس إيزيدي سورية، في مؤسساته. هذا وقد طالب المجتمعون بضرورة لفت إنتباه قيادة الإئتلاف إلى هذا الإقصاء، حيث أن هذا من شأنه بث الفرقة بين أبناء الوطن الواحد. وضرورة تلافي هذا الخطأ بأسرع وقت ممكن.

كردياً: نال الوضع الكردي عموماً حيزاً كبيراً من النقاش، وتم التأكيد على ضرورة توحيد الصف الكردي، كوسيلة مطلقة لمواجهة التحديات التي تواجه الكرد. فالإنقسام الكردي لا يخدم إلا أعداء القضية الكردية.

كما بارك الاجتماع الاتحاد السياسي الديمقراطي الكردي- سوريا، التي تم الاعلان عنه من مدينة قامشلو بين الاحزاب الكردية الاربعة في 15.12.12، وتمنى ان تكون هذه الخطوة الطريق الى وحدة الصف الكردي في سوريا في هذه الظروف الحالكة التي تمر بها سوريا.

كما أكد المجتمعون على ضرورة التزام كافة الاطراف ببنود اتفاقية هولير، وعدم التهرب من المسؤولية التاريخية والاخلاقية الملقاة على عاتقنا جميعاً والكف عن تبادل الاتهامات بين أطراف الاتفاقية والعمل كيد واحدة لمواجهة التحديات القادمة.

اما بالنسبة لتمثيلنا المغيّب في المجالس والأطر التنظيمية للمجلس الوطني الكردي، فيشكل لدينا شكوك وهواجس كبيرة، ويترتب على جميع اطراف المجلس عموماً دراستها وعدم اهمالها خاصة ومخاطبتنا بوصفنا نمثل الكرد الايزيديين في سورية.

أيزيدياً: قدم الاستاذ عدنان حسن تقريراً مطولاً عن الاوضاع في منطقة عفرين وحلب بشكل عام.

حيث قال في تقريره: نظراً لأهمية المناطق الايزيدية ليس في عفرين بل في عموم سوريا من الناحية الجيوسياسية فانها معرضة كما رأينا سابقاً أكثر من غيرها من المناطق إلى استخدامها كجبهات للقتال والصراعات الدموية، بالتالي هجرة السكان وتفريغها من سكانها الاصليين.

كما قدم الاستاذ سعيد عبدي شرحاً عن الاوضاع المأساوية التي تشهدها مدينة سريه كانيه وقراها، وبأن هناك الآلاف من العوائل التي هربت إلى تركيا وتعيش ظروف كارثية، ومثلهم من فروا إلى القرى والمدن المجاورة تاركين منازالهم واملاكهم، بحثاً عن مكان آمن يحتضنهم، فالمطلوب منا تقديم مساعدات فورية الى هذه العوائل المنكوبة، والاتصال بالأطراف المعنية بالصراع بالسماح لهم بالعودة الى ديارهم.

كما عرج الاستاذ فرامز غريبو على الاوضاع في منطقة قامشلو وقبور البيض والقرى التابعة لهما. وقال بأنه رغم تردي الاوضاع الامنية في المنطقة وانقطاع الاتصالات بحيث أصبحوا في معزل عن العالم الخارجي، فالمنطقة برمتها وكل سوريا تعيش في ظروف معيشية سيئة للغاية، وبحاجة ماسة جداً الى ضرورة فتح معابر حدودية بين دول الجوار السوري لتقديم المساعدات الانسانية للمواطنين.

بعدها قدم الاستاذ داود ناسو شرحاً عن الاوضاع في محافظة الحسكة (المدينة).

وهنأ الاخوات والإخوة القائمين على إعداد المؤتمر الوطني لمحافظة الحسكة الذي سوف ينعقد في الايام القليلة القادمة، وطالبهم بضرورة إشراك كافة مكونات المحافظة في المؤتمر لما فيه خير للمصلحة العامة.

هذا وقد تمت الموافقة على إعداد تقارير وافية عن الاوضاع الامنية والمعاشية وتحديد سبل تقديم الدعم والاغاثة للمتضررين. وكيفية تقديم المساعدات الى اعضاء المجلس قيادة وقواعد في الداخل السوري.

وقدم الاخ داود حمو شرحاً على الواقع الاعلامي والدور المنوط بموقع المجلس، حيث تم التشديد على ضرورة الالتزام بالشفافية في نقل المعلومة، وليكون المجلس قريباً من كافة شرائح المجتمع والمهتمين.

ثم قدم الاستاذ سرحان عيسى تقييماً شاملاً عن الزيارة الى كردستان، التي جاءت تلبية لدعوة كريمة من لدن القيادة السياسية للحزب الديمقراطي الكردستاني. حيث خلص الاستاذ سرحان الى نجاح الزيارة بكل المقاييس، وحيث سنحت الفرصة لتقديم وجهة نظر الكرد الايزيديين في سورية عن مجمل الوضع السياسي والانساني، بغية بلورة صيغة عمل كردية موحدة لمواجهات التحديات الآنية والمستقبلية.

بعدها قدمت رئيسة المجلس شكرها الى القيادة الكردستانية الحكيمة على دعمها ومساندتها للكرد الايزيديين في سوريا في ظل هذه الظروف المأساوية التي تمر بها بلدنا الحبيب سوريا، والى الاخوات والاخوة في مركز لالش المانيا ودهوك على وقفتهم الكردية والايزيدية الرائعة معنا.

ثم تم بعدها وبحضور المحامي استكمال الاجراءات القانونية لتسجيل المجلس لدى المحاكم والدوائر الالمانية المختصة، وذلك لاكتساب الصفة القانونية والاعتبارية.

هذا وقد تم اتخاذ العديد من القرارات الهامة والحيوية من أجل زيادة فاعلية المجلس في الوسط الكردي بشكل عام والوسط الايزيدي بشكل خاص.

**تقرير: سرحان عيسى** - بيلفيلد 22.12.2012

HEYVA SOR A KURD

## تأسيس الهلال الأحمر الكردي

نظراً للظروف الصعبة التي يعيشها الشعب السوري عموماً، والمناطق الكردية خاصةً، والأوضاع المأساوية التي نتجت عن الصراع الدائر على الأرض السورية، وما خلفه من فقدان للحاجات الإنسانية الضرورية من مأكل و ملبس ودواء. حيث نزح عشرات الآلاف من السوريين خارج مدنهم التي أصابها الدمار والخراب، وباتوا يعيشون واقعاً قاسياً في ظل انعدام الوارد المادي الذي يؤمن لهم أبسط مقومات الحياة الكريمة، كما تشرد عشرات الألوف خارج سوريا في مخيمات تنتشر في دول الجوار، وباتوا في أمس الحاجة إلى المساعدات الطبية والغذائية. أما الباقون في داخل سوريا فهم في حالة حصار اقتصادي شديد أدى إلى فقدان الدواء، و خاصة الأدوية التي تعالج الأمراض المزمنة، كما أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية سبب نقصاً شديداً وضعفاً في قدرة السوريين على شراء العناصر الأساسية التي يتطلبها جسم الإنسان، مما قد يؤدي إلى انتشار الأمراض المختلفة بين مختلف الأعمار وخاصة الأطفال.

هذه الأوضاع غير الطبيعية، والتي يبدو إنها لن تجد طريقها إلى الحل عاجلاً، وتتطلب منا تكاتف الجهود لتأمين الاحتياجات الغذائية الصحية الضرورية للنازحين خصوصاً، ولكافة أفراد الشعب ولا سيما في المناطق الكردية، وإيماناً منا بواجبنا الطبي والأخلاقي، فقد ارتأينا نحن مجموعة من الأطباء والعاملين في السلك الصحي والطبي أن نكون الجسر الذي يربط مختلف الضفاف لنقل كافة المساعدات الإنسانية للمنكوبين والمتضررين من هذه الأوضاع، وقررنا الإعلان عن تأسيس "الهلال الأحمر الكردي"، لتكون جمعية أهلية تطوعية غير حكومية وغير ربحية محايدة تمثل الهلال الأحمر الدولي محلياً ودولياً، وتلتزم بمبادئه وقراراته، وتسعى إلى:

1. خدمة الشعب السوري عموماً، والمناطق الكردية خصوصاً.
2. أن تكون جسراً للتواصل بين المناطق الكردية والعربية والعالم في سبيل تأمين الاحتياجات الصحية والإغاثية في الحالات الطارئة.

المكتب الإعلامي لـ الهلال الأحمر الكردي - Heyva Sor a Kurd

هاتف 0096352736778

Heyvasor.kurd@hotmail.com

## مراسلون بلا حدود

# تركيا أكبر سجن للصحفيين فى العالم

ذكرت منظمة مراسلون بلا حدود بتاريخ 2012/12/19 إن عدد الصحفيين المسجونين في تركيا أكبر منه في الصين أو إريتريا أو إيران أو سوريا، الأمر الذي يجعلها "أكبر سجن للصحفيين في العالم".

وقالت "مراسلون بلا حدود" إن سبب ارتفاع عدد المعتقلين يرجع إلى القوانين القمعية والنصوص القانونية الفضفاضة والغامضة، والقضاء شديد التشكك، وإنه لا يمكن تغيير ذلك إلا من خلال إصلاح كامل لقانون مكافحة الإرهاب وغيره من المواد القانونية.

وأضافت المنظمة التي مقرها فرنسا في بيان: "تركيا الآن أكبر سجن للصحفيين في العالم، وهي مفارقة محزنة لبلد يصور نفسه على أنه نموذج للديمقراطية بالمنطقة".

وقالت المنظمة إن 72 من العاملين في الإعلام إجمالاً محتجزون حالياً، بينهم ما لا يقل عن 42 صحفياً، وأربعة مساعدين إعلاميين احتجزوا بسبب عملهم. وما زالت المنظمة تحقق في حالات بقية المعتقلين.

وتقول حكومة أردوغان إن معظم المعتقلين من العاملين في المجال الاعلامي محتجزون، فيما يتعلق بجرائم خطيرة لا علاقة لها بالصحافة، مثل الانتماء لمنظمة إرهابية مسلحة.

وتوجد مؤشرات على أن الحكومة بدأت تعترف بحجم المشكلة، فقد أطلق سراح بعض الصحفيين بموجب إفراج مشروط في الشهور الأخيرة. وقال بولنت ارينج نائب رئيس الوزراء في مطلع الأسبوع: إن أنقرة تعد مشروع قانون للتصدي لمسألة حبس الصحفيين على ذمة المحاكمة، وإن هناك ضرورة لتفسير "حديث" للمواد القانونية التي تشير إلى "الدعاية".

ونقلت وكالة أنباء الأناضول الرسمية عن ارينج قوله: "العدد لا يهم بالنسبة لنا، نحزن بشدة لمجرد سجن صحفي واحد بسبب كتاباته أو رسمه أو أنشطته الصحفية".

## مهرجان كامبران موكري الثالث للنشيد الوطني يختتم فعالياته في السليمانية

**بقلم: رياض آل شريف**

اختتمت على قاعة (توار) في مدينة السليمانية يوم الأحد 2012/12/9 فعاليات مهرجان كامران موكرى الثالث للنشيد الوطني، وحضر حفل الختام عدد من الشخصيات الأدبية والثقافية والفنية وجمهور غفير من المواطنين، كما حضر الحفل الختامي ملا بختيار مسؤول الهيئة العاملة في المكتب السياسي للإتحاد الوطني الكردستاني.

وتضمنت الفقرة الأولى من حفل الختام تقديم عدد من الأناشيد الكردية الرائعة. قدمتها الفرقة الموسيقية لمعهد الفنون الجميلة. وألقى ملا بختيار كلمة شكر فيها اتحاد الأدباء الكرد/ فرع السليمانية لإقامته مهرجان الشاعر والأديب كامران موكرى الذي يعتبر أحد رموز أدب المقاومة، وأضاف ملا بختيار: لقد تابعت عن كثب جلسات هذا المهرجان، وحضرت جانباً منه، والآن أنا مسرور لحضوري حفل اختتام المهرجان، مضيفاً انني سمعت مقطوعات من ألحان الفنان أنور قرداخي التي حركت مشاعري الشبابية وكذلك مشاعري النضالية. وقال أود أن أعلن لحضراتكم اليوم بأن النشيد الوطني هو الذي جعلني أن أتوجه الى ساحة النضال. وقدمت فرقة الفنون الشعبية في السليمانية التابعة للمديرية العامة للثقافة والفنون عدداً من اللوحات الفنية الراقصة التي نالت إعجاب الحاضرين. بعدها تم توزيع الجوائز التقديرية الى الباحثين الذين شاركوا في هذا المهرجان وهم: الدكتور عبدالله ئاكرين، لقمان محمود، أنور قرداخى، ناصر رزازي، دلشا يوسف، جليل كاداني، اسماعيل محمد أمين، مصطفى زاهدي، د.هوكر محمود فرج، سردار الجاف، خالد سركار، لالو رنجدر.

واختتم المهرجان بعزف النشيد القومي الذائع الصيت (ئه ى ره قيب) حيث وقف الحضور جميعاً مرددين النشيد الذي هو من تأليف الشاعر الكردي الراحل يونس رؤوف الملقب (دلدار).

وهكذا انتهى المهرجان الذي كان مخصصاً للنشيد الوطني والذي أقامه إتحاد الأدباء الكرد بالتعاون مع نقابة فناني كردستان.

## جمعية روني للمرأة الكردية... تقيم:

# مهرجان الطفل الموهوب

## تحت شعار ... سورية الجريحة

تحت شعار "سوريه الجريحه" اقامت جمعيه روني للمراة الكرديه مهرجانا للاطفال الموهوبين بمناسبه الأعياد المجيدة، والتي تضامنت مع الشعب السوري بعدم الاحتفال بالأعياد إجلالاً وإكراماً للشهداء.

بدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية، ولاسيما الأطفال الأبرياء، على أنغام أغنية (هرنه بەش)التي عزفتها فرقة روني للأطفال، بإشراف الموسيقار روناس.

رحبت الآنسة كريمة رشكو (عضو جمعية روني)بالضيوف الكرام، وبالأطفال الذين هم طيور جنة الأرض، وشكرت روضة الياسمين على استضافتهم، وتحدثت عن مدى تأثير الظروف القاسية التي تمر بها سورية على نفسية الإنسان ولاسيما على الأطفال- وأكدت على ضرورة اهتمام الأسرة بهم والتركيز على هذه الناحية تركيزا جدياً.

ثم قامت فرقة روني بتقديم أغنيتهم باللغة الكردية والعربية، وإهدائها لأطفال سورية:

سورية جريحة وطني جريح

سورية كرمالك مافي عنا عيد

سهر سالى سهر سالى ايرو سهر سالى

سورية بريندارە جزن تنه يه

ثم دعت الآنسة رشكو الضيوف لإلقاء نظرة على اللوحات التي رسمها الأطفال بأصابعهم الصغيرة، مع تقديم شرح من قبل كل طفل للوحته، وعن التعبير التي تدل عليها، و أبدى الضيوف فرحهم وشكرهم للجمعية على اهتمامهم بالأطفال، وعلى النواحي التي لابد من عدم غض النظر عنها. فالأطفال هم المستقبل، والذين يرسمون المستقبل، ولابد من تنمية مواهبهم، ومساعدتهم على تحقيق أحلامهم، وجعلهم مشاركين في سورية الجديدة بمواهبهم الرائعة التي ولدت معهم بالفطرة. ثم قام الأطفال برسم لوحات جديدة، وأرسلوا تحيات الى أطفال سورية، وأكدوا على عطفهم معهم.

وتلت ذلك عدة فعاليات للأطفال، وتم توزيع الهدايا على الأطفال دعماً لهم لتشجيعهم على الاستمرار بمواهبهم وتنميتها.

ثم قام السيد محمد علي (مختص بالإرشاد النفسي) بتقديم محاضرة لأهالي الأطفال. تحدث فيها عن كيفية التعامل مع الأطفال في ظل هذا الحصار الذي نعيشه، والذي يؤثر بشكل كبير على الصغار قبل الكبار، وعن الأساليب الصحيحة والخاطئة في التعامل معهم في مثل هذه الظروف، والتي سيكون لها الأثر البالغ في نفسية الطفل عندما يكبر.

لنرتقي

دلیار آمد
Dilyar_amed@yahoo.com

## روبوسكي .... مجدداً

قَصَفَ الطيران التركي كوردا عزلاً في روبوسكي بحجة أنهم عناصر حزب العمال الكوردستاني، وكانت النتيجة 34 شهيداً، أربعة وثلاثون قروياً لم يكن لهم أي ذنب سوى أنهم فقراء.. سوى أنهم بسطاء.. سوى أنهم بشر، يقومون بتأمين بعض احتياجاتهم البسيطة عبر الحدود. قد خانتهم الجبال التي وصفوها يوماً بالصديق.. قد خانهم الثلج الأبيض.. ليتحول إلى أحمرٍ أحمر... روبوسكي يا خنجراً متحجراً في قلب الإنسانية، في ضمير الآدميين.

اليوم وفي غرب كوردستان، تتكرر روبوسكي في نسختها الغرب كوردستانية.. اليوم تغير روبوسكي اسمها إلى سري كانييه.. اليوم الطيران السوري يقوم بأداء مهام الطيران التركي، لينكشف توأمتهما الإجرامية، بحجة ملاحقة المجموعات المسلحة التي قدمت بالفعل حجة لمن يبحث عنها. اليوم يجتمع في السماء، شهداء روبوسكي و شهداء سري كانييه.. هناك حيث لا عواء للذئاب، وحيث لا نباح للكلاب.. هناك حيث سبقهم أهالي ديرسم وحلبجة.. هناك حيث لنا مدناً ووطناً بحجم مآسينا، وطناً لا يشاركنا فيه أحد.. لا يظلمنا فيه أحد.. لا يقصفنا فيه أحد ....

### صور من مُدني المذبوحة ....

صورة من ديرسم ... تلك الجرافة التي كانت تلم أشلاء المذبوحين، بها حفرت الإنسانية قبرها ....

صورة من حلبجة ... تلك الطفلة الموؤودة بالكيماوي في حضن أمها الشهيدة، كانت أول وآخر النبيات ...

صورة من روبوسكي ... ذلك الحمار الذي لم يشأ أن يبقى حياً دون أصحابه، به سينقل نعش آدم إلى يوم الحساب ....

صورة من سري كانييه ... كل الصور فيها ستبقى بدون تعليق إلى حين التئام الضمير....!

ديرسم .. حلبجة .. روبوسكي .. سري كانييه:

لن ننساكم، مادامت الشمس تشرق، ولكن أرجوكم أرجوكم أرجوكم لا تتكرروا ....

# الذكرى الرابعة والسبعين لمجزرة ديرسم

في العام 1934، صدر قانون في تركيا لإعادة التوطين، والهدف هو استيعاب الأقليات العرقية داخل البلاد، واتخذت تدابير شملت النقل القسري للسكان داخل البلد، تحت ذريعة تعزيز التجانس الثقافي... وفي عام 1935، صدر قانون عنصري تركي سمي**"قانون تونجلي"** لتطبيق إعادة التوطين في المنطقة المتركّة حديثاً إلى تونجلي، وكانت تعرف باسم درسيم، والتي يسكنها الكرد الزازيين. هذه المنطقة كان لها سمعة الثائر، بعد أن شهدت أحد عشر ثورة، على فترات منفصلة من النزاعات المسلحة، على مدى السنوات الـ 40 السابقة.

وقد شهدت مدينة ديرسم الكردية، ثورة ضد الحكومة التركية بين عامي 1937 و 1938 في عهد الرئيس التركي عصمت إينونو، فاستخدمت القوات التركية شتى أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوية، الأمر الذي أدى الى مقتل أكثر من 60 ألف شخص حسب احصائيات غير رسمية، وتم اجلاء المدينة من سكانها، وترحيلهم إلى مناطق مختلفة من تركيا.

والبداية كانت في يناير/كانون الثاني من عام 1937، حيث كتبت رسالة احتجاج ضد*"قانون تونجلي"* ، وإرسالها إلى الحاكم المحلي، فما كان من الحاكم إلا وإلقاء القبض على حاملي الرسالة. ورداً على ذلك التصرف نصب بعض الأفراد كميناً لقافلة من الشرطة، وكان هذا الحدث بداية الصراع، ومقدمة للثورة. وتم نشر نحو 50000 جندي لقمع التمرد. واستخدموا أساليب وحشية في قمع الثورة، بما في ذلك القتل الجماعي للمدنيين، وهدم المنازل وترحيل السكان. وقصفت أيضاً المنطقة من الجو. واستمر الثوار في المقاومة حتى أكتوبر/تشرين الأول 1938. حيث طلبت الحكومة التركية من الثوار التفاوض، فتوجه السيد رضا قائد "الثورة" إلى مدينة ألازغ لإجراء مفاوضات سلام، وكالعادة، وبما أن الغدر من شيم الترك، فقد اعتقل السيد رضا والوفد المرافق له، وأعدم مع ستة من رفاقه في مدينة ديرسم في 19 تشرين الثاني/نوفمبر من العام 1938، بتهمة التمرد ضد الدولة.

وفي الذكرى الرابعة والستين لهذه المجزرة، أقامت بلدية بلدة هوزات التابعة لمقاطعة ديرسم معرضاً فوتوغرافياً لصور المجزرة التي ارتكبت بحق الكرد عام 1938في شمال كوردستان، واستجابة لرغبات السكان أقامت بلدية المدينة المعرض، وعرضت الصور المتعلقة بالمجزرة في شارع الجمهورية وسط البلدة. والمعرض أقيم على حائط في وسط البلدة يبلغ 60 متراً شمل 8 صور علقت في لوحات الاعلانات بالبلدة.

كما وان رئيس بلدية هوزات جودت كوناك طالب حزب الشعب الجمهوري الذي كان يحكم البلاد أثناء ارتكاب المجزرة، طالب الحزب بالاعتذار عن جريمة **"الإبادة الجماعية العرقية"**.

آراس يوسف

## بطاقات ليلة رأس السنة

**شبال إبراهيم**: ليلة رأس سنة أخرى، وأنت لاتزال معتقلاً لا أحد من أهلك وأصدقائك ورفاقك في الحراك الشبابي يعرفون عنك أي شيء،أحسب أني أعرفك كصديق للأسرة وتوثقت العلاقة أكثرعندما عملنا معاً في اتحاد تنسيقيات الشباب الكردفي سوريا، كنت أحد أكبر المتحمسين للعمل النضالي، كنت واحداً من الذين كانوا يظهرون بوجوههم المكشوفة ليحملوا المايكرفون ويلهبوا الحماس في الصدور، وجاءتك التهديدات، لكنك أصررت كأي ثوري حقيقي على أن تكون صوت أهلك في الثورة، لذلك فقد تمت المؤامرة عليك في وضح النار، ونصب لك كمين كي تعتقل من قبل فرع الأمن الجوي في قامشلو، وكنت أول ناشط يعتقل بهذا الشكل، وأنت أول أسرى الحراك الشبابي.

نعرف أوضاع أسرتك الصابرة في انتظارك، نعرف مدى تعلقك بأطفالك، نعرف كم معاناتهم كبيرة وهم ينامون في كل ليلة وصورتك ببالهم ينتظرونك، فتكون معهم في أحلامهم الجميلة، وعندما يستيقظون فهم لايجدونك، تنزل الدموع على خدودهم، وكم هي المأساة كبيرة هنا.

المجرمون الذين اعتقلوك يعرفون أنك تعاني من مرض التهاب الكبد، يعلمون أنك بحاجة إلى الرعاية يعلمون أنك بحاجة إلى الأدوية المستمرة، لكنهم مصرون أن ينتقموا من بطل كردي كبيرمثلك، لأنهم ينتقمون من شعبك ومن وطنك ومن الثورة السورية.

قريباً ستخرج من أسرك، تنكسرأبواب السجون السورية، ويخرج الأبطال المعتقلون من معتقلاتهم ، ليصبحوا تحت شمس آزادي التي انتظرتها وننتظرها منذ أن خلقنا، ونحن نعلم بوطن حر وشعب حر وسعيد.

**حسين عيسو:** أيها الكاتب الكردي الأصيل، أنت أحد أوائل المعتقلين الكرد، انضممت للثورة في مدينتك في وقت مبكر، فقد خطط هؤلاء المجرمون لاختطافك، لم يتم اعتقال أحد في مدينتك قبلك، وأنت مرضك، المعتقل الكردي الأول، فقد اعتقلوك قبل شبالنا بأيام، ولاتزال هناك تحت رحمة هؤلاء المجرمين، رغم مرضك، رغم إصابتك بالجلطة وإجرائك عملية جراحية، وقد تضاعف عليك المرض بسبب التعذيب وظروف السجن السيئة، وتعرضت للإصابة بالشلل النصفي ورغم هذا لاتزال مجهول الإقامة مثل شبالنا البطل.

**عميد الشهداء مشعل تمو**: أتذكرك ياعمي، وأنت تكون أول المهنئين برأس السنة لأسرتنا، ولاتزال تلك الصورة في عيني وأنت تخرج في ليلة رأس السنة من بين أولادك لتمرعلينا بشكل سريع، كما كنت تمرعلى الأصدقاء المقربين، وقد مرعامان لايصدق أحد من الذين عرفوك كيف أنك لست بيننا، عندما علمت باستشهادك بعد دقائق قليلة لا أدري ماذا جرى لي، وهو شعوركل شبابنا الكرد، عشاق الحرية الذين كانوا يفتخرون بك وأنت أول من يقف فيا لمناطق الكوردية توجه كلامك إلى بشارالأسد بأنكم ستحاسبونه، نحن خفنا عليك، كانت المؤامرة عليك كبيرة، وأخيراً فقد نفذوا مؤامرتهم ياعمي. لازلت وأنا أصورك وأنت على النقالة أقول أنه كان ينظرإلي ويبتسم معي، لايليق بك إلا أن تكون مبتسماً حتى وإن كان الدم يسيل من جراحك، ذلك التصويرالذي وزعناه على العالم يشهد ابتسامتك، ويشهد لك بطولتك. ولقد جعلك دمك لتكون في ضمير كل كردي شريف، وفي ضميركل سوري شريف، لأنك وجدت أن أبطال سوريا كلها لاينسونك، ولن تنسى لأنك أنت جزء من تاريخ الثورة الكبيرة.

**جوان قطنة:** الكاميرا التي صورت بها مشاركات مدينتك الدرباسية هي أكبرمن واجهت المدافع ورصاص القناصة وحقد الطائرات.

**شيخ الشهداء محمد معشوق خزنوي**: مكانك المعتاد في غرفة الضيوف ببيتنا، ظلت لها هيبتها، كلما دخلت الغرفة، ورغم مروروقت طويل على استشهادك فأناكنت أتصوروأنا انظرلذلك المكان أنني سأجدك، بقامتك، ووقارك، وحديثك الذي يخرج من القلب.

**أم الشهيد**: كانت مفاجأتي كبيرة، وأنا أحاول تقديم العزاء إليك بمصابك الأليم، لقد كنت أقوى من كل المعزين حولك، لقد حضنتنا واحداً واحداً وأنت ترين كل شباب الثورة أبناءك، ما أعظمك أيتها المرأة، وأبناء شعبك لن ينسوا دماء ابنك وقد عاهدوك بإسقاط السفاح وبناء الوطن الحر.

**قامشلو**: مدينتي الحلوة، مدينتي الجميلة، مدينة الأبطال، الاسم الكبيرفي أطلس الثورة، أنت تعيشين الآن في ظلام، أنت محاصرة الآن بالرعب والدبابات والخوف، أطفالك جياع بلا حليب، أهلك بلاخبز، بلا دفء، بلا كهرباء، كنت أول مدينة انطلقت منها انتفاضة الحرية، وكنت أول مدينة للحب، وأول مدينة للسلام، ومن أول المدن التي لبت نداء أطفال درعا ولاتزال تقف مع الثورة السورية بسخاء وبشرف.

# الجزء الثاني من حوار جريدة بينوسا نو مع الباحث الكردستاني الكبير:

# الدكتور مهدي كاكه يي

**حاوره: خورشيد شوزي**

**في الوقت الحاضر تجاوزتُ الفكر القومي الكوردي، وأحمل الفكر الوطني الكوردستاني، حيث أن كوردستان وطن للشعب الكوردي وللقوميات والأقليات الإثنية الكوردستانية، ويعيش شعب كوردستان على أرضه التأريخية المحتلة والمجزأة.**

**س7: ما هي أحوال الكاكاييين في أيامنا هذه؟**

**ج.** تُقدر نفوس الكاكەيين بحوالي أربع ملايين نسمة، معظمهم يعيشون في شرق كوردستان وإيران، حيث يتواجدون بكثافة في مناطق هورامان وكرماشان وإسلام آباد وكرند وزهاو وقصر شيرين ولورستان وشيراز وهمدان وآذربايجان في جنوب كوردستان، تسكن أتباع هذه الديانة في محافظة كركوك ومدن داقوق وطوزخورماتو وكفري وخانقين ومندلي والسليمانية ومنطقة هورامان ومحافظة الكوت ومناطق شرق الموصل. يتواجدون أيضاً في شمال كوردستان و في تركيا.

إنتقلت العقيدة الكاكەيية من الكورد الى الشعوب المجاورة لهم، لذلك نرى بأن هناك أتباع هذا الدين بين العرب والاذربايجانيين والفرس والترك والتركمان والأفغان والباكستانيين. هناك الكثير من المزارات والمواقع الاثرية الخاصة بأتباع هذا الدين، موزعة على جغرافية إنتشارهم جنوب وشرق كوردستان، الكثير من مزاراتهم وأماكنهم الأثرية موروثة منذ الأزمنة القديمة، حيث كانت المثرائية والزرادشتية منتشرة هناك الى جانب الدين الكاكەيي.

هناك عوائق كبيرة تعترض طريق أتباع هذه الديانة للحفاظ على عقيدتهم وإحياء تراثهم و المحافظة عليه، حيث أنه تراث كوردي أصيل، وتنظيم بيتهم و ممارسة طقوسهم وشعائرهم وأداء واجباتهم الدينية بحرية وأمان، و التي تعود لأسباب ذاتية وموضوعية. من الأسباب الذاتية هي أن التكتم على أسرار الدين الكاكەيي أصبح بمرور الوقت جزءً من الواجب الديني، حيث تعرض أفراد هذا الدين للقتل والإضطهاد نتيجة إصرارهم على التمسك بعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية وتراثهم و لذلك إضطروا الى ممارسة طقوسهم بسرّية، وأن يدّعي الكثير منهم بأنهم مسلمون ليحافظوا على حياتهم وعقيدتهم وتراثهم. هكذا بمرور الزمن أصبحت المحافظة على سرّية الديانة الكاكەيية من الأمور الدينية التي يجب على أتباع هذا الدين إطاعتها ولهذا السبب فأن الكثيريين من أتباع هذا الدين يقفون ضد الكشف عن أسرار هذا الدين. بشكل علم يعاني أفراد الدين الكاكەيي من التخلف و الأمية. بالنسبة الى العوامل الموضوعية التي تُعيق تمتع معتنقي الدين الكاكەيي بحقوقهم وحريتهم الدينية، هي إزدياد الفكر الطائفي و الشمولي وإنتشار الإرهاب الإسلاموي في المنطقة التي تقف بوجه التطلعات المشروعة لأفراد هذه الديانة في التمتع بحُرّية العقيدة وممارسة طقوسهم و شعائرهم بأمان. لهذه الأسباب، فأن أفراد هذا الدين، وخاصة الطبقة المثقفة منهم، يجب أن يضعوا برنامج عمل ويبذلوا جهوداً إستثنائية للنجاح في التعبير عن هويتهم وعقيدتهم و إحياء تراثهم الذي هو تراث كوردي أصيل حافظوا عليه و من جرائها تعرضوا للقتل و الإرهاب و الإضطهاد، إلا أنهم تحملوا هُم وأتباع الديانات الكوردية القديمة الأخرى كالإيزيدية والعلوية والزرادشتية، الأذى والإهانة وناضلوا بإصرار نيابةً عن الشعب الكوردي للحفاظ على هويته وعقيدته و تراثه الأصيل. في عصر العولمة والتقدم المعلوماتي والإتصالي وإنتشار الفكر الديمقراطي، أعتقد بأن أفراد هذه الديانة و أفراد غيرها من الديانات والشعوب المضطهدة سينجحون في تحقيق أهدافهم في الحرية والتعبير عن ذواتهم.

**س8: هناك إمارات قام الكاكەيون بتأسيسها أو حكمها، هل تستطيع التحدث عنها؟**

**ج.** قام الكاكەيون بتأسيس إمارتَين كورديتَين هما:

## دولة أردلان (1169 – 1867م)

يذكر المؤرخ د. كمال مظهر أحمد بأن أمراء دولة أردلان الكوردية، التي إمتدت من أصفهان الى كركوك كانوا من الكاكەيين، حيث حكموا هذه الإمارة لمدة 698 عاماً التي كانت قائمة من سنة 1169 الى سنة 1867م، إلا أن الأمير شرفخاني بدليسي يذكر في كتابه "شرفنامه" الذي كتبه في سنة 1005 هجرية، أي قبل 428 سنة، بأن دولة أردلان تم تأسيسها في زمن الساسانيين، أي قبل ظهور الإسلام و أنها إستمرت الى سنة 1284 هجرية. (باوه أردلان) أسس هذه الإمارة و لذلك سُمّيت هذه الإمارة بإسمه. كانت دولة أردلان تضم أصفهان وهمدان وكرماشان وهورامان وشارزور وأربيل وراوندوز وكركوك والموصل وكفري وخانقين ومندلي وتكريت وأجزاء من محافظة الكوت. خضعت إمارة العمادية التي كانت تضم عقرة والدير ودهوك وزاخو، لحكم الأردلانيين لمدة 200 عاماً الذي إستمر من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر الميلادي. تأسست هذه دولة في شارزور الواقعة في محافظة السليمانية و ثم إنتقل مركز حكم الدولة الأردلانية الى مدينة "سنه"، حيث إتخذ الأردلانيون هذه المدينة عاصمة لهم. كانت اللهجة الگورانية هي اللهجة الرسمية لدولة أردلان. قامت هذه الدولة الكوردية بسك النقود الخاصة بها.

**خريطة إمارة أردلان**

## حكام دولة أردلان

ينتمي حكام أردلان الى عائلة "مامَوي MAMEWÎ" التابعة لقبيلة گوران GORAN .

1.باوه أردلان (في القرن الرابع عشر).

2. تيمور خان أردلان (حكم في عهد الشاه تهماس).

3. هەڵۆ خان أردلان HEŁO XAN ERDEŁAN (عام 1586م)

4. خان أحمد خان (حكم في عهد الشاه عباس الصفوي)

5. سليمان خان (1629 - 1642م) (جكم خلال فترة حكم الشاه سفي). أعاد هذا الأمير بناء قصر سنه (سنندج بالفارسية).

6. سوبحانوێردى SUBḦANWÊRDÎ (حكم خلال فترة الشاه نادر).

7. أحمد خان سوبحانوێردى: كانت المنطقة الممتدة من الموصل الى همدان تحت حكمه. إتخذ مصيف احمد آوا الواقع في محافظة السليمانية مكاناً للراحة والإستجمام خلال فصل الصيف.

احمد آوا مصيف أمير أردلان

8. خەسرەو خان بوزرگ XESREW XAN BUZIRG) (1754- 1788م).

9. أمان الله خان بوزرگ (1799 - 1825). كان آخر الحكام المهمين للدولة الأردلانية.

آثـار من أردلان

من أمراء أردلان

يقول اللورد كريمر عن نفوذ حكام دولة أردلان في منطقة كركوك بأنهم كانوا السادة الحقيقيين لكركوك وتوابعها وحتى منطقة تكريت. فيما يتعلق بدور إمارة أردلان في التأريخ الكوردي، يذكر "لونكريك" بأن "أردلان أفضل إمارة ظهرت في المنطقة من حيث الحضارة أو الحكم الملكي قبل الإحتلال العثماني للمنطقة" و حتى أنه يصفها بالإمبراطورية الأردلانية أكثر من مرة (ستيفن هيمسلي لونكريك، 1968م، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، كتاب يبحث عن تأريخ العراق في العصور المظلمة. ترجمة جعفر الخياط الطبعة الرابعة، بغداد). **القاجاريون** بقيادة ناصر الدين شاه (1848 - 1896) أسقطوا الدولة الأردلانية في عام 1867.

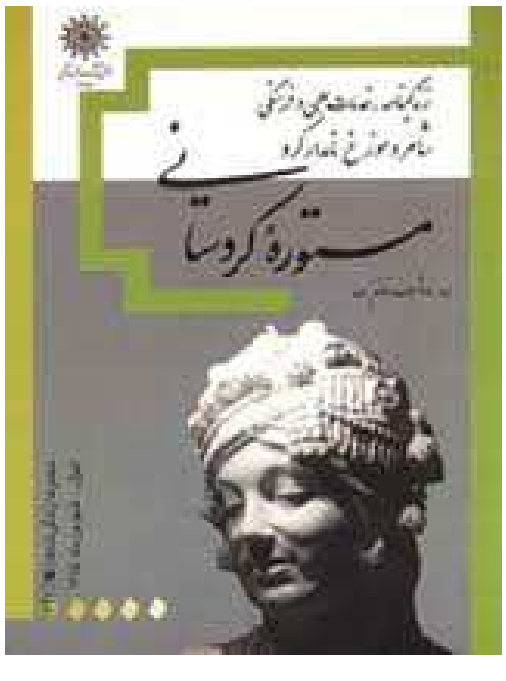


**ماه شرف خانم (1804م – 1847م) المشهورة بمستورة كردستاني، وهي شاعرة من إمارة أردلان، من أهم أعمالها:**

**ديوان شعري يحتوي على أكثر من عشرين ألف بيت ...**
**كتاب في التاريخ اسمه " تاريخ أردلان" ويبحث في ولاة أردلان من بدءالتأسيس إلى زمانها الذي يسبق انقراض الإمارة ببضع سنين.**
**رسالة في العقائد.**
**كتاب اسمه "مجمع الأدباء".**

## إمارة بابان (1649- 1851)

يذكر المؤرخ واللغوي الكوردستاني العلامة توفيق وهبي بأن إسم البابانيين الذين أسسوا إمارة (بابان) الكوردستانية، متأتٍ من كلمة (باوه) التي هي إسم لطبقة دينية كاكەيية ومن ثم تحولت هذه الكلمة الى (بەبە BEBE)، وبذلك يقول بأن أمراء بابان كانوا من أتباع الدين الكاكەيي. يضيف توفيق وهبي بأن البابانيين ينحدرون من باوه أردلان، مؤسس الدولة الأردلانية. كانت اللهجة الگورانية هي اللهجة الرسمية لإمارة بابان في فترة معينة من تأريخها. يذكر العلامة توفيق وهبي في بحثه المعنون (جبل پيرەمەگرون PÎREMEGRÛN) والذي يوجد على قمّته ضريح بنفس الإسم، بأن ذلك االضريح يعود لشخصية كاكەيية بإسم (پير ئەنبەر گدروون)، إلا أن هذا الإسم تحوّر بمرور الزمن الى (پيرەمەگرون). البابانيون ينتمون الى أسرة عريقة، حيث تذكر دائرة المعارف البريطانية في موسوعتها لعام 1950 بأن تأريخ عائلة بابان يعود إلى ما قبل عام 401 قبل الميلاد.

كانت حدود إمارة بابان تبدأ من كركوك غرباً الى قصرشيرين شرقاً وحتى مناطق خانقين ومندلي وبدرة وجصان جنوباً و أربيل ومناطق الزاب الأسفل شمالاً.

كان البابانيون مولعين بالفروسية وإستعمال السلاح والرياضة والمصارعة وغيرها. كانت للمرأة منزلة عالية عند البابانيين وكانت ظاهرة تعدد الزوجات معدومة بينهم، حيث كان دينهم الكاكەيي يمنع الرجال من الزواج بأكثر من إمرأة واحدة. لهذا السبب برزت فيهم نساء لعبن دوراً مهماً في الحياة الإجتماعية للسكان، وخاصة في مجال خدمة الضعفاء والفقراء.

نظراً لضيق مدينة (قەڵا چۆڵان) التي كانت عاصمة إمارة بابان و لموقعها المنزوي خلف جبل (گوێژە) و تعرضها لهجمات الأعداء، قام إبراهيم باشا بابان بإنشاء مدينة السليمانية التي تم إكمال بناؤها في عام 1784م، و أصبحت عاصمة الإمارة البابانية. بلغت نفوس مدينة السليمانية في عام 1810 م حوالي 15000 نسمة، منهم 800 يهودي، و100 مسيحي، وكانت في المدينة 6 خانات، 5 حمامات عامة، 5 مساجد، وحمام خاص للحاكم، بالإضافة إلى 2144 منزل، 130 منها لليهود و9 للكلدان و5 للأرمن.

أصبحت مدينة السليمانية في أوائل القرن التاسع عشر مركزاً تجارياً مهماً لوقوعها في طريق تجارة الحرير، حيث كانت لها علاقات تجارية مع كل من بغداد وكركوك والموصل وسنه وهمدان وتبريز وأرضروم ومصر. كانت تصدر إمارة بابان الحنطة، التبغ، الجبن، السمّاق، الصابون، العسل، العفص، الفواكه، الرز، الجوز، الحرير الطبيعي والأغنام، بينما كانت تستورد التمر، القهوة، الأقمشة، البضائع الهندية، الأحذية، الجلود، المصنوعات اليدوية، النحاس والحديد. كانت بغداد تستورد الخشب من الإمارة عن طريق نهر "سيروان". كانت الصناعات اليدوية في الإمارة و صناعة مواد البناء والأسلحة متطورة. كان البابانيون يصنعون المدافع والسيوف والخناجر و مستلزمات عسكرية أخرى بمساعدة خبراء روس.

من أمراء بابـان

تم القضاء على إمارة بابان في عام 1896م من قبل والي بغداد نجيب باشا بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ( 1876 – 1909م).

في الوقت الحاضر، ينتشر في كوردستان الكثير من المراقد العائدة للكاكەيين مثل (باوه مَحمي) في خانقين و(باوه گورگور BAWE GURGUR) في كركوك وباوه نور في منطقة گەرميان GERMYAN و باوه داوود في داقوق و سيد برايم في بغداد و داوود كەوەسوار في قصر شيرين و باوه يادگار في جبال داڵەهۆ DAŁEHO وباوه گرزين في مندلي وشيخ باوه بين مدينة جلولاء وكلار. هذه المزارات تدل على التأريخ السحيق للدين الكاكەيي في كوردستان و سلطة أتباعه في هذه البلاد.

**س9: لا يعرف كثير من الكورد دور اللر في تاريخ الكورد القديم، فهل من الممكن تسليط الضوء على هذا الموضوع؟.**

**ج.** في الحقيقة أن اللورّ (LUŔ) هم مؤسسو جميع الإمبراطوريات و الدول الكوردية وبنوا كل الحضارات الكوردية، حيث إنتقل اللورّ في العصور القديمة من جبال كوردستان الى المناطق السهلية و قاموا بتأسيس حضارات كوردية عظيمة مثل الإمبراطورية الإيلامية (العيلامية) والسومرية والميدية والساسانية وحتى أن ملوك الدولة الصفوية كانوا كوردا (لورّا)، حيث يذكر الدكتور جمال نبز بأن نادر شاه كان كوردياً و أنّ الصفويين كانوا ينتمون الى عائلة كوردية من شيوخ الدراويش و لم يكونوا فرساً. (لهذا الغرض، يمكن مراجعة كتاب "ناسنامه و كێشەی ناسیونالي كورد له چەند سه مینار و كۆرێكي زانستیدا" للمفكر الكوردستاني البرفيسور جمال نەبەز، لندن، 2002، صفحة 106 و 107).

## بلاد سومر (4000 – 2004 قبل الميلاد)

كانت بلاد سومر تضم جنوب العراق الحالي. من الأعمال الجبارة التي قام بها السومريون هي إختراع الكتابة والأرقام وإبتكار المدن. السومريون هم أول مَن إخترعوا الكتابة والأرقام والتي أخذتها الأقوام الأخرى منهم، حيث أن الكتب الغربية التي تدرس تأريخ تطور اللغات و الأرقام في العالم، تذكر ذلك وتؤكد عليه. السومريون بنوا حضارة متقدمة، حيث طوروا الزراعة والري وإخترعوا المحراث والدولاب والعربة ومخرطة الخزف والقارب الشراعي والبرمشمة واللحام والدهان وصياغة الذهب والترصيع بالأحجار الكريمة وعمارة القرميد العادي والمشوي وإنشاء الصروح وإستعمال الذهب والفضة في تقويم السلع وإبتكروا العقود التجارية ونظام الإئتمان ووضعوا كتب القوانين و هم أول من إبتكروا الطابوق كوحدة معمارية مصنعة بدل الحجر. يُحدّثنا التأريخ أيضاً بأن السومريين تمسكوا بالحق والعدالة والحرية الشخصية وكرهوا الظلم و العنف، حيث وضعوا القوانين لتنظيم حياتهم على ضوء هذه المبادئ الإنسانية. برع السومريون في علوم الموسيقى، حيث أن التنقيبات الأثرية في مدفن زوجة ملك أور، الملكة شبعاد، التي قام بها علماء الآثار البريطانيون عام 1918، قادت الى العثور على مجموعة من العازفين مع 11 قيثارة، إضافة لقيثارة كبيرة مكونة من 30 وتراً وهي القيثارة السومرية. الحضارات اللاحقة قد أخذت معظم العلوم ومنها العلوم الموسيقية من الزقورات (أماكن العبادة)، (زقورة أور وزقورة دوركاريكالزو) الواقعة غرب بغداد وكانت زقورات وادي الرافدين قبلة لأنظار الناس ومنها إستلهم المصريون أهراماتهم وهياكلهم الآولى.

ملك سومري

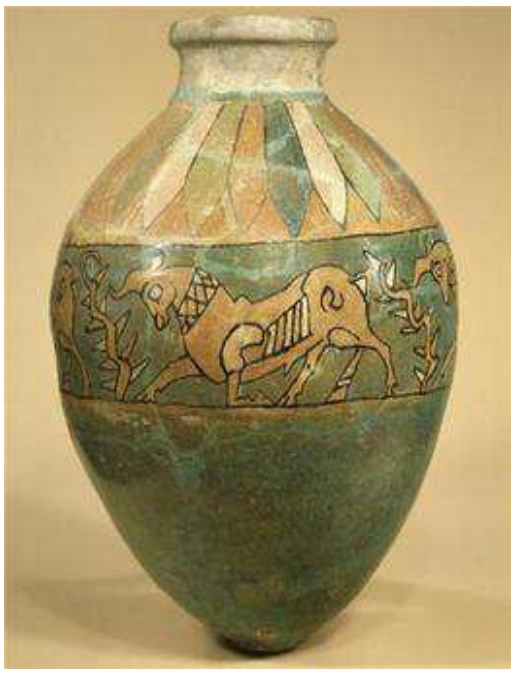
آثار سومرية

## مملكة إيلام (عيلام) (2950 - 650 قبل الميلاد)

كان الإيلاميون يطلقون على أنفسهم إسم (هيتي) في الألف السابع قبل الميلاد، حيث في الألف الرابع والثالث قبل الميلاد إمتزجوا مع النازحين الآريين القادمين من منطقة القفقاس الحالية وأسسوا حضارة إيلام وسومر فيما بعد. مملكة إيلام كانت تمتد من خوزستان جنوباً مروراً بلورستان وحتى حدود آذربيجان، حيث عندما كانت مملكة إيلام في أوج قوتها، كانت تضم اجزاءً من بلاد ما بين النهرين وشرق ايران، حيث كانت حدود الدولة العيلامية تمتد من أصفهان شرقاً وضفاف نهر دجلة غرباً والخليج الفارسي جنوباً والطريق الموصل بين بابل وهمدان شمالاً. في زمن الملك "كوير نهونته" إستولى الإيلاميون على بابل وأنهوا حكم الكيشيين ونصبوا إبن الملك "كوير نهونته" ملكاً على بابل، والذي تم في عهده نقل أجزاء من مسلة حمورابي إلى عاصمة مملكتهم مدينة شوش (سوسه).

كتابة إيلامية

خريطة مملكة إيلام

## الإمبراطورية الميدية (708 - 560 قبل الميلاد)

كانت تحد ميديا من الشرق أفغانستان، بل كان بعض أراضي أفغانستان جزء من ميديا، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال مناطق "كادوس" فيما وراء نهر "آراس" ومن الجنوب الخليج الفارسي، حيث كانت تضم كلاً من فارس وأرمينيا وآشور وإيلام وهيركاني و جزء من باكستان على المحيط الهندي وشمالي شرقي سوريا وكانت تعيش في ظل حكمها أقوام مثل "سورميد" و هوريون و أوراراتيون و ميتانيون. كانت عاصمة الإمبراطورية الميدية هي "جه مه زان" التي تعني مكان الاجتماع باللغة الكوردية وإستُخدم أحياناً إسم "هيكمه تانا"، إلا أنها إشتهرت بإسم "آكباتان" وهذه التسمية أطلقها عليها اليونانيون وقد تم تثبيتها في المراجع اليونانية بهذا الإسم وأن موقعها يقع بالقرب من مدينة "همدان" الإيرانية الحالية. إسم همدان مأخوذ من إسم عاصمة الميديين (مصادر أخرى تذكر بأن مدينة همدان الحالية هي نفسها مدينة آكباتان الميدية).

نجح علماء الآثار في العثور على هذه المدينة وتمكنوا من إزالة الأتربة عنها وهي مدينة ضخمةً وتتميز بأسوارها النادرة التي تتألف من سبع أسوار عالية وعريضة على شكل صفوف متراصة تحيط بالمدينة. السور السابع هو أعلى من السادس والسادس هو أعلى من الخامس و هكذا بالنسبة الى الأسوار الباقية.

عملة ميدية

## الإمبراطورية الساسانية (226 - 651 م)

كانت كوردستان وبلاد ما بين النهرَين وبلاد فارس وبلوجستان تحت حكم الإمبراطورية الساسانية وكانت حدودها الغربية غير مستقرة، معتمدةً على قوتها، فأحياناً تسيطر على أطراف بلاد الشام كما حدث سنة 614م عندما إجتاحت بلاد الشام وإستولت على بيت المقدس، ثم إستولت على مصر سنة 616م. كانت عاصمتها تيسفون (المدائن) وكانت اللغة الكوردية (البهلوية) هي اللغة الرسمية للبلاد.

عملة ساسانية

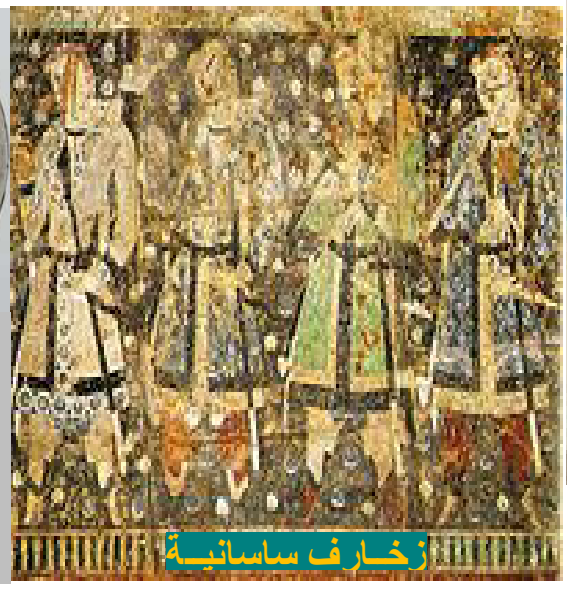

# حوار بينوسا نو مع

## الشاعر الكوردي

# عبـد الصمد محمود

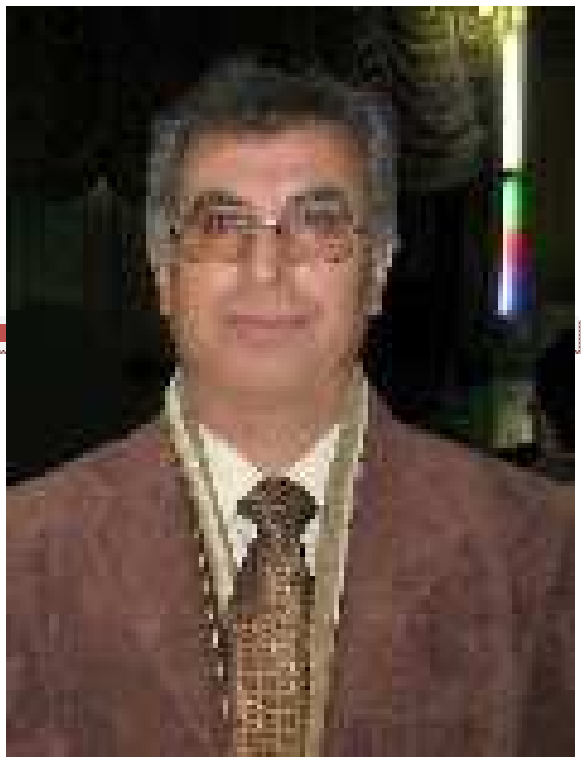

حاوره : عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

عبد الصمد محمود (بافي هلبست) قروي استهوته كلمات الريح، فنسج من ظلالها صوراً تبوح بآمال الإنسان وآلامه، تلك الكلمات التي ما برحت تشغل الذاكرة بطفولة كردي، استباح براري (خربة غزال) بفخاخه المنصوبة أمام قوافي العشق، وإيقاعات العصافير السحرية، ثم أدلج حراب تطلعاته في ظهر الغيب، واستدرك سنابل الانتظار، ليضفر منها قصائد تتوج حلم الإنسان الكردي بإشراقات الانبعاث والتجدد، "أنا ذاك الطفل الذي تربى في حجرات أحمد خاني وفقي تيران وملاي جزيري وجكرخوين"، فحفظ الوصايا، وأراد أن يؤدي الأمانة شاباً في كتابة توقد الانفعالات والأحاسيس فانوساً في درب الخلاص والعشق والانعتاق.

*** البدايات الشعرية تتسم بالصعوبة دوماً كونها مرحلة اثبات الذات .. كيف كانت بداياتكم مع الشعر ؟**

– عشقت القصيدة صغيراً، في أمسيات القرية الهادئة كنت أستمع لوالدي وهو يلقي قصائد ملاي جزيري بنبرة دينية، فحفظتها، وكنت أرددها، ثم ما لبثت أن تعلمت الكتابة الكردية، وبدأت أخط أولى كلماتي بلغة كانت ممنوعة على أهلها، وبجهود خاصة استطعت أن أطور ملكاتي اللغوية والشعرية، وأن أطلع على التراث الأدبي الكردي، وكانت كتابتي الأولى عبارة عن قصيدة مغناة لمطرب كردي شعبي، وعندما اشتهرت الأغنية خلقت لدي حافزاً إضافياً لمتابعة الكتابة، فتوالت قصائدي انثيالاً عفوياً، وشرعت في الكتابة في أغراض شعرية متنوعة غلبت عليها الطابع الوطني والرومانسي.

*** هناك شعراء كبار برزوا و سجلوا حضورا قوياً في الساحة الأدبية الكردية قديماً و حديثاً و لكل منهم أسلوبه و مدرسته الشعرية ... لمن قرأت أكثر ... و بمن تأثرت من الشعراء ؟**

– قرأت لمعظم شعراء الكرد، وأكثرهم حضوراً في تأثيره علي هو ملاي جزيري وجكرخوين، والتراث الكردي يزخر بفنون أدبية متنوعة كان لها قدر كبير في التأثير على كتاباتي.

*** نريد أن نسمع منك قصة أجمل قصيدة كتبتها حسب رأيك؟**

– لكل قصيدة حكاية وموقف وانفعال، بيد أن القصة الطريفة التي أذكرها دائماً هي التي تواردت مع قصيدة كتبتها عن أولى الانفعالات التي بدأت تجتاح كياني حين بزغت تباشير الهوى في ثنايا القلب، والطريف في الأمر أنني أرسلت القصيدة مكتوبة على صفحة ورقية، واستلمتها الفتاة التي كنت أعشقها، ولكنها لم ترد لي الجواب، وحدث أن التقيت بها خلسة فسألتها عن القصيدة هل أعجبتها أم لا ؟ فأجابت أنها لا تتقن القراءة والكتابة.

*** الكاتب و الشاعر الكردي كثير الشكوى من المعاناة و التهميش و قلة الاهتمام في سوريا أكثر من غيرها .. ما السبب برأيكم ؟**

– السبب الجوهري هو عدم توفر مؤسسات أدبية كردية تهتم بالشأن الأدبي والثقافي، بينما المنظمات الحزبية لا تعير اهتماما للجانب الثقافي، والسبب الآخر أن معظم الكرد في السنوات الماضية لم يكونوا يتقنون القراءة بلغتهم الأم، وهذا جعل الأدب الكردي محصورا في نطاق ضيق، وكان يضطر الشاعر أحيانا إلى الإلقاء شفاهاً.

*** المتتبع للشعر الكردي في سوريا يلحظ طغيان الجانب القومي عليه .. ما مسوغات ذلك برأيكم؟**

– المسوغ بسيط وواضح هو الاضطهاد والقمع الذي تعرض لهما الشعب الكردي باستمرار، ونزوعه إلى التحرر والخلاص كان سبباً أساسياً في كتابة القصائد التي تغني بحب الوطن والحرية والاستقلال. فسخر الشاعر الكردي جميع إمكاناته في سبيل قضيته الوطنية.

*** يقام في سوريا مهرجان سنوي للشعر الكردي منذ عام 1993 .. من أين أتت فكرة اقامته .. و كيف تم ذلك؟**

– الفكرة جاءت من قبل بعض المثقفين الكرد في عام 1993، حيث طرحوا أن يكون للشعر الكردي مهرجاناً سنوياً يحتفي به وبالشعراء أسوة بباقي الشعوب الأخرى، وبعد سنتين قرر القائمون على المهرجان أن يكون يوم ذكرى وفاة الشاعر الكبير جكر خوين هو يوم مهرجان الشعر الكردي، ولا بد أن نثمن جهود أولئك الذين بذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق هذا المطلب، والعمل على إنجازه.

*** من المعروف أنكم عانيتم بعض السنوات من إقامة المهرجان بسبب القبضة الأمنية الشديدة و اعتقلتم على أثرها أيضاً .. هل لكأن تخبرنا عن ذلك..؟**

– في المهرجان الخامس عشر الذي أقيم في قرية "موسى كورا" حيث كنت أحد أعضاء اللجنة التحضيرية للمهرجان. داهمتنا دوريات الأمن مدججين بالسلاح، ومنعوا الاستمرار في برنامج المهرجان، وأخذوا منا بطاقات الهوية الشخصية، وطلبوا منا مراجعة فرع الأمن السياسي بالحسكة. كنا سبعة مطلوبين، وفي النتيجة تم استدعائي والشاعر عمر اسماعيل وصاحب المنزل الذي أقيم فيه المهرجان الأخ أحمد فتاح، وتم اعتقالنا وتسليمنا لفرع الشرطة العسكرية بالحسكة، وتقديمنا لمحاكمة عسكرية تم بموجبها توقيفنا لمدة أربعة أشهر قضيناها في سجن قامشلو، من تاريخ 2010/12/17 إلى 2011/4/17، وهنا نقدر عالياً جهود كل الشرفاء من أبناء شعبنا ومن السادة المحامين الذين دافعوا عنا في جلسات المحاكمة، وألئك الذين قدموا لنا دعماً مادياً ومعنوياً.

*** بافي هلبست كشاعر و عضو في اللجنة التحضيرية لمهرجان الشعر الكردي ..**

**كيف ترى مستويات الشعر الكردي في سوريا ... و ما مدى الشاعرية التي يتحلى بها الكردي ؟**

– مستوى الشعر الكردي في سوريا دون الطموح ، ولكن هناك قامات شعرية مبدعة ، بيد أنها تحتاج إلى الدعم والاهتمام والرعاية ، ولكن على المستوى العام فإن الأدب الكردي في سوريا ما زال يحاول أن يكون له موضعا ومكانة عالية بين آداب المنطقة ، وبالنسبة للشاعرية فإنها ملكة فطرية عند الكردي بسبب طبيعته الجغرافية والنفسية التي تبعث على الانفعال الصادق والتعبير المبدع الخلاق.

*** اتسم الشعر الكردي في مهرجانه السابع عشر بالضعف و دونية المستوى .. ما السبب برأيكم ؟**

– يرتبط ذلك بالوضع العام في سوريا، حيث كانت الأزمة الراهنة إحدى أسباب ضعف مستوى مهرجان هذه السنة ، ولم يتمكن معظم المشاركين من الحضور لتلك الأسباب، وتم تأجيل المهرجان فكان لهذا التأجيل أثره الكبير على عدم الحضور لعدم تمكننا من الاتصال مع بعض الشعراء لأسباب تقنية.

*** قيل: الشعر الكردي ما يزال في طور الهواية و لم يرق للاحترافية و التنظيم الأدبي .. ماذا تقول في ذلك..؟**

– ذلك لا يرتبط بالشعر بقدر ما يرتبط بالشاعر، فهناك شعر كردي رصين ومبدع كما عند جكرخوين وسيداي تيريز وغيرهم من الشعراء، وكذلك عند بعض شعراء الحداثة المعاصرين، ولكن الوضع الكردي في ظل ظروفه الموضوعية له أثر كبير في تطور الأدب عامة، وذلك للضغوطات التي تمارس على الكردي في معظم الجوانب الثقافية والإنسانية.

*** كلمة أخيرة توجهها للشعراء الكرد ؟**

– الشعر نسغ الحياة، وكل ما أتمناه أن يتمسك الشاعر الكردي بتلك الحياة التي تقوم على التواصل والعشق والمحبة وتمتين أواصر التعاضد، وأن تكون رسالة الشاعر الكردي هي رسالة الأنبياء الذين ينيرون دروب الحياة بالكلمة الطيبة المبدعة الخلاقة.

## بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاة الشخصية الكردية الوطنية

# ملا شيخموس أحمد بهلوي (قرقاتي)

في 1973/1/2 توفي المناضل ملا شيخموس قرقاتي .. أحد مؤسسي حزب آزادي الكوردي

**الشاعر هادي بهلوي يرثي والده:**

الأربعون مضت وذكرك باق ..... عند الورى في نبضها الخلاق
فلئن رحلت فقد بقيت في قصيدة ..... حفظت روايتها نهىً ومآق
قد كنت غصناً مورقاً في دوحة ..... قيماً وناساً أيما إيراق
لو لم تكن لي والداً يا والدي ..... لكتبت فيك مجامع الأوراق
لكنني أخشى عليك عواطفي ..... تشتاق أو تنساق في الإغراق
فلكم تمنى القلب رؤية حاملٍ..... قلماً لينصفكم في الاستحقاق
وحملت في جنبيك شاباً يافعاً ..... حب العلوم بلهفة المشتاق
غادرت قرقاط الصغيرة راجياً ..... نهل المعارف من معينٍ راق
يممت وجهك شطر عامودا التي .....كانت منار العلم والأخلاق
حتى استقر المقام بك بجامــع ..... فعساك ما ترجوه فيه تلاق
الشيخ في صحبة الشهير بفضله وبدرسه وبعلمه ..... الخلاق
مع نخبة ممن تساوى سنــهم ..... وطموحهم من معشر ورفاق
واخترت بينهم سميك مخلصــاً ..... بصداقة شدتكما بوثاق
وحملتما عبئ الحياة بهمةٍ ..... لم تخشيا يوماً من الإخفاق
شيخموسان خلفتم مآثر جمة ..... عبقت نسائمها على الآفاق
شيخموس أنت أبي وآخر شاعر ..... أشعاره كالبلسم الترياق
صدحت بها حنجرة كل مناضل ..... وترددت في هدرة العشاق
وعلمت أن العلم ليس بنافعٍ ..... ما لم يتوج ربه بخلاق
فجمعت بين الدين والدنيا معاً .....فهما رهان المرء كل سباق
وتخذت من فقه الشريعة مرجعاً ..... لم تفتِ في الإسراف والإغلاق
قد بات ما تحمله من صوىً ..... بها يهتدي الضالون من طراق
في تل(كرزين) توقد ناركم .....يفطر عليها صائمو الأعماق
ونظرت للدنيا كأنك عائش ..... أبداً بها فصعدت صعب مراق
فجمعت في (كرزين) أهلك ..... آملاً لهم الحياة وفيرة الأرزاق
ساويت بين قريبهم وبعيدهم ..... لم تستغل قرابة الأعراق
حتى غدت (كرزين) موئل سائل ..... بك يحتمون مخافة الإملاق
حتى غدوت بها ظهير صمودهم ..... أحبطت عنها نوازع السراق
ورددت كيد المعتدين لنحرهم ..... فتفرقوا بدداً لسوء مساق
أما السياسة فهي عندك مبدأ ..... لا سلعة تباع في الأسواق
وحسبت فكراً اشتراكياً به ..... للكرد حق واجب الإحقاق
فنصرته ونصرت سلماً همه ..... إنقاذ عالمنا من الإحراق
وحضرت في (فلندا) مؤتمراً دعا ..... رسل السلام بمحضر الميثاق
في الصين زين اسمكم أرشيفهم ..... لما إلتقاك رئيسهم بعناق
والوحدة الوطنية خيرٌ مركباً ..... فلأنه الحصن المنيع الواق
شيخ جليل جنبه بطريرك ..... كردٌ وغيرهم مصير تلاق
ناضلت من أجل الشعوب وحقها ..... لكن حقوق الكرد في الأحداق
آمنت بالكردايةَ كرسالة ..... وأمانة الأجيال في الأعناق
ناشدت شعبك بالنهوض مطالباً ..... بحقوقه وخلاصه بوساق
ونشدت في (آزادي) نهضة أمة .....كردية عانت من الإرهاق
وحملت أعباء النضال بهمةٍ ..... ما شابها زيف ولا بنفاق
قاسيت صداً أو تعسف حاكم ..... فصمدت لم تضعف على الإطلاق
فإذا بدا لك من سواك تعنت ..... كي لا تكون مطية لشقاق
آثرت في(آزادي)(1) نهجاً واضحاً ..... نهج الحوار الجاد نحو وفاق
حتى قضيت ونهج كردستاننا ..... في القلب لم تأذن له بفراق
أبتاه أبشر قد تحقق حلمنا ..... قد هم صبح الكرد في الإشراق

**آزادي:** اسم الحزب الذي شارك ملا شيخموس مع جكرخوين ونخبة من المناضلين الكرد في تأسيسه في أوائل عام 1958
**تصويب من هيئة التحرير:** حزب آزادي تأسس في العام 1957 في نفس الفترة التي شهدت ولادة حزب البارتي.

## جان بابير
## ساعة ونصف مع
## سينم جلادت بدرخان

سينم جلادت بدرخان، درست الحقوق سنتين ثم حازت على دبلوم أدب فرنسي، وأصبحت مدرسة للغة الفرنسية في مدرسة بغداد الدوليه.

أم لولدين، ابنتها دلناز مقيمه في فرنسا، وابنها آزاد مقيم في هوليز.

انطلقنا أنا وأفين شكاكي والباحث علي جعفر من مقر الجمعية إلى عين كاوا حيث تسكن سينم سليلة العائلة البدرخانية.

فتحت الباب وهي مبتسمة قائلة: "هيا أدخلوا تجمدنا من البرد"، دخلت وقبلت يدها وعانقتني في الباب قائلة " hûn bi xêr hatin "، وقام علي جعفر بتعريف نفسه "أنا من اكراد **سوريا**" .. ردت عليه لا تقل أكراد سوريا بل قل أكراد (روج افا). وعندما ناولتها كتاب لثريا بدرخان الذي كان يعود إلى ثلاثينات القرن، مازحتها وقلت لها إنها "أنتيكا"، فردت مبتسمه "وأنا أنتيكا أيضاً"

فقلت لها: لهذا أنت دائماً في متحف قلوبنا سيدتي.

كم تبلغين من العمر؟ فقالت 47 سنه، ثم قالت بدّل السبعة بالأربعة فيصبح 74 سنه، فقلت لها العمر كله.

وتحدثت عن فروقات بين اللهجات الكردية، فقالت أستغرب: كيف ان ابن السليمانيه لا يعرف "آف" من "ئاو" .

كان بيتها محاطاً بذكريات العائلة البدرخانيه، إذ إن أغلب أفراد العائلة كانوا يسكنون بيتها من خلال اللوحات و الصور المعلقة على الجدران، وكانت تتوسط الغرفة مائدة هي هدية زواج الأمير جلادت من الأميرة روشن في عام 1935، ومنسوجات معلقة على الجدران قد حاكتها يد والدتها روشن، وما لفت نظري خارطة كردستان المعلقة خلف رأسها التي رسمها أحد الفرنسيين، وحينها كتب على الخريطة كلمة كردستان في عام 1782.

وقد قامت من مكانها بخفه وقالت أستأذنكم وجلبت علم لكردستان هو نفس العلم الموجود في الاقليم ولكنه بشكل سنجق، قال إن والدتي قد رفعت هذا العلم في مؤتمر في أثينا لمكافحة الإرهاب في عام 1957، وقام ميشيل عفلق بتمزيق العلم.

واستطردت قائلة كان ألد اعدائي في طفولتي هما المغني أحمد كيكي والشاعر جيكرخون. إذ كنا مرغمين باستماع أغانيهم وحفظ الأشعار لتعلم اللغة الكردية

بالطبع قالت ذلك ممازحة، وبذلك كانوا يحرمونني من اللعب، فودعناها شاكرين متمنين لها طول العمر والعطاء، وقالت في الباب "فليتوحد الأكراد لأعطيكم كردستان".

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Pênûsa Nû

# الذكرى الثلاثون على رحيل الشخصية الوطنية الكوردية ملا احمد شوزي

## المناضل احمد عبدالرحمن شاهين آغا الملقب بـ ملا احمد شوزي هو:

## أحد مؤسسي جمعية خويبون و أحد مؤسسي حزب آزادي

يوم2012/12/31 مرّت الذكرى الثلاثين على رحيل ملا احمد شوزي الشخصية الوطنية والنضالية، حيث ووري الثرى في مقبرة الشيخ خالد بجانب قبر المير جلادت بدرخان عن عمر ناهز خمسة وسبعين عاماً ...

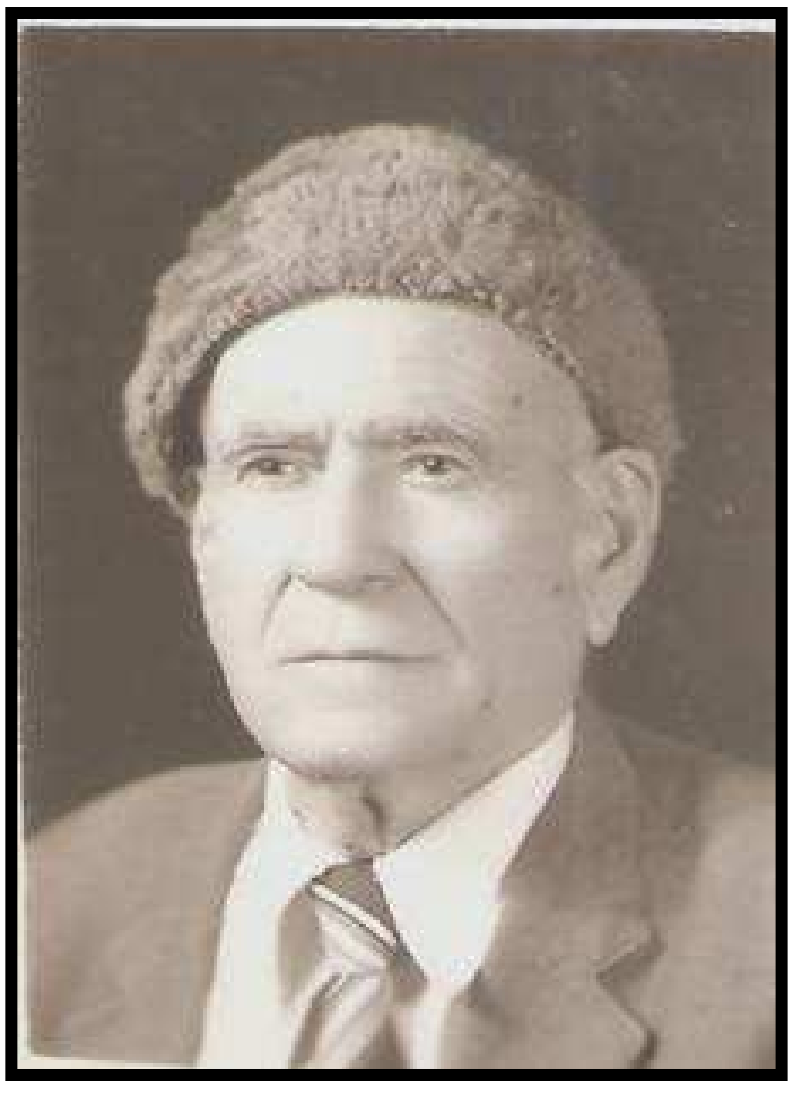

ولد ملا احمد شوزي في العام 1907 م في قرية شوز "Şûz" التابعة لقائمقامية خزخير "xezxér" والتي بدورها تابعة لولاية سرت "sért".. قتل والده عبدالرحمن شاهين آغا وهو بعمر عشر سنوات، وفرَّ إلى قرية باسرت عند خالته زوجة الشيخ حسين حقي والد الشيخ إبراهيم حقي، وأتم علومه الدينية في باسرت حتى عام 1925 م حين قامت ثورة الشيخ سعيد بيران .. بعد فشل الثورة أمر مصطفى كمال أتاتورك بنفي جميع مشايخ وآغوات وبكوات كردستان إلى مناطق أخرى بعيدة لكي يختلطوا بالأتراك وينصهروا بينهم، وتم القبض على الشيخ إبراهيم حقي، ولكنه تمكن من الهرب بمساعدة بعض رجاله، وفي جنح الليل بصحبة عائلته وإخوته وبعض من أقربائه تمكنوا من الهرب باتجاه العراق، ووصلوا إلى مدينة الموصل، بعد رحلة شاقة عبر الجبال، وطلبوا اللجوء السياسي.

الشيخ عبد الرحمن كارسي بدوره مع بضع عشرات من رجاله هاجموا قائمقامية خسخير، واستولوا على ثكنات العسكر، وأسروا القائمقام وقائد الجند في دهي (Dihé)، مع جميع جنوده البالغ عددهم أكثر من المئتين، وتم الاستيلاء على الأسلحة الخفيفة، وأحرقت الثكنات مع الأسلحة الثقيلة، ولكن الشيخ أطلق سراح الأسرى فيما بعد...ثم انسحب مع قسم من رجاله باتجاه العراق، وحط به الرحال في منطقة زاخو.

اكمل ملا احمد شوزي دراسته بصحبة صديق له عبد الله جزيري في بغداد، ودرس في مدرسة "رواس" للعلوم الدينية، وأثناء الدراسة تعرف على الشيخ علي رضا ابن الشيخ سعيد بيران الذي كان له الفضل الأكبر في غرس بذور النضال في نفوسهم... وبعد سنة ابلغه الشيخ علي رضا بأنه سيتم تشكيل جمعية خويبون، بهدف النضال من أجل قيام دولة كردية مستقلة في تركيا... وعقد مؤتمر في بيروت في بيت السيد بابازيان - من زعماء حزب الطاشناق، وكانوا خمسة عشر رجلاً، وهم :

جلادت بدرخان بك - فاهان بابازيان - ممدوح سليم وانلي -د.شكري محمد سكفان -فهمي بك (كاتب الشيخ سعيد) -حاجو آغا -كامل أفندي -كريم أفندي -أمين احمد بريخان - بدر الدين آغا - بوزان بك - مصطفى شاهين آغا -احمد عبد الرحمن آغا(ملا احمد شوزي) - عبد الله جزري.

بعد مداولات دامت خمسة أيام تم تشكيل جمعية خويبون في شهر آب من العام 1927م. وتعاهد أعضاء المؤتمر على مواصلة النضال والقتال في سبيل تحرير كردستان وأرمينيا، وتم عقد ميثاق تعاون وتضامن بين الكرد والأرمن للعمل على تحرير أرمينيا الكبرى وكردستان بدعم من بعض الدول التي تضررت مصالحها من جراء قيام الكمالية وبناء علاقات مع الإتحاد السوفييتي (مثل اليونان وايطاليا والمعارضون الروس).

عندما سمع الأتراك بتشكيل الجمعية لم يتأخروا في إصدار عفو عام عن الكرد المحكومين من قبلهم، والفارين من ظلمهم وسجونهم وسفك الدماء، والهدف من ذلك العفو إغراء الكرد بالرجوع إلى مناطقهم، وعدم انخراطهم في صفوف الجمعية.

رجع شوزي إلى الموصل والتقى بالشيخ عبد الرحمن، واتفقوا بأن يبدؤوا النضال، ويقوموا بوعي الناس، لتمهيد الطريق للقيام بالثورة، بناء على توصيات جمعية خويبون التي افتتحت مقراً لها في دمشق.

وبدأت توعية الناس وتهيئتهم لمساعدة الثورة عندما تبدأ، وشملت مناطق بوتان والجزيرة وهكاريا .. وبعد عدة أشهر عادوا إلى سوريا، ومنها توجهوا إلى العراق، واستقر بهم المقام في قرية جفتك عند الشيخ إبراهيم حقي الذي أخبرهم بأنه قبل عدة أيام أتى لعنده خالص عبد المجيد بك (أحد زعماء ثورة آكري) برفقته شاب اسمه عثمان صبري، وسألوا عنكم وباتوا ليلة عنده، وسافروا إلى هوريزكي قرية ليفون باشا الأرمني، ومن هناك سيذهبون إلى بارزان. وفي اليوم التالي التحقوا بهم، وقابلوا ليفون باشا الذي أخبرهم بأنهم توجهوا إلى بارزان لمقابلة الملا مصطفى، وتوجهوا إلى بارزان مشياً على الأقدام، وعند وصولهم مشارف القرية استقبلهم الملا مصطفى مرحباً .. ومكثوا في ضيافته عشرون يوماً (كان ذلك في العام 1930 م في بداية شهر رمضل المبارك)، وتداولوا امكانية البدء بثورة في تركيا. من أجل ذلك نصحهم الملا مصطفى بالذهاب إلى السليمانية ومقابلة الشيخ محمود البرزنجي، وعرض الأمر عليه وأخذ موافقته لكي يساهم في تسليح الثورة عدة ورجالاً ..ولكن بمساعدة بعض ممن باعوا ضمائرهم الى الخيانة قبض عليهم في الطريق، وتم ارجاعهم الى الموصل وإيداعهم السجن .. ثم أخلي سبيلهم بعد فترة .. واتفقوا على أن يعود عثمان صبري الى بارزان، والباقي إلى سوريا، حيث حط بهم الرحال في باني قسر، ومنها توجهوا الى تركيا لمواصلة النضال.

في بداية شهر حزيران من العام 1932م وصلتهم(الشيخ عبدالرحمن و احمد شوزي) رسالة من مقر خويبون بدمشق تتضمن بأن عارف بك وأخيه عادل بك مع رفاقهم من الأرمن رجعوا إلى منطقة قريبة من منطقتهم مكس عند حدود إيران وعليهم الذهاب إلى هناك ورؤيتهم. ومع الرسالة توجد رسالة أخرى تسلموها لهم، والرسالة نصفها مكتوب باللغة الكردية وممهورة بختم خويبون ونصفها الآخر مكتوب باللغة الأرمنية وممهورة بختم حزب الطاشناق، والرسالة تقول بأنه عليهم تأمين البريد إلى تركيا وعبرها إلى إيران وكذلك إلى العراق عن طريق سوريا.

وبدأت مرحلة النضال الشاقة عبر مختلف أنحاء كوردستان تركيا... وكانت نهاية الثورة عند جبل آرنوسي (Arnusé) عند مكس .. الجبل العالي المليء بالينابيع الباردة والتي مياهها تجري باتجاه المنحدر الشرقي العميق حيث ترى قرى تسكن الوادي الكبير أسفل المنحدر .. وكانوا في الجهة الغربية من الجبل وأصبحوا على الطريق المؤدية إلى قرية آرنجي والتي تمر بمنتصف الجبل .. الشيخ عبدالرحمن قسم الرجال إلى مجموعتين، مجموعة تتوجه إلى آرنجي؟ ومجموعة ترجع إلى قرية أرميشاد التي منها انطلقوا باتجاه الجبل، ويبقى هو مكانه مع المدعو نجمو - خادم الشيخ- بانتظار المجموعة التي ستعود من آرنجي ... وعند عودة مجموعة آرنجي وجدوا جثة الشيخ بدون رأس، ووجدوا بجانبها السكين التي قطعت بها رأس الشيخ، وهي تخص الخائن نجمو الذي كان يخدم الشيخ ويحمل عنه بندقيته، واستنتجنا بأن هذا الغادر قد قام بفعلته الشنعاء للحصول على العفو والمال. وتم دفن جثة الشيخ في المقبرة القريبة... وقبل مغادرتهم طلب رفاقهم الأرمن السماح لهم بالذهاب إلى آرنجي لكي يخبروا الرفاق هناك بالمصيبة، ومن ثم سيكملون طريقهم إلى إيران، وبعد مدة سوف يرجعون إلى العراق ـ فأذنوا لهم بالذهاب وودعوا بعضهم.

البقية سلكوا طريق العودة المؤدية إلى قرية الشيخ الشهيد واخبروا أخيه الشيخ حسن بالأمر وقدموا له التعازي، ثم اكملوا سفرهم باتجاه العراق، ولكنهم عندما وصلوا نهر دجلة بالغرب من مدينة جزيرة بوتان وجدوا أن الأتراك قد وزعوا الجنود على طول الحدود من نهر هيزل القريب من زاخو وحتى الجزيرة، وهناك ساعدهم أحد الأشخاص الذين يعرفون الممرات الآمنة بعيداً عن أعين الجنود في عبور النهر .. ووصلوا إلى قرية عين ديوار، ومنها أكملوا طريقهم إلى بانه قسري.

عاش ملا احمد شوزي عدة سنوات في ديرك، وكان أحد أعضاء اللجنة الوطنية السورية، وسجن من قبل الفرنسيين ستة أشهر في سجن ببيروت وصودرت أملاكه. وبعد خروجه من السجن استقر لفترة سنتين في قرية عابرى، ومن ثم توجه إلى قامشلو واستقر فيها في العام 1946.

## حزب آزادي

تأسس في عام 1957 م، والأعضاء المؤسسون هم:

ملا شيخموس حسن (جكرخوين) – ملا احمد شوزي – ملا شيخموس قرقاتي – ملا شيخموس شيخاني – ملا محمد فخري – بشير ملا صبري – المحامي عثمان عثمان – ابراهيم حاجو – محي الدين حاجو – زبير حسن – فيروز عثمان – علي مصطو

هؤلاء الأشخاص هم أعضاء الجمعية العامة التأسيسية الذين اجتمعوا لوضع اللبنات الأولى لولادة حزب آزادي، وانتخبوا من بينهم لجنة مركزية مؤلفة من السادة:

جكرخوين (سكرتير الحزب) - ملا احمد شوزي – ملا شيخموس شيخاني – ملا محمد فخري

وتم إصدار بيان يعلن ولادة حزب آزادي الكوردي في سوريا، وفي برنامج الحزب تم إضافة فقرة إلى بنوده، وهي: حيث أن الشعب الكوردي في سوريا لا يحتمل تشكيل عدة أحزاب كوردية، لذلك وحسب رأي الأكثرية في اللجنة التأسيسية للحزب، فإننا سنترك باب المفاوضات مفتوحاً مع حزب البارتي، وسنعمل على توحيد الجهود، لكي نندمج معاً في حزب واحد، ولكي نقطع الطريق فيما بعد أمام الأعضاء الذين لن يوافقوا على حل الحزب إذا تم الاندماج.

وبعد المفاوضات بين الحزبين البارتي وآزادي، تم الاتفاق على حل حزب آزادي، ودمجه مع حزب البارتي، والأعضاء الذين انضموا إلى حزب البارتي، هم:

جكرخوين – ملا محمد فخري - بشير ملا صبري – زبير حسن.

أما الأعضاء الذين رفضوا حل الحزب واستمروا في حزب آزادي لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات، فهم:

ملا شيخموس قرقاتي – ملا شيخموس شيخاني – علي مصطو

أما باقي الأعضاء فقد فضلوا البقاء خارج التنظيم، ولكن ظلوا على اتصال مع حزب البارتي، وقسم منهم انضم إلى حزب البارتي بعد فترة قصيرة.

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

# شخصيات في الذاكرة

## ستيركو ميقري ..... نجم لايخبو..!

مفاجأة أخرى أليمة، تلقيتها أمس، في مكالمة مع الصديق الكاتب عمر كوجري، حول رحيل شاعر عزيز، وصديق وفي، ورفيق مخلص، غال، هو ستيركو ميقري ابن "حي الأكراد" الدمشقي الذي سمي ب"ركن الدين"،في محاولة لمحو كل ما يدل على"الكرد"في ظلِّ السياسات الشوفينية البائسة في سوريا، منذ عقود، وستيركو أحد هؤلاء الشعراء الحقيقيين، الذين طغى نضالهم السياسي على الجانب الإبداعي لديهم، وهو أمر يحتاج إلى دراسة، متأنية، خاصة، للوقوف على أسباب غواية عالم السياسة لكثيرين من المبدعين، لاسيما وأن النضال السياسي، في ظل وجود الاستبداد أمر لابد منه، وكثيراً ما يرجح بعض الغيارى على أهلهم ووطنهم احتراق روحه في مرجل السياسة،لاسيما عندما يكون النضال هنا مجدياً، ولعلي أتذكر خلال تجربتي في الحقل السياسي عديدين من ناسوا بين قطبي هذه الثنائية، بل إننا خسرناهم كمبدعين، لصالح السياسة التي كمبدعين، لصالح السياسة التي يضيع-للأسف-كل حفر في ميدانها، لاسيما في ظل غياب وجود منصفين يتناولون الدور الفريد لبعض هؤلاء الذين ينخرطون بأنفسهم في مواجهة الاستبداد، وإن كانت الحزبية التي تهيء فضاء النضال، قد تحدُّ منه، من خلال جملة قيودها التي تتباين من مؤسسة إلى أخرى.

وستيركو ميقري، الذي عرفته عن قرب، في صفوف الحزب الشيوعي، أحد هؤلاء الذين كانوا يحملون جذوة "الرفض"، على نحو فطري، ولعلّ تتبع تاريخه الشخصي يبين كيف أنه كان من أصحاب المواقف المشرِّفة، المضيئة، على صعيد محيطه المكاني، إلى جانب آخرين من رفاقه لا أريد أن أشير إلى بعضهم،هنا، لئلا أظلم آخرين غيرهم، من الشجعان، ممن قد تخونني الذاكرة في إيراد أسمائهم، حتى وإن كانت هذه المؤسسة التي تضمهم، ستتراجع، إلا أن رؤاهم وأرواحهم كانت تجد في أرومة علاقة الشيوعي بالثورة هي الأساس-وكل من يشذُّ عن القاعد يشذُّ عن مبدئه-لذلك فإن المؤسسة كانت تضيق بهم، فيتركها بعضهم، ويستطيع بعضهم أن يكتفي بلعب دوره النقدي للمؤسسة نفسها، من داخلها، وهو ما يظلُّ أمر تقويمه، والحكم عليه قابلاً للنقاش، لاسيما أمام السؤال"حول جدوى بقاء المثقف في المؤسسة الحزبية" التي تضيق برؤاه، وإن كنت لست من هؤلاء الذين يتجنون على تاريخ المؤسسة، كاملة، لمجرد خروجها، في محطة ما أو أكثر، عن خطها المبدئي،لأن التنكر لتاريخ أبطال أي حزب، انطلاقاً من سلوكيات بعض قادته، وانحراف بوصلتهم أمر بعيد عن الموضوعية، لأنه يجب تناول كل مفصل في حياة هذه المؤسسة، على حدة، بعيداً عن الخلط الذي يعمد إليه بعض أصحاب المواقف المسبَّقة المغرضة التي تريد نسف المؤسسة كاملة،لدواع أيديولوجية، ترفض الآخر، وهو أمر آخر.

و الموقف من الثورة، هو المعيار الحقيقي الذي يمكن الاحتكام إليه-الآن-لمعرفة جوهر أيِّ فرد، أو مثقف، أو كاتب، حيث نجد أن شاعرنا ستيركو-وكما يؤكد من هم حوله لأني انقطعت عن متابعة جديده-من هؤلاء الذين انحازوا إلى هذه الثورة، ورفعوا أصواتهم عالية، بل إنه شارك -حسب شهاداتهم-في الكثير من الاحتجاجات التي تمت في حيه الكردي الدمشقي -عنوانه الأول -الذي شهد حقداً هائلاً من آلة النظام المجرم، ولا تزال أوصاله مقطعة، لأن شبابه الأباة الذين شارك أجدادهم في الثورة السورية، وطردوا الاستعمار، وشاركوا بروح وطنية عالية-ولعل البارافي أحد هؤلاء الرموز- وجدوا أن أعظم ثورة سورية هي الثورة ضد النظام المجرم الذي حقق أبشع صفات الطغاة الدمويين عبر التاريخ، وكان رأس النظام قد أشار بعيد انتفاضة 12 آذار 2004، إلى أن الكرد يشكلون"براميل" متفجرة خطرة ضد نظامه، ولهذا فإن موضوع حقد هذا الطاغية على الكرد ليصلح أن يكون بدوره موضوع بحث خاص، فقد كان ستيركو-بحسب هؤلاء-دائم القول: هذا الطاغية يجب أن يسقط...!

في آخر لقاء لي بصديقي ستيركو، قبيل سفري إلى دولة الإمارات، بأيام قليلة، التقيته، تحدثنا في أمور كثيرة، من بينها آلة النظام التي كانت تضيق الخناق على النشطاء الحقيقيين، كما تحدثنا عن"الشعر" وتجربته الشخصية، حيث اقترحت عليه-أنذاك-جمع ما كتبه-وقد وعدني أن يفعل ذلك، كي أتفاجأ بأكثر من رسالة منه على بريدي الإلكتروني، في ما بعد، يطلب مني أن أتوسط له عند مؤسسة"سما" في الإمارات لطباعة مجموعته الشعرية التي عنونها ب" **ترانيم على أوتار الحقيقة**، غير أن الدار في تلك الفترة كانت تمر بظرف خاص بها-وهو ما أعلمته به، آنذاك، على أمل أن أجد له جهة نشر بديلة، إلا أن اشتعال وطيس الثورة، جعلنا جميعاً نعنى بما هو أولوي، على حساب أشياء كثيرة كنا نعدها جدَّ مهمة، قبل أن يتصدر الدم السوري المراق المشهد، ليكون محور اهتمام كل وطني شريف.

وإذا كنت أودع اليوم، في ظل ارتفاع عداد الموت في سوريا إلى أعلى درجاته، صديقاً شاعراً وفياً لقيمه ومبادئه، كرَّس حياته من أجل رؤيته، فإن ما يخفف وطأة الحزن بفجيعة رحيله، هي في أثره الطيب الذي تركه وراءه، ومن عداد ذلك موقفه الشخصي من الثورة، إلى الدرجة التي أكد لي أصدقاء مشتركون" أن رحيله المفاجئ جاء نتيجة ألمه الكبير لما يتعرض له أبناء شعبه على يدي هذا النظام القذر"...!؟.

*توقف قلب الشاعر عن النبض الخميس الماضي

**من نص الحقيقة السارقة

نارٌ تهبّ على ذرى الأوطان
وَنَوائِبٌ تَقْوى عَلى النِّسْيـــــــان
وَالْقَهْرُ يُبْدي لِلْأنامِ مَخالِبـــــــاً
شُحِذَتْ بِعُهْرِ حَقارَةِ الطُّغْيـــــان

## طلحت حمدي في غيابه الأخير

جاء غياب الفنان السوري الكبير طلحت حمدي "1938-2012"، الذي توقف قلبه عن النبض في العاصمة الأردنية،عمان، في يوم الثلاثاء الماضي، إثر تعرُّضه لنوبة قلبية حادة، بحسب وسائل الإعلام، بعد حوالي أربعة وسبعين عاماً من عمر حافل بالعطاء الفني، والتجربة والموقف. والفنان الكبير حمدي، من عائلة كردية دمشقية وطنية عريقة، كرس حياته، منذ مطلع شبابه في خدمة رسالة المسرح، كي ينتقل بعد ذلك إلى الدراما التي ستأخذ بلبه، لاسيما بعد أن يغدو نجماً فنياً لامعاً.

وقد شهد العام الحالي الذي يجرّ أذياله، بتململ، رحيل أربعة فنانين سوريين كبار، من بينهم الفنان حمدي وخالد تاجا ومحمد الشيخ نجيب وصبحي الرفاعي، كي تفقد الدراما السورية بذلك أربعة أعمدة فنية لها حضورها المحلي والعربي، بل والعالمي، وهوما انعكس على الدراما السورية التي اضطرت للتوقف، نتيجة ما تشهده البلاد من ظروف أليمة، من أقصاها إلى أقصاها، كي تضاف هذه الخسارة الكبرى إلى جملة الخسارات الكبرى التي يشهدها المكان، وكان الفنان" أبو هيفي" قد اضطر، إثر ذلك، مكرهاً، لمغادرة مدينته دمشق التي لم يرض باستبدالها، بأي مكان آخر في العالم.

وعلى امتداد بضعة عقود، من الولع الاستثنائي بعالم خشبة المسرح، قدم حمدي حوالي ستين عملاً مسرحياً وتلفزيونياً وسينمائياً، في أقل تقدير، ومن بينها أمَّات الأعمال الفنية الكبيرة التي تركت أثرها الكبير، في نفوس متابعي الدراما السورية التي تصدرت المشهد الفني خلال السنوات الماضية، بامتياز، مثل: دائرة النار-أنشودة المطر- حمام القيشاني- نمرالعدوان-حارة الجوري-تل اللوز-طرابيش-المستجير- ساري-السنوات العجاف-المكافأة- شاري الهم-حسيبة"فيلم سينمائي-صراع على الرمال- الشام العدية..وغيرها..، حيث عمل في ميدان التمثيل، والإخراج، إلى جانب الإنتاج، ويعدُّ بجدارة أحدآباء المسرح السوري، في نظرالكثيرين من فناني الأجيل اللاحقة، حيث احتضن مواهب أجيال فنية متتالية، ورعاها بروحه الأصيلة، ونبله وسموأخلاقه.

تميز الفنان الكبير حمدي، بوفائه لعالمه المسرحي، ومكانه، وأهله، وللقيم العالية التي يحملها، وكثيراً ما تعرض بسببها، للمضايقات، فقد كان لسان حال البسطاء والمظلومين، ولعلَّ حادثة تناوله لبعض قضايا المعلمين في أحد أعماله، عرضته للملاحقة والمساءلة، بل أنه هو من قال ذات مرة لأحد وزراء الإعلام في بلده"إن أجري اليومي هو أربعون ليرة سورية وهو أقل من أجر"الدابة"التي تم استئجارها لخدمة عملنا الدرامي"،"وراح يسمي الدابة نفسها..، ولعلّ تركه ل"المسرح القومي"في بلده، كان نتيجة مثل هذه المواقف، لاسيما وأنه كان يتعرَّض نتيجة التزامه بالعمل المؤسسي للضغوطات من قبل المعنيين.

لقد صرَّح حمدي كاكا الأيوبي في أحد الحوارات الأخيرة التي أجريت معه، منذ سنوات قليلة، أنه لن يتردد في المشاركة، في أيِّ عمل فني،"يحفظ له ماء وجهه"،ولا يقلل من منزلته، واسمه، وحضوره الفني الكبير،لاسيما في ظل هيمنة التجاهل الذي تعرض له، نتيجة الفساد، قارعاً الأجراس بذلك، ليس من أجل حالته الشخصية فحسب، بل من أجل ضرورة الانتباه إلى أحوال أعداد كبيرة من أمثاله الفنانين العاملين، من ذوي البصمات الواضحة في الفنِّ، وهم تحت وطأة المعاناة، والتهميش، بعد أن سيطرت مؤسسات إنتاج قليلة، على الساحة الفنية، وكانت مؤسسته التي أطلقها، إحدى ضحايا المعادلة المختلة في مجال الإنتاج.

والفنان"الآغا" كما يطلق عليه التسمية أصدقاؤه المقرَّبون إلى دائرته، تحبباً، لم تنطفىء جذوة الولع بالفن في خافقه وروحه، كما أن هذا الخافق والروح، الأصيلين، ظلا يشتعلان، بحبّ الحياة، التي هام بها، وكان دائم الحلم بأن يقدم أعمالاً فنية في مستوى طموحه، ولعل آخر مثل تلك الأحلام، تجسد في سعيه على تقديم عمل فني، يكون في مستوى يوسف العظمة، بطل معركة ميسلون الذي يستظهر السوريون اسمه، كأحد الرموز العالية التي أسهمت في طرد المحتل، وإطلاق مركبة بلدهم في يم التحرر.

وحقيقة، إن الفنان حمدي، ينتمي إلى جيل هؤلاء البناة الكبار الذين قبضوا على الجمر، ووجدوا في الفن وسيلة، كي يقدموا من خلاله خطابهم، لأنهم رأوا أن الفن الحقيق هومن يخدم الوطن والإنسان،لذلك فهو ليعتبر مدرسة أصيلة في الفن والثقافة، ولا يمكن للفراغ الذي يتركه غيابه، أن يملأ قط..!

النــور علــي
a_elnour@yahoo.com
شاعر وفنان تشكيلي سوداني، وصديق للشعب الكردي

# حفـــدة الجـــن

خيل إليّ أن اميبيا الكتابة الإبداعية؛ تخلقت أول ما تخلقت؛ ذاتياً. في السهول الواقعة عند أقدام جبال طوروس وماردين السفلى، وعلى شواطئ الأنهار الكريمة لدجلة والفرات وأوراس و قيزل، والتي تخلقت هي بدورها عند قمم تلك الحبال، مفسحة المكان لخير طبيعي مفتن من شجر وزهر وطير، وجن. ومتمددة بكرم على ما جاور كردستان الكبري من جغرافيا، تشمل تركيا والعراق وسوريا وإيران وكازاخستان؛ فأثرتها حدّ التخمة طبيعة وكتابة.

وهكذا وجدت أميبيا الكتابة الإبداعية جغرافية كريمة وموحية؛ ووجدت معها (حفدة الجن): عنوان هذه الكتابة، والمستلفة من أسطورة تسكن رأس الشعب الكردي؛ حيث يروي؛ لما عرف عن سليمان الحكيم فرط افتنانه بالنساء، والذي أوعز إلى خدمه من الجن: السياحة في الأرض، واختيار خمسمئة من أجمل حسانها، وجلبهن الى قصره. ومشى الجن بكل قدراتهم الجنية، وانتقوا خمسمئة من أجمل حسان الجغرافيا المعروفة وقتئذ؛ وربما من غير المعروفة! وحملوهنّ إلى عرش سليمان بن داوود بن يسي. ولكن، ولحسن حظنا، وحظ البشرية المتعطشة للعطاء الإبداعي، وجد المردة أن سليمان ارتحل الى المنحة الإلهية من الحسان الخالدة، فاغتنم الجن تلك السانحة، وحولوا تلك الطلبية النادرة إلي منفعتهم، وتزاوجوا من تلك الحسان، وبمزاج جنيٍّ عال؛ فكان الشعب الكردي.

في ذلك الوقت، كانت جرثومة الخلق الإبداعي في أوج نضجها، وقابليتها للتفشي. وكأيٍّ جرثومة من الجراثيم في العالم؛ لابدّ لها من وسيط، حتى تكمل دورة فعلها. فجدت في كائن ترتكبه. وكان (حفدة الجن) في تلك اللحظة الفارقة من تاريخهم، قد بلغوا مبلغ الاستعداد للتلقي، وإشعال نار الخلق. وهكذا اقتضت الضرورة العلمية، التقاء متحركين: الشعب الكردي، وجرثومة الخلق.

الشكر موصول للسيد المحترم نيتشة، الذي انتحل فم أول المصابين بجرثومة الخلق تلك؛ وتكلم من خلاله، خالقاً زرادشته الخاص. وهكذا سمعنا هذا الاسم الجبار: زرادشت، قبل أن نتعرف على لسانه « الأفستا».

السيد زرادشت أول الاختراعات الكردية الماهلة، والمصاب بصورة مزمنة بتلك الجرثومة الخلاقة، والذي اخترع بدوره إلهين: أحدهما للظلمة، والآخر للنور؛[الديانات الثنيوية] واخترع،ايضاً، ديانات اثرت في كل ديانات الشرق القديم، وأنجز في الأفستيّة النص الجبار «الأفستا»، والذي ضاع الكثير من أجزائه الـ 24 ،إلا ان ما بقي منه يَصُفُه في مصاف الكتابات المبدعة، وحفيد الجن هذا، خرج من عباءته آهورا مزدك؛ أول إله شيوعي، حيث أعلن مشاعية الخيرات المادية، ومشاعية خلافة الارض والتناسل. واكتشف، أيضاً، الإله ميترا؛ والذي تعتبره «الأفستا» صاحب الرعي: رمزاً عن الحق، والعهد الصادق، والناقم علي النميم، ومخالفي العهود، ويقول عنه أهورا مزدا: «انا الذي خلقته بشكل يستحق العبادة مثلي من جميع الوجوه» (*1 ).

وقد «كانت الميثرائية في القرون الأولى المنافس الرئيسي الخطر للمسيحية. وقد قال ارنست رينان ذات مرّة: لو ان المسيحية انهارت لكان العالم من أتباع ميثرا.

كما ترك ماني الرسول الزرادشتي تأثيراً كبيراً في الساحة الشرقية الدينية، فانتشرت المانوية في الإمبراطورية اليونانية، بلاد العرب، الهند والصين، حيث كانت مصدر تأثير في عدد من الشخصيات(القديس أوغسطين، مؤسس الكهنوت المسيحي، والذي كان مانوياً قبل اعتناقه المسيحية، وكذلك سلمان الفارسي، وورقة بن نوفل، وعبد الله بن المقفع). كذلك أثرت المانوية في الحركات الدينية مثل حركة [البجينز]في فرنسا القروسطية، التي انشقت عن المسيحية، ونشرت تعاليم ماني الثنوية.

وأثرت الأفستا في [رؤية يوحنا]؛ فهناك مقاطع متشابهة، وأحياناً مقاطع تتكرر حرفياً في [رؤيا يوحنا]، ويمكن التعرف إلى ذلك بمقارنة بن [فاهومان ـ ياشت] و[رؤيا يوحنا] في الكتاب المقدس.

ولمّا كانت أفستا قد أثرت في الديانتين [السماويتين] السابقتين على الاسلام، فإن تجليات تأثيرهما في الديانة الإسلامية تبدو واضحة أيضاً، لما تمتاز به من استمرار لسابقتيها اللتين تم التحقق من تأثرهما بالزرادشتية من جهة، ومن انتشار كثير من مبادئهما إلى الاسلام، كـ [يوم الحساب، البعث، الله والشيطان..]التي اضيفت إليها مبادئ وطقوس استمدهما الدين الجديد من أفستا كـ [الصلوات الخمس بتواقيتها المعروفة، الوضوء، المهدي المنتظر عند الشيعة، الإسراء والمعراج، بعض طقوس الدفن عند الشيعة، السراط المستقيم بأوصافه الدقيقة... ].

أما اسم [Bihist / الفردوس] الذي دخل أغلب اللغات الهندوأوربية، ودخل الإسلام أيضاً بمعناه الأفستي، لتوجيه أنظار العرب في بيئتهم الصحراوية القاحلة إلى فردوس ميديا الذي قد يعوضهم في الآخرة ما افتقدوا اليه في حياتهم الدنيوية، إن هم اتبعوا الاسلام ديناً، ولكن على عكس القرآن، لا تصف أفستا مسرات الجنة بمفاهيم مادية، بل توعد المؤمنين بحياة النور الابدي، حيث يهيمن عليهم الكمال والخلود اللذان يعدان هبتين ساميتين من آهورا مازدا الى المؤمنين. ولم تختلف البنية الصوتية لكلمة [جهنم] بدلالاتها التي استخدمت في القرآن، دون أن تكون عربية في أصلها، عن بنيتها الصوتية بدلالاتها في أصلها الافستي [Dojeh].

كما ان كلمة [دين] تعود في أصلها إلى الأفستية [ داينا / دينا ] بالمعني نفسه، كذلك اطلق في الأفستا اسم [داينا /دينا] على الفتاة التي تستقبل في الآخرة من يعبرون (جسر جينفات)/ بجيم وفاء معطشتين، ويسألها المؤمن مدهوشاً من حسنها: من تكونين ؟! فتجيبه: انا دينك الذي آمنت به في الدنيا.

خلق آهورا مازدا [كارو مايتان/ الانسان الاول] من التراب، وهو المخلوق السادس بعد السماء، الأرض، النبات،.... وهو في التوراة والقرآن[آدم]، المخلوق السادس الذي خلقه الله من التراب. وتتماثل قصة الوحي والهجرة النبوية وما لاقاه [محمد] بين قومه مع قصة زرادشت ونبوته وهجرته، وما لاقه بين قومه.

ثمة مسألة هامة تتعلق باسم (اهورا مازدا)الذي يصير (آهورا)أحياناً و(مازدا) أحياناً أخرى، حيث تبدو هاتان التسميتان في الظاهر دالتين علي ثنائية (آهورا مازدا)وهي ثنائية قد تعلل بأن (آهورا) إطلاق على مرتبة الإلوهية، وهي مرتبة تعلو على كل التعيينات وتسبق العبادة، وإن (مازدا) إطلاق على مرتبة الربوبية، وهي المرتبة التي تتحقق فيها العبودية لآهورا مازدا. ولعل هذا التقسيم عرفه الخطاب الصوفي الإسلامي، وبخاصة خطاب محي الدين بن عربي في (الفتوحات المكية) و (فصوص الحكم)(*2).

ويقال عن حفدة الجن هؤلاء، والذين أسسوا الدولة والحضارة الميتانية، في القرن السادس عشر قبل الميلاد، انهم « كانوا من الفرسان والمحاربين الاشداء. استقروا في كردستان علي الجهة اليسرى من نهر الفرات، ما بين نهري الخابور والبليخ. هذه المجموعة كانت مشهورة بولعها بالفروسية وببأسها، والتي جلبت معها الجياد، ولأول مرّة إلى الشرق الأوسط» (*3).

أحفاد الجن هؤلاء، والمسكونون بجرثومة الإبداع قدموا للبشرية الكثير من الخير الإبداعي:

* اكتشفوا وقدموا الثالوث الأرضي المقدس: الكلمة الخيرة، الفعل الخير، الفكر الخير .

*قدموا قاضي الشام ، ابن خلكان 1282.

*قدموا أسد الدين شيركو، وابن اخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي؛ منشئ الدولة الأيوبية ومحرر المقدس .

*قدموا سلمان الفارسي، وما أدراك ما سلمان الفارسي، هذا السائح المعرفي الكبير، والقلق الاكبر، ذو الثراء المعرفي الباهر، والذي صعد به إلى مرتبة (آل البيت) في الاسلام ، ويا لها من مرتبة .

* قدموا الأفستا: هذا النص الجبار، والذي عانى التجاهل، وفقدت أكثر أجزائه. تماماً كما فقدت كردستان الكبرى، ما بين فعلي عياض بن غنم، وسايكس بيكو، ولم يبق من «الأفستا» إلا القيل المبهر .

وهكذا تفرق دم الجغرافيا الكردية، وكذلك الدم الكردي، بين القبائل وما زال؟، ولكن العناد الكردي الخلاق ظل ممسكاً، ومتماسكاً: حول لغته، وثقافته، وأحلامه القومية، وعلى جمرة الابداع حية وفي كامل إهابها الجمري .

وحين تعرفنا على « هكذا تكلم زرادشت» للمنفلت الأكبر نيتشة؛ عرفنا ان صورة هذا الـ «زرادشت». والتي سحرت هذا العملاق، والباحث عن إله من الأرض، ولأبنائها، عرفنا ان صاحب هذا الصورة، كائن باهر التأثير، وإلا كيف سمح هذا الألماني الفصيح لنفسه أن تنحل لسان زارا؟، عرفنا أن الصورة المتكأ عليها لزارا، ولكننا لم نعرف الصورة الأصل؟ «الصورة الاصل» وانفتح بهو الاسئلة ؟؟ وانفتحت معها العتمة المضروبة حول زارا، وحول كردستان، وحول خيرها الإبداعي؟.

ثم تكرم علينا السيد علي احمد سعيد، سبعينات القرن الفائت، باقتباساته العديدة من [المواقف والمخاطبات]، وبفلكهة طازجة من اقليم الجبل تدعي: سليم بركات، صاحب الكتابة «المتوحشة»، كما يصفها الصديق مازن مصطفي، وهي متوحشة، حتى كأني بها تقترس قارئها، تماماً كما فعلت بنا كتابات الزرادشتي الكبير النّقري. وامتدت موائد المتعة وموائد الدهش، دون أن نعرف ان كل ذلك الخير وارد كردستان؟ ،حتى لو عرفنا، فإن العتمة المضروبة حول شظايا الجغرافيا، وشظايا الثقافة، وشظايا كردستان شكلت غيمة حاجبة للرؤيا . ولم نعرف ان هذا الكردي، صياد الأخيلة الماهر، شكل من لغته وطناً ولجأ إليه! وأعلنها علماً ونشيداً لروحه. ويا له من وطن، لو انا غرباء فيه، وطوبى لغرباء هكذا وطن. ولم نعرف انه حمل اقليم الجبال على كتفيه الكتابيين، وادغمه في وطنه اللغوي، بعد ان طاردته شظية الوطن الجغرافية الى لبنان، ثم الى رطوبة قبرص المالحة، ولم تنقذه «معجزة تافهة، 500 دولار» من حجارة النفي، ومن هناك إلى السويد، وهويته لغة صماء في تلك الجهات، ولكنه اعتصم بها، ودفع بوحوشها في سماء الله .

ثم منت علينا الأسافير، فعرفنا اوهان باموق، الكردي الذي تكلم حجراً، سقط على يافوج حرسة الظلمة، وطارده الاستبداد. وقبله عرفنا عبد الله اوجلان، طريدة الحق، وقاطن ظلمة الاستبداد .

ثم تعرفنا الأسافير علي بهاء الدين نوري، الشيوعي الكردي الكبير؛ والذي تولى سكرتارية الحزب الشيوعي العراقي، وهو في الثانية والعشرين من العمر عام 1949، بعد اعدام سكرتير الحزب وقتها (فهد) ورفاقه. ويبدو ان أثر جرثومة الخلق قد تجاوزت الفعل الكتابي إلى العمل العام. وقد عانى بهاء الدين ويلات لم تتحملها إلا جبال طوروس، والتي لم تتزحزح من مكانها رغم كل مؤامرات التشظيظ والتعتيم .

ثم عرفنا، منهم نور الدين زازا، والذي لم تتحمل الجغرافيا البديلة عناده الكردي، فمات مطارداً في سويسرا. ولكنه في غمرة الموت لم ينس أن يشكل وطناً كتابياً جديراً بكردي في قامته، وقامة كردستان، وهو وطن يزدري بالموت.

ثم عرفنا الباحث الكردي إبراهيم محمود، الكاتب القادر على تطويع الكتابة لتجتاز مهامه مواضيعية، لم تطرق من قبل، اللغة الجذلة، والعصية على المراودة، مهما توسلت إليها فلن ان تنلها، هذا ان لم تفترسك، وهذا احتمال جدٌّ جائز !. ثم عرفتنا بالمصاحبة ابراهيم اليوسف، الصحافيٌّ، قلماً وقلباً، وقامة جمر كردية .

ليس للحصر مكان حين يتعلق الأمر بالمبدعين الكرد، حتى أنني كلما قرأت عملاً «متوحشاً» تخيلت هجنة كردية دخلته، بل ويذهب الخيال بي اني أسمع آذان جبال كردستان معلنة في البرية نشيد وطنها الحجري ! إن العتمة قاسية .

ونظرية التعتيم والتغييب التي تعتمدها أنظمة الاستبداد في الوطن العربي، وعلى الخصوص، تلك التي توزعت لحم الجغرافيا الكردية، ما زالت تواصل منهجة التغييب، رغم علو نشيد التغيير العالي، والذي يصم آذان الصمت العربي؛ أنظمة وشعوباً، ومس«ت»قفين.

شكراً لمنسأة الارض، وهي رسالة مفتوحة إلى كرد العالم حال فتكها بعصا الصمت والاستبداد، ليعلو صوت شعب تعالى على الموت، وتجاسر على الجغرافيا، وابقى الوطن في حدقات الفكر والكتابة التي لا تغمض .

من منا دشن يوماً حملة للتضامن مع الشعب الكردي ؟.

من منا رفع صوته يوماً، تضامناً مع كاتب كردي، ونحن نفاخر به أنفسنا حين نقرأه؟.

المبدعون الاكراد، الخارجون من نيران القهر الاجتماعي البائس، لم تزدهم، نيران التجهيل والتجاهل إلا صقلاً وبريقاً، وهاهم يستطيلون قامات فارهة تتحدى الوجع. فقط. لو عرفنا، ان هذا الشعب الكردي المتعالي على المحن، قدم لنا : زرادشت، وقدم لنا محمد بن عبد الجبار النفري، وسليم بركات، والكثير من أصحاب الفتوحات اللغوية والمعرفية، اليس هذا دافعاً كافياً لأن نتضامن معهم في نكباتهم؟ على الاقل، على مستوى الفرضية الثانية من فرضيات تغيير المنكر، وهو في هذه الحالة منكر بالغ الفحش .

*يخيل إليّ ان وجه كل كردي خارطة بارزة التضاريس للألم والعناد، ولهذا الذبح الكردي الممتد منذ عياض بن غنم، قائد عمر لفتح اقليم الجبل، وحتي سايكس بيكو؛ وكيل ملحمة الجغرافيا الكولونيالية .

*ويخيل إليّ ان الصمت حجر أكمل دورته الحجرية وعبدها !.

*ويخيَّل إليّ أن الجمرة المفردة من قبيلة الجمر، يضيف كثيراً من رصيد

Feqî Kurdan (E. Xelîl)
mirzamitan@gmail.com

# دراسات في الفكر القومي الكردستاني

## (8) عِمامة الكردي .. ولا قُبّعة التركي !

كي تتضح دلالة هذا العنوان، دعونا نرجع إلى القرن الرابع الميلادي، حينذاك كان الفرس والرومان يتقاسمون الشرق الأوسط، ونتيجةً للصراعات السياسية، اتخذ الإمبراطور الروماني **قسطنطين الأكبر** Constantin مدينة بيزنطا Byzantion عاصمةً بدل روما، وسُمّيت (رومية) ثم (قسطنطينية) والآن (إستانبول)، واعتنق قسطنطين المسيحية، وأصدر عام (325 م) قراراً بجعلها ديناً رسمياً للدولة (حبيب بدر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص 292).

وحدثت انشقاقات بين الكهنوت المسيحي، وتمحورت بعد قرون حول الأرثوذكسية والكاثوليكية، كانت الأرثوذكسية تمثل الثقافة الشرقية (اليونانية) والنفوذ السياسي البيزنطي، وكانت الكاثوليكية تمثل الثقافة الغربية (اللاتينية) والنفوذ السياسي الأوربي، وفي سنة (1054 م) أعلن السفير البابوي حرمان بطرك القسطنطينية من الكنيسة، وقذف البطرك اللعنات عليه، وفي سنة (1204م)، توجّه مقاتلون صليبيون إلى القدس لاحتلالها، فاستباحوا قسطنطينية في طريقهم، ونهبوها بصورة بشعة، فصارت القطيعة بين الكنيستين نهائية. (فراس السَّوّاح: موسوعة تاريخ الأديان، ص 288).

وفي القرن (5 هـ= 11 م)، وباسم الإسلام، اقتحم التركمان السلاجقة غربي آسيا، وبعد سيطرتهم على إيران والعراق وكردستان، توجّهوا نحو موانئ شرقي المتوسط وآسيا الصغرى، ملتقى شبكة طريقَي التجارة العالميين (طريق البخور، وطريق الحرير)، واتخذوا كردستان قاعدة لاحتلال كثير من ممتلكات بيزنطا في آسيا الصغرى، مستغلين الصراع بين قسطنطينية وروما؛ حتى إن **البابا أورْبان الثاني** أطلق الحملة الصليبية الأولى سنة (1095م)، لاحتلال القدس، وليس للدفاع عن إمبراطورية بيزنطا.

واستكمل العثمانيون المشروعَ الطوراني التوسعي، وزادوا من احتلال ممتلكات بيزنطا، وقفزوا إلى رُومَللي غرباً، وعندما ضاق الخناق على قسطنطينية، اقترح بعض القادة على بطركها الاستعانة ببابا الڤاتيكان، لردّ التهديد العثماني، فقال البطرك عبارته الشهيرة: **"عِمامة التركي، ولا قلنسُوَة البابا"!**

وماذا كانت نتيجة موقف البطرك؟ احتل العثمانيون قسطنطينية سنة (1453م)، ونفّذوا مشروع أسْلمة السكان وتتريكهم لغةً وثقافة، وسيطروا على أهم مضيقين (البوسفور والدردنيل)، وزحفوا على أوربا الشرقية كالإعصار، وحاصروا ڤينا (عاصمة نمسا) للمرة الثانية سنة (1683 م)، (ول ديورانت: قصة الحضارة، 103/26، 104)، وفرضوا الإسلام على أوربا الشرقية، وفرضوا (ضريبة الرؤوس)، فكان جباتهم يأخذون الوسيمين والجميلات من الأطفال غصباً بدل الضرائب، ويربّونهم على الإسلام، ويستخدمون الذكور في الفرق الإنكشارية المقاتلة، ويتخذون الفتيات محظيات لتحسين نسلهم، فالعرق التركي الأصلي معروف بقصر القامة وقلة الجمال.

ولما حلّت جمهورية تركيا محل الدولة العثمانية سنة (1923)- السنة ذاتها التي أُلغيت فيها معاهدة سيڤر ووُقّعت فيها معاهدة لُوزان- استكمل آتاتورك مشروع تتريك آسيا الصغرى أرضاً وبشراً، فأزال الأسماء اليونانية وأحلّ محلها أسماء تركية، ورحّل حوالي مليون يوناني من ديار أسلافهم، واستقدم بدلاً منهم البلقانيين المسلمين، وقد مارس في شمالي كردستان سياسات تتريك الجغرافيا والسكان ذاتها.

فأية كارثة كانت أسوأ من هذه التي جرّها مبدأ **"عِمامة التركي، ولا قلنسوة البابا"** على بيزنطا وأوربا والمسيحية؟! نعم، ربما كانت روما تسيطر على قسطنطينية سياسياً، وربما كانت الكاثوليكية تصبح هي المهيمنة، ويخسر البطرك وأعوانه مناصبهم ونفوذهم، وربما كان الظلم يقع على سكان بيزنطا، لكن كانت قسطنطينية ستبقى قسطنطينية ولن تصبح (إستانبول)، وكان السكان سيحتفظون بهويتهم الإغريقية والدينية والثقافية عامة، وما كانت مملكة بأسرها تُمحى من الوجود.

والمؤسف أن كثيرين من زعماء القبائل الكردية والساسة والمثقفين الكرد نهجوا طوال 25 قرناً نهج بطرك قسطنطينية، وجسّدوا من خلال مواقفهم شعار" **سيف المحتل، ولا سوط الكردي"**، إن حساباتهم الشخصية والعائلية والقَبَلية والدينية والمذهبية والحزبية جعلتهم يرفضون الانقياد لزعيم من بني جنسهم، وحملتهم على الوقوف تحت راية المحتل وفي صفه، غير عابئين- وربما جاهلين- بما تجرّه مواقفهم تلك على الأمة الكردية من كوارث جيلاً بعد جيل.

حسناً، لنفترض أنّ جهل بعض أجدادنا، وضعف وعيهم القومي، وذهنيتهم الساذجة، وغفلتهم وربما حماقتهم، دفعهم إلى اتخاذ تلك المواقف المدمّرة، لكن ما عُذرنا ونحن في عصر العلم والمعرفة؟ ما عذرنا وكثيرون منا أصحاب شهادات عليا، وأصبحنا على معرفة دقيقة بذهنيات المحتلين الشوفينية؟ ما عذرُنا في رفض زعامة الكردي، والقبول بزعامة ظلاميين فاشيين أمثال خامنئي والقَرَضاوي وأردوغان؟

متى نُدرك أن أسوأ زعيم كردي أفضل ألف مرة من زعماء المحتلين أمثال خامنئي والقرضاوي وأردوغان؟ نعم قد لا نرضى عن بعض أفكار زعماء الكرد ومواقفهم وسياساتهم، وقد يستأثرون ببعض المناصب والمكاسب، وقد تُمارَس المحسوبية في ظل قياداتهم، فيظلمون بعضنا، وقد يسجنون بعضنا، بل قد يشتطّون أكثر فيقتلون بعضنا، لكنهم قطعاً لن يكونوا ضد ثقافتنا وهويتنا ووجودنا القومي.

أما المحتلون فهم ينهبون ثرواتنا، ويرمون ببعض فُتاتها في جيوب بعضنا، ويسخّرونهم لإزالة ثقافتنا، ومسْخ هويتنا، وطوال 25 قرناً هل تردّدوا في التنكيل بنا قهراً، وإذلالاً، وسَجْناً، وتشريداً، وتقتيلاً؟ من غيرُهم وقف- وما زال يقف باستكبار ووقاحة- ضد وجودنا كأمة، ويصرّ على احتلال وطننا؟ فأيّ خطر أعظم من هذا؟

يا ساستنا ومثقفينا، حينما نعرف تاريخ أمتنا على الأقل قبل ألف عام، ونفكر في مستقبل أمتنا على الأقل لألف عام، وحينما نضع قضيتنا الجوهرية (وطنٌ محتل، وشعبٌ مستعمَر) نُصب أعيننا، وفي قلوبنا وأحاسيسنا وأذهاننا، وفي كل خلية من خلايانا، عندئذ نكون جديرين باحترام أجيالنا، وعندئذ لن نقع في مصيدة الأنانية والغطة والحماقة، ولن ننساق في النهج الذي انساق فيه بطرك قسطنطينية.

أجل، عندئذ لن ندخل في تحالفات وتبعيات عقائدية وسياسية وعسكرية- سراً أو جهراً- مع محور خامنئي (زعيم الفاشية الفارسية)، أو مع محور أردوغان (زعيم الفاشية الطورانية)، أو مع محور القَرَضاوي (زعيم الفاشيات المستعربة الإسلامية)، وعندئذ سنقبل العمل مع كل قيادة كردية مهما كانت نقائصها، وسنقبل العمل مع كل زعيم كردي مهما كانت لنا مآخذ عليه، وسنعمل بحب وإخلاص للتنبيه على تلك النقائص والمآخذ، وسيكون شعارنا الكردستاني الأصيل **"عِمامة الكردي.. ولا قُبّعة التركي"!**

ومهما يكن، فلا بدّ من تحرير كردستان!

## هل نقع ثانية في فخّ (ألوية الفرسان الحميدية)؟!

لا ريب في أننا- نحن الكرد- نعيش واقعاً خاطئاً وشاذّاً؛ سواءً بالمعايير القومية أم بالمعايير الأخلاقية والإنسانية، وثمة أدلة كثيرة تؤكد أن مسؤولية هذا الواقع الخاطئ والشاذ تقع علينا أولاً، أكثر من أن تقع على (الآخر) الإقليمي والدولي.

أجل، عند كل منعطف تاريخي مصيري في تاريخ أمتنا، ومع اشتعال كل ثورة من ثوراتنا، كان الفريق الأهريماني (الأنانيون، المغفلون، الحمقى، الخونة) ينبتون فجأة كالفطر في مجتمعنا، ويتحوّلون إلى حصان طروادة فارسي/ تركي/ عربي/مستعرب، ويتسلل المحتلون عبرهم إلى صفوفنا، ويضربوننا في العمق، ويدمرون جهود نُخَبنا العظماء، وكانت (ألوية الفرسان الحميدية) إحدى المصائب التي هبطت علينا من خلال الفريق الأهريماني، وإليكم قصتها:

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1909م)، كانت الروح القومية تنمو وتتوسع عند الشعوب التي كانت تحت الاحتلال العثماني (الأرمن والكرد والعرب وشعوب البلقان)، وكان لا بد من تكتيكات جديدة تستعين بها الدولة العثمانية لوأد تلك الروح، فمن جهة رفع السلطان عبد الحميد الثاني شعار **"يا مسلمي العالم، اتحدوا"!** وبادر من جهة أخرى إلى إنشاء (ألوية الفرسان الحميدية)، وكان الكرد يمثلون الخطر الأكبر على العثمانيين، بسبب كثرة العدد، وسعة الرقعة الجغرافية، والموقع الجيوسياسي، وسعى العثمانيون بتأسيس (ألوية الفرسان الحميدية) إلى تحقيق ما يلي:

**1** – ربطُ القبائل الكردية في شمالي كردستان بالدولة العثمانية عامة، وبشخص السلطان خاصة (تسمية الحميدية)، وخاصة أن العثمانيين كانوا يعرفون النزعة العسكرية عند الكرد، فلماذا لا يوظفونها في خدمتهم بدل أن تصبح بلاء عليهم؟

**2** – زيادةُ تفتيت المجتمع الكردي القبلي، وإثارة النعرات وزرع الأحقاد بين القبائل الكردية، من خلال تنسيب بعضها إلى ألوية الفرسان، واستبعاد قبائل أخرى، وخاصة القبائل العلوية، وتسليط بعضها على بعض.

**3** – تسليطُ الكرد المسلمين على الكرد الأيزديين، وعلى جيرانهم المسيحيين، وخاصة الأرمن، وإيهام الكرد بأن الأرمن هم أعداؤهم الأكثر خطراً، وليس الدولة العثمانية.

**4** - توظيفُ القوة القتالية الكردية في الحروب ضد الروس في الشمال، وضد شعب البلقان في الغرب، فالعثمانيون كانوا يعلمون أننا (شعب خدمات) مخلص.

**5** – قطعُ الطريق على تطور الوعي القومي الكردستاني، وإجهاض مشروع التحرير الكردستاني الذي لاحت تباشيره في ثورة (1842 – 1847م) بقيادة الأمير بدرخان بگ، وربط الكرد- من خلال قادة القبائل- بالمشروع العثماني الإسلامي Pan- Islam.

وصحيح أن تأسيس هذه الألوية يعود إلى حوالي سنة (1878م)، لكنها توسّعت وتطوّرت بعد ثورة (1880م) الكردية، بقيادة الشيخ عُبيد الله نَهْري، ومع أن الشيخ كان من شيوخ الطريقة النقشبندية، لكن أفكاره ومواقفه تدل على ظهور وعي قومي متقدّم في كردستان، ولأول مرة في تاريخنا الحديث تحرّرت ثوراتنا من الطابع الديني والوطني المبهَم، واكتسبت بُعداً قومياً واضحاً، والدليل على ذلك:

**1** – أن الثورة لم تصبح أداة في أيدي المحتلين الصفويين والعثمانيين، بل كانت حرباً ضد الفريقين، ولذلك تعاونوا في القضاء عليها.

**2** – شملت الثورة أجزاء من وطننا شرقاً وشمالاً وجنوباً، ولم يستبعد الشيخ عبيد الله توظيف جميع طاقات الشعب الكردي فيها، **"حتى لو اضطررتُ إلى تجنيد النساء"** حسبما قال ذات مرة. (Jwaideh: The Kurdish National Movement, p. 233).

**3** – في إطار الثورة عُقد أول مؤتمر كردستاني في شَمْدينان أواخر يوليو/تموز (1880)، حضره بعض نُخب الكرد من معظم أجزاء كردستان، ونوقشت فيه القضية الكردية داخلياً وإقليمياً ودولياً (أليس عجيباً أن يقوم الشيخ عبيد الله بذلك، ويعجز ساستنا الآن عن عقد مؤتمر قومي/وطني؟). (جليلي جليل: انتفاضة الأكراد 1880، ص 64 – 66).

**4** – في يوليو/تموز (1880) أعلن الشيخ عبيد الله في رسالته إلى نائب القنصل البريطاني كلايتون CLYTON في باشكال BAŞKAL أن: **"الأمّة الكردية شعبٌ له خصوصيته،.. إننا نريد أن تكون شؤونا في أيدينا "**. (Arshak Safrasrtian: Kurds and Kurdistan, p. 62 – 63.).

وكانت الألوية الحميدية بقيادة المشير زكي پاشا، زوج أخت السلطان عبد الحميد، ولم يكن مسموحاً للألوية بأن تتوحّد إلا في أوقات الحرب وتحت إمرة القيادة العامة، وكان مفروضاً على القبائل أن تقدم لوزارة الداخلية أعداد أفرادها الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والأربعين عاماً، وكان من المفروض أن يُرسَل قادة الألوية إلى مدارس خاصة تسمّى (مدارس الفرسان الحميدية) Hamidiye Süvari Mektabi في إستانبول، طبعاً لغسيل أدمغتهم، وحتى إذا بلغ الكردي رتبة كولونيل، كان يجب أن يكون مساعدوه من القوات العثمانية النظامية.

وكانت القبائل التي لها سجلّ حافل بالولاء للدولة هي المفضّلة لإنشاء لواء أو كتيبة، وكان من الضروري أن تكون القبائل سُنّية المذهب، وتمّ استبعاد القبائل العلوية، وكانت القبائل المنسوبة إلى الألوية تتلقى الأسلحة، وتزداد قدرتها على السيطرة وعلى إرهاب القبائل الأصغر، وكانت الألوية الحميدية تُرسَل للقتال ضد القبائل غير المطيعة للدولة، هذا إضافة إلى أن القبائل الكبيرة والقوية غير المرغوب فيها- حتى وإن كانت سنّية- كانت تُستثنى من الانتساب إلى الألوية (Kodaman: Hamidiye Hefif Sûvari Alaylari, p. 437.).

### أهداف عثمانية تحققت:

لقد وظّف العثمانيون (الألوية الحميدية) بمهارة لتحقيق الأهداف الآتية:

**1** - اقتلاع خيرة شباب الكرد من قراهم ومدنهم، ورمْيهم في طاحونة الحروب العثمانية الخاسرة في الشمال ضد الروس، وفي الغرب ضد شعوب البلقان الثائرة، ولو بقي هؤلاء الشباب في كردستان لساهموا في ازدهار اقتصاد كردستان الرعوي والريفي على الأقل، ولأنجبوا أجيالاً جديدة، ولا ننسَ أن وفرة العدد ضرورة قومية، وخاصة بالنسبة إلى شعبنا المعرّض دائماً للفتك من قِبل الغزاة.

**2** - تعميق العداء بين الكرد والأرمن، وإيهام الأرمن والروس والأوربيين بأن الكرد هم الذين فتكوا بالأرمن، ونتيجة لذلك قام بعض نُخب الأرمن بنشر دعاية مضادّة للكرد في أوربا؛ الأمر الذي جعل أوربا المسيحية تنظر إلى الكرد على أنهم مسلمون متخلفون ومتطرفون ومتوحشون، وما زلنا إلى الآن ندفع ثمن ذلك في المحافل الدولية (انظر زنار سلوبي: في سبيل كردستان، ص 30).

**3** - تعميق الخصومات الكردية- الكردية، بين القبائل السنّية نفسها، وبينها وبين القبائل العلوية، وجدير بالذكر أن معظم القادة الذين خطّطوا لثورة (1925م)- بقيادة الشيخ سعيد- كانوا قادة سابقين في الألوية الحميدية، وكان بعضهم قد قمعوا بقسوة ثورة قبيلتَي هُورْمَك ولُولان العلويتين، واعتقد العلويون أن حالهم في تركيا علمانية وسنّية اسماً، ستكون أفضل من أن يكونوا في كردستان سُنّية، ورفض معظمهم الانضمام إلى الثورة، بل قاتلوا ضدها أحياناً. (Robert olson: Thr Emergence of Kurdish Nationalism, p. 94).

### إعادة إنتاج (الألوية الحميدية):

حقاً، كان مشروع (ألوية الفرسان الحميدية) فخّاً كبيراً، اصطادنا به العثمانيون، والآن، هل نصب لنا العثمانيون الجدد هذا الفخّ ثانية؟ كي نصل إلى إجابة منطقية دعونا نأخذ الحقائق التالية بالحسبان:

**1** – قادة تركيا الآن (الرئيس غول، رئيس الوزراء أردوغان، وزير الخارجية داود أوغلو) هم كهنة المشروع الغَزَوي (العثمانية الجديدة)، وتختلف (العثمانية الجديدة) عن (العثمانية القديمة) في الوسائل والتكتيكات فقط، فقديماً كان العثمانيون كان يغزون البلاد بالجيوش، ويفرضون عليها الاحتلال المباشر، أما قادة (العثمانية الجديدة) فيمارسون الغزو الناعم، بالتغلغل الاقتصادي والثقافي والإعلامي (الأفلام خاصة)، وبناء تحالفات شاملة، وإنتاج قيادات تابعة أو عميلة.

**2** – كردستان والقضية الكردية شوكة في حلق مشروع (العثمانية الجديدة)، ولا يمكن لهذا المشروع أن يتحقق إلا بإبقاء كردستان تحت السيطرة الطورانية، أجل، كيف يمكن للطورانيين التمدد شرقاً نحو العراق وبلدان الخليج من غير أن تكون كردستان الشمالية تحت سيطرتهم؟ وكيف يمكن لهم التمدد جنوباً نحو سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر من غير السيطرة على كردستان الغربية؟

**3**– بعد أن طارت كردستان الجنوبية من قبضة الثيتو الطوراني ضد قيام أيّ كيان كردي سياسي، نتيجة غلطة تاريخية قاتلة، هل من المعقول أن يرتكب الطورانيون غلطة أخرى، ويسمحوا بقيام كيان فيدرالي في كردستان الغربية؟

**4** – هل كان الطورانيون مصابين بالعمى السياسي؛ حينما تحالفوا مع النظام السوري بعد اختطاف السيد عبد الله أوجلان؟ أما كانوا يعرفون أنه نظام شوفيني متحالف استراتيجياً مع المشروع الفارسي؟ أما كانوا يعرفون أنه نظام استبدادي قمعي؟ أما كانوا يعرفون أن المادة الثامنة من دستوره تحكم على من ينتمي إلى الإخوان المسلمين (رفاق الإسلاميين العثمانيين) بالإعدام؟

فما الجديد الذي جعل قادة (العثمانية الجديدة) ينقلبون على النظام السوري مئة وثمانين درجة؟ الجديد أنهم وجدوا (الماسونيات الإسلامية)- نقصد رفاقهم الإسلاميين- يهيمنون على السلطة في تونس ومصر وليبيا، فهل ثمة ما يخدم مشروع (العثمانية الجديدة) في سوريا أفضل من أن يهيمن (الرفاق الإسلاميون) السوريون على السلطة في سوريا، وتصبح سوريا ولاية عثمانية مرة ثانية؟

### حذار من الوقوع في الفخّ ثانية!

على ضوء هذه الحقائق تتضح أسباب الاحتضان التركي السريع للمعارضة السورية الإخوانية اللون، وللعسكريين واللاجئين، وتتضح أيضاً دوافع إنتاج عصابة التركماني عمّار داديخي في منطقة أعزاز، لعزل الكرد في منطقة الباب شرقاً، عن الكرد في منطقة عفرين غرباً، وتتضح دوافع توجيه عصابة (جبهة النُصرة) وعصابة (غُرباء الشام) للسيطرة على سَرى كانِيه (رأس العين)؛ بقصد عزل الكرد في مناطق قامشلو شرقاً عن الكرد في منطقة (عين العرب) غرباً.

إن القضية السورية بمجملها مختطفَة في قبضة جهات إقليمية تدير مشاريع غزَوية توسّعية، وفي مقدّمتها (العثمانية الجديدة)، لذا، من الضروري أن يتنبّه الكرد الملتحقون بالمعارضات السورية إلى هذه الحقيقة، وكذلك المقاتلون الكرد العاملون في إطار (الجيش الحر)، كي لا يقعوا- من حيث لا يريدون- في فخ المخطط الطوراني، ولا يؤدّوا دور (ألوية الفرسان الحميدية).

أجل، كفانا تبعيةً لهذه الجهة أو تلك من جهات المعارضة، كائنةً من كانت، ولم أعرف إلى الآن ما هي الحكمة في إحجام ساستنا عن تأسيس كتلة كردستانية موحَّدة، تضمّ جميع أحزاب وحركات غربي كردستان، وتُبلور رؤية مشتركة، وتلتمّ حول مشروع سياسي، وتنشئ إدارة كردية مشتركة، وتؤسس قوة دفاعية مشتركة، ثم تدخل بعدئذ في تحالفات مع هذه الجهة أو تلك.

ألا إن في جعبة (العثمانية الجديدة) كثيراً من الخطط الماكرة، وفي مقدمتها تسليط عصابات التكفيريين علينا، وإن الأطراف السورية والإقليمية والدولية ستكون سعيدة برمينا خارج المعادلة، والأخطر من هذا أن الجميع مستعدّ ومتحمّس لإشعال فتيل الاقتتال الكردي- الكردي، وهذا أسوأ ما يمكن أن يُبتَلى به شعبنا المقهور.

فحذار من الوقوع في الفخ! .....

ومهما يكن، فلا بدّ من تحرير كردستان!

## (10) هل مشكلتنا مع دول تحتلنا.. أم مع أنظمة تقمعنا؟

حينما يتأمل المرء حال الأمة الكردية لا يسعه إلا أن يقول كما قال كالڤن: **"إن المستقبل يفزعني، ولست أجرؤ حتى على التفكير فيه"**. (ول ديورانت: قصة الحضارة، 206/26).

أجل، إن مستقبلنا كأمة مُفزع حقيقة؛ إذ مع كل حدث طارئ نتفاجأ بذهنيات ومواقف وأفكار يحتار المرء أين يصنّفها، هل يضعها في خانة الجهل؟ أم في خانة الغفلة؟ أم في خانة الحماقة؟ أم في خانة النرجسية السروكاتية والحزبية؟ أم في خانة ثقافة العبودية؟ أم يصنفها في خانة هي مزيج من كل ما سبق.

لقد قيل **"ينجح الأشخاص ذوو الأهداف؛ لأنهم يعلمون إلى أين يذهبون"**. (هال أوربان: الدروس الكبرى للحياة، ص 167).

فهل حددنا هدفنا؟ وهل نعرف إلى أين نذهب؟ ثمة حشد من الأدلة تؤكد أننا لا ندري إلى أين نذهب تحديداً، وأننا نعاني قصوراً في الرؤية، والأخطر من هذا أننا نعاني انفصاماً في الشخصية والذهنية، وأصابتنا عدوى الذهنيات التي تستعمرنا، فأصحابها يرفعون أنبل الشعارات، ويمارسون أنذل الممارسات، وها نحن أيضاً ننادي صباح مساء بوحدة الكرد وكردستان، ونرفع شعار "Yan Kurdistan Yan neman" ونمارس طوال الوقت مبدأ "Yan ez Yan neman"، وهذه ال Ez إما شخصية أو حزبية أو سروكاتية.

إلى الآن لمّا ندركْ أن مشكلتنا الأساسية هي مشكلة **"وطنٌ محتل، وشعبٌ مستعمَر"**، وإلى الآن لم نتمكّن من تحديد هدفنا الحقيقي، وصياغة مشروع تحرري شامل متكامل، ولم نتمكّن من الاجتماع- ولا أقول: التوحّد- في إطار جبهة كردستانية واحدة، ولم نتمكّن من الاتفاق على لغة مشترَكة للقراءة والكتابة، ولم نتمكّن من تأسيس هيئة قيادية كردستانية عليا، ولم نتمكّن من الاتفاق على علم كردستاني واحد، ولم نتمكّن من اتخاذ قرارات مصيرية مشتركة، فأية كارثة أخطر من هذه؟!

إن مشكلتنا الأساسية هي أننا في قبضة دول تحتل وطننا وتستعمرنا بقرارات سيادية دولية، تلك هي الحقيقة، والمؤلم أننا نعكس المعادلة، ونحصر مشكلتنا في "أنظمة تقمعنا"، وليس في "دول تحتلنا"، وماذا تعني هذه المعادلة المعكوسة؟ تعني أننا أدرنا ظهورنا- فكراً وإرادةً وقراراً- للمشروع التحرري الكردستاني، واعتنقنا (المشروع الوطني) في إطار الدول المحتلة، وكأن المشكلة هي هذا النظام وذاك الحاكم، وليست الدولة المحتلة والثقافة التي أنتجت النظام والحاكم.

ودعونا نتناول حالنا مع دولة العراق: ففي إطار المعادلة المعكوسة، ركّزنا كل جهودنا المادية والمعنوية على الخلاص من النظام البعثي الشوفيني ورئيسه صدام حسين، وتوهّمنا أننا حققنا نصراً لا مثيل له بإدخال المادة (140) في الدستور العراقي الجديد، فماذا كانت النتيجة؟

النتيجة أن العراق بقي- بحسب الدستور- دولة تحتل كردستان الجنوبية، وبقيت مشكلة المناطق الكردستانية المحتلة خارج حدود الإقليم الفيدرالي كما هي، وأنتجت (دولةُ العراق) الجديدة نسخةً جديدة من (فيصل، وقاسم، والبَكْر، وصدّام) هي (نوري المالكي)، وأنتجت آليات جديدة لقصقصة أجنحة الإدارة الكردية الفيدرالية، تمهيداً للانقضاض عليها، وإعادتها ثانية إلى حظيرة (الدولة المركزية).

ولنتأمل وضعنا في (دولة سوريا) أيضاً، فمنذ انطلاقة الثورة ضد النظام البعثي الشوفيني ورئيسه بشار الأسد، دخلنا في الميدان ليس وفق معادلة **"وطنٌ محتل، وشعب مستعمَر"**، وإنما وفق المعادلة المعكوسة إياها، وسرعان ما تشرذمنا بين جماعات المعارضة وكتائب (الجيش الحر) المتناطحة، وصرنا نتخاصم: هل نرفع العلم البعثي أم العلم السابق؟ وهل نحن مع إسقاط النظام بالقوة أم سِلماً؟ وهل نحن مع الاستعانة بقوة خارجية أم ضد ذلك؟ ولم يتردّد بعضنا في أن يكونوا في مقدّمة مَن غزوا شعبنا في حيّ الأشرفية بحلب، وفي مدينة سرى كانيه (رأس العين).

إن ركّضنا خلف المعادلة المعكوسة، يذكّرني بالموقف التاريخي التالي:

خلال الصراع على (الخلافة) بين الخليفة عليّ بن أبي طالب ومنافسه مُعاوية بن أبي سُفيان والي بلاد الشام، تعرّض علي لعملية اغتيال على يد أحد الخوارج في سنة (40هـ)، وبايع أنصارُه ابنَه الحسنَ بالخلافة، وأدرك الحسن أنه غير قادر على مواجهة مُعاوية، فدخل في مفاوضات سرية معه، وطالب بامتيازات مالية لنفسه ولأهل بيته وبعض كبار أنصاره.

ماذا كان ردّ معاوية؟ أرسل له صحيفة فارغة عليها ختمه من الأسفل، " وَكَتَبَ إِلَيْهِ: أن اشْتَرِطْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي خَتَمْتُ أَسْفَلَهَا مَا شِئْتَ، فَهُوَ لَكَ". واشترط الحسن ما أراد، وتنازل لمعاوية عن الخلافة سنة (41هـ)، أي أنه ربح الامتيازات وخسر (الدولة)، وكان سهلاً على معاوية بعدئذ أن يقصقص جناحيه، ويدسّ له السمّ عن طريق زوجته جَعْدة بنت الأشعَث سنة (49هـ)، ويسترجع جميع الامتيازات التي جاد بها.(الطبري: تاريخ الطبري، 162/5. وابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/3، 85. والمقدسي: البدء والتاريخ، 54/6).

إن سلالات المحتلين يلعبون معنا اللعبة ذاتها، إن لسان حالهم يقول: اعترفوا باحتلالنا، وبالعيش في إطار دولتنا، ولكم بعدئذ أن تحصلوا على ما تريدون من حقوق ثقافية واقتصادية. وهم إذ يجودون بهذه الوعود يعرفون أنهم قادرون- عبر نافذة (الدولة)- على تجريدنا مستقبلاً من الحقوق التي وعدوا بها، ويقوموا بالدور الشوفيني ذاته الذي يقوم به نوري المالكي في دولة العراق إزاءنا.

ومع ذلك ثمة سؤال ينتصب أمامنا، وهو التالي:

بما أننا لا نملك الآن مشروعاً كردستانياً تحررياً يحقق لنا (دولة كردستان)، فهل من الحكمة أن نتخلى عن النضال في إطار (مشروع المواطنة) ضمن دول الاحتلال؟ أليس عصفور في اليد خيراً من عشرة على الشجرة؟

إنه لتساؤل مهم حقاً، وسنحاول الإجابة عنه في الحلقة القادمة.

**ومهما يكن، فلا بدّ من تحرير كردستان!**

## عطال بطال


### غسان جان كير

Ghassan.can@gmail.com


### الحربـــاء

حدثنا العطال البطال، قال: لما اشتد علينا الحصار والكل في أسبابه محتار، أهي عصابات سلفية، أم جيش النظام والمنحبكجية، فانقطعت عنّا الامدادات، وعانينا البرد والجوع فرادى و جماعات، وتضاعفت أسعار المواصلات، انعدمت بيننا والعالم الاتصالات، وكثُر الضغط على الجمعيات الخيرية، وبقيت الأراضي غير مفلوحة في البرية، وأخذت المحال تتفرّغ من البضاعة، والأطفال يتوسلون الحليب بضراعة، والكهرباء باستحياء لا تزورنا من النهار سوى ساعة. ولزم الناس بيوتهم، لا يعرفون لِمن يشكون همهم، وفرغت الشوارع من المارة في الأماسي، وانطبعت المدينة بالمآسي. وإزاء هذا الوضع المزري، و مما خبرناه من جولات الكر والفر، اهتدينا إلى سلاح التكيف مع الحال، ودوام الحال من المُحال، فقُمنا بضبط إيقاع الحياة مع لمحة الكهرباء، نستغل وصولها دونما إبطاء، واعتمدنا على الكهرباء في الطعام، فتبدّلت أوقات الغداء مع الأيام، وصار بالأمر المألوف، أن ترى طاهية على البيوت تطوف، بعد مُنتصف الليل، وفي يدها بيل، تسلّ جارتها بعض الكزبرة، أو ملحاً أو ملعقة من المحمرة، فإذا ما تبدلت أوقات التقنين، فخُطط مُجابهة الحالة لا تخلو من المرونة و اللين.

ولمّا تبدّل التقنين، وصارت الكهرباء تصلنا في الصباح، أيقظتني زوجتي يوماً بكل إلحاح، مُنبّهة إياي بأن التقاعس غير مباح، أن علي شراء الخضار على عَجَل، و أُفاصل في الأسعار دونما خجل، وأن أرجع إلى البيت على وجه السرعة، قبل أن تنقطع الكهرباء فتجفّ في مآقينا الدمعة، فقلت:

شبيك لبيكِ، خادمكِ بين يديكِ، وبينما أعدُّ الخُطى، وإذ بـ (بعثيكو قربانو) يتهادى في مشيته كما القَطا، استوقفني بوجهه المُتجهّم، بدى لي وكأنه لبعض الأخبار مُستفهم، وأخذ بالحديث حيث الطول والاتساع، مُحللاً - وفق رؤيته العفنة – الاوضاع، مُتّهماً المعارضة بالعمالة للنظام، فأدركتُ أنه يعاني حالة انفصام، فسألته وقد أيقنت من توبيخ سيطالني من زوجتي، وأردت بالسؤال إفراغ كربتي، فقلت: الويل لك، لا أبا لك، فكيف كُنت ترتشي، وبالهدايا الفخمة تنتشي.!!!

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

# التراث المعرفي العربي وأثره في الحوار العربي –الكردي

اذا كانت مكونات عناصر ثقافة أي مجتمع في لحظة ما، هي محصلة تفاعل ما ساد في هذا المجتمع من معتقدات دينية، وأفكار سياسية، وعادات وتقاليد، وأنماط معيشة، وفنون وآداب مختلفة من، مسرح وسينما وشعر وموسيقى ورواية وقصة وغيرها، إضافة الى كل ما تراكم من سبق ذكره من مكونات، وتوارثتها الاجيال، واستقرت في الضمير الجمعي بعد عملية استقلاب معقدة، وتحولت إلى قيم ثقافية تكفل في تكوين وتوجيه سلوك الافراد في هذا المجتمع.

وعندما يتحقق التوازن بين العناصر المكونة للقيم الثقافية، فإنها بدورها تساهم في تشكيل وتكوين الضمير الجماعي المتوازن، والذي يظهر في سلوك أفراد هذا المجتمع بنسب مختلفة، وخاصة المثقف منهم، على شكل ممارسات راقية يمكن الاستدلال عليها عند التواصل والتفاعل مع قضايا المجتمع، وإذا كان موقع المثقف هو الارتال الأولى من الصفوف، والذي من المفترض أن يسبق مجتمعه في استشراف الآفاق، والتنبؤ بالقادم من الاجواء، وتحديد معالم المستقبل، من خلال ما يتمتع به برؤية ثقافية ثاقبة، وتحليل دقيق للأحداث، وبالتالي يفضي إلى تمكين تسميته عين وضمير المجتمع. ومما لا شك فيه واستناداً إلى هذه المقاربة لمكونات الثقافة وماهية المثقف، فان ذلك يعطي مشروعية بأن المثقف يكون ناطقاً باسم المجتمع أو على الأقل باسم شريحة منه، ومعبراً عن آرائهم ورؤاهم، خاصة مع ظهور القيم الأخلاقية التي تعتبر حجر الزاوية والمرآة العاكسة لموقف المثقف من الآخر المختلف، ويحمّله عبئاً ومسؤولية كبيرتين فيما يتعلق بالتعامل مع هذا الآخر المختلف وماهية النظر اليه. هل على أسس الاعتراف والتعايش وحل التباين والاختلاف بالتواصل والحوار؟، أم يتعامل بالصراع والنفي والاستئصال؟.

لذلك كان لابد من العودة الى البدايات الأولى لعصر تدوين وتأريخ التراث المعرفي العربي، حتى نتمكن من الاحاطة بمكوناته، ونرى أنّ هذه البداية كانت مع بداية ظهور الدعوة والرسالة الاسلامية في القرن السابع الميلادي، وتحديداً سنة 610 م، حيث كان قبل ذلك يغلب عليه الطابع الشفاهي، ويورد الدكتور لويس عوض في كتابه "فقه اللغة العربية" بأن تباشير ظهور الكتابة باللغة العربية كانت سنة (328 أو 340 م) على شاهدة قبر الشاعر امرؤ القيس الكندي، وكانت قطعة من الحجر البازلتي اكتشفها الفرنسي رينيه داسو في قرية النمارة قرب السويداء-جنوب سوريا، وكانت مكتوبة بالأحرف النبطية حينذاك، والتي اشتق منها العربية فيما بعد (علماً أنّ هناك بعض الروايات تحدد وفاة امرؤ القيس سنة 540 م). وأورد البلاذري في كتابه فتوح البلدان، بأن عدد الذين كانوا يجيدون القراءة والكتابة في مكة المكرمة بداية ظهور الدعوة الاسلامية هم (17) سبعة عشر شخصا فقط، وأنه عندما تم التجميع الأول للقرآن الكريم في عهد الخليفة الأول ابو بكر الصديق، ومن قبل زيد بن ثابت، كانت مكتوبة بقراآته السبع على (12000) اثني عشر قطعة من العظم والجلود، والتي أودعت لدى حفصة بنت عمر بن الخطاب و زوجة الرسول، وبعد ذلك تم استخدام القرطاس في التدوين عندما تم التجميع الثاني للقرآن الكريم في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكتبت بلغة قريش حيث كانت الأبلغ والأفصح، وهذا يدل على أن تقنيات وأدوات التدوين كالقرطاس والأحبار لم تكن متوفرة حينذاك، أو أنها كانت على نطاق ضيق جداً، وبذلك يستدل على أن التراث المعرفي العربي بمجمله كان يتواتر شفاهياً عن طريق قصائد الشعراء(وكان الشعر هو ديوان العرب) اضافة الى النسابّة من شيوخ ووجهاء القبائل، وكان من هؤلاء قبل الاسلام (الخليفة الأول ابو بكر الصديق)، حيث أن الشعراء والنسابّة إضافة لإجادتهم ومعرفتهم بالشعر وتسلسل الأجيال والأنساب بين القبائل، كانوا يحفظون الأحداث ومجرياتها التاريخية أيضاً.

وحيث أننا نبحث في تأثير الموروث المعرفي على تكوين السلوك والتوجه الشخصاني الفرداني، وبالتالي الجمعي، وموقفهما من الآخر، لابد من العودة الى محطات التبلور الأولى لهذا السلوك، فنرى بأنه عندما تمت الغلبة لمعاوية بن ابي سفيان على خصمه الخليفة الرابع علي بن ابي طالب، وبعد ذلك قيامه بتحويل الخلافة الاسلامية الى ملك عضوض له ولذريته من بعده، وبغية توطيد دعائم حكمه، كان لابد له من توظيف كافة مكونات الموروث المعرفي الديني وغير الديني في سبيل وخدمة مشروعه السياسي. وهنا تجدر الاشارة الى ظاهرة الأحاديث النبوية الموضوعة والمنسوبة الى الرسول الكريم، وذات السند الضعيف، والمرتبطة بتلك الفترة، ومن قبل طرفي الصراع، كل في سعيه لدعم موقفه وسياساته في الحكم. ونقتبس بعض ما أورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من الأحاديث في كتابه "سلسلة الأحاديث الضعيفة" والموضوعة والمؤلفة من 14 مجلداً، للدلالة على سعي معاوية بن أبي سفيان وذريته من بعده الى تقوية العصبية العربية:

1 – أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي (الرقم في السلسلة 160).

2 – فاختار من الخلق آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيارهم، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم (الرقم في السلسلة 338).

3 – وحب العرب ايمان ، وبغضهم كفر ، ومن أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب ، فقد أبغضني ( الرقم في السلسلة 1190)

4 – حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق (الرقم في السلسلة 2683).

5 – من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمن الفارسية، فإنه يورث النفاق (الرقم في السلسلة 523).

6 – يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك، فقال كيف؟ قال: تبغض العرب فتبغضني (الرقم في السلسلة 6494).

7 – من سبَّ العرب، فأولئك هم المشركون (الرقم في السلسلة 4601).

8 – من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي، ولم تنله مودتي (الرقم في السلسلة 545).

9 – ان ذلَّت العرب، ذلَّ الاسلام (الرقم في السلسلة 163).

10 – العرب للعرب أكفاء، والموالي أكفاء للموالي، إلا حائك أو حجّام (الرقم في السلسلة 3857).

وحيث أنه(أي معاوية) ينتمي الى قريش، القبيلة العربية العريقة، رأى أن تقوية العصبية العربية بالاستناد الى الفقه الديني تدعم أركان حكمه وسياساته، مثل (انتماء الرسول الكريم الى قريش العربية - الامامة وأمارة المسلمين في قريش العربية – العربية لغة القرآن – العربية لغة أهل الجنة - المبشرين بالجنة العشرة من العرب، وهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام، طلحة بن عبدالله، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة بن الجراح، سعيد بن زيد). وهذا التوجه نحو تقوية العصبية العربية في الدولة الاسلامية لغايات سياسية خلق انطباعاً وولّد شعوراً لدى المسلمين من العرب بتميزهم على غيرهم من المسلمين غير العرب، وبأحقيتهم في السلطة والثروة. وهذه السياسة أثرت بالتالي على تكوّن وتبلور سلوكهم تجاه الآخر من غير العرب، الذين أخذوا مسميات مختلفة: أعاجم- موالي- شعوبيون- علوج. وومورس هذا السلوك بأشكال من الزهو والكبرياء والاستعلاء، وظهر ذلك فيما بعد في التراث المعرفي العربي في مكوناته المختلفة.

وحيث أنّ المقام لا يتسع للكثير، فإننا سنستعرض فقط بعض النماذج للاستدلال على ذلك:

1- يورد ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) ص 412-413: قدّم نافع بن جبير بن مطعم (قريشي) رجلاً من أهل الموالي يصلّ به، فقالوا له في ذلك ، فقال: انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه، وكان نافع بن جبير هذا إذا مرت به جنازة قال: من هذا؟ فإذا قالوا قرشي؛ قال واقوماه! وإذا قالوا عربي؛ قال: وا بلدتاه! وإذا قالوا مولّي؛ قال: هو مال الله يأخذ ما شاء، ويدع ما شاء.

2- ويورد محمد عماره في كتابه(فجر اليقظة العربية) ص 96: تزوج عبد الله بن كثير، مولى بني مخزوم، من امرأة عربية، وهو يحبها وهي تحبه، ولكن حاكم العراق مصعب بن الزبير بن العوام فرق بينهما، لا لشيئ، سوى أنها عربية وأنه من الموالي.

3- ويورد زاهية قدورة في كتابه (الشعوبية) ص 50: أراد أحد كبار الدهاقين (وجهاء القرى قي بلاد فارس) أن يتزوج امرأة من باهله، وهي من أصغر قبائل العرب وأكثرها ضعة، فرفضت القبيلة طلبه، ففكر الدهقان في سببها، وأثارت هذه الحادثة حرباً كبيرة انتصر فيها العرب.

4- ويورد أحمد أمين في كتابه (ضحى الاسلام) ص25: كانت العرب، الى أن عادت الدولة العباسية، اذا أقبل العربي من السوق ومعه شيئ، فرأى مولى دفعه اليه ليحمله عنه، فلا يمتنع، ولا السلطان يستنكر عليه، وكان اذا لقيه راكباً وأراد أن ينزل فعل، وإذا رغب أحد في تزوج مولاه خطبها إلى مولاها دون ابيها وجدِّها.

5- وحيث أن التراث المعرفي العربي قبل الاسلام كان شفاهاً بمعظمه كما سبق الاشارة اليه، لذلك تم تكوين الموقف والسلوك من الآخر، والأكراد تحديداً من خلال ما تم نقله من وعن التراث المعرفي الفارسي كمسلّمات دون تمحيص أو تدقيق لماهيته ودوافعه، والتي كانت وصايا الملك الأخميني قمبيز الثاني سنة 522 ق.م هي الأسس والدافع الى خطط وسياسات التشويه والاقصاء للميديين أسلاف الكرد، والتي أثرّت فيما بعد على مدوني التراث المعرفي العربي الاسلامي عندما تناولوا بالنقل للتراث الفارسي أو بالتفسير للعهد القديم أو للعهد الجديد، أو حتى تفسيرهم غير الموضوعي (بالظن والتخمين) للقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة (والتي تتعلق بأصل الكرد، كما أوردها المسعودي في كتابه (مروج الذهب) ص 122 – 123 بأن نسبهم يعود الى إماء النبي سليمان بن داوود عندما وقع عليهم الشيطان فحبلن منه ووضعن بعد ذلك، وكان هذا الناتج الهجين وهم الكرد، هذا الاستنتاج يعزونه الى تفسيرهم العجيب للآية الكريمة (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) أما عن الصاق وصمة القسوة والجلافة فهي تفسيرهم للآية الكريمة (حرِّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) حيث نسبوا إلى كردي اسمه هيرين، بأنه أشار على نمرود بإحراق النبي ابراهيم، ليس فقط هذا وإنما صنع المنجنيق الذي بواسطته تم رميه الى الأتون (وبذلك يصبح هذا الكردي أول من صنع المنجنيق نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد) كما أورده الطبري في كتابه جامع البيان ص 43، وكذلك كما أورده ابن كثير في كتابه تفسيرالقرآن العظيم ص 183- 184، وأيضاً كما أورده القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن ص 200، والشنقيطي في كتابه أضواء البيان ص 588

6 - وهناك الكثير من المصطلحات والتسميات التي كانت توسم بها غير العرب، والتي كانت تحط من قدرهم سواء ما ورد في قصائد الشعراء، أو مصادر التراث الأخرى، وبالتالي أدت الى بروز الفوارق الاجتماعية بين العرب والآخر المختلف.

وبالمقابل أوحى إلى الشعوب الاسلامية غير العربية بأن الاسلام متماهٍ في العروبة، وبالتالي شعورهم بالدونية في القيمة والمقام، لذلك كانت رؤيتهم وتفسيرهم للنصوص القرآنية والسنة النبوية مختلفاً، بأنهم يرون ان الاسلام كان ديناً للناس جميعاً، وليس لقوم بعينه، كما ورد في العديد من الآيات:

1 – يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (سورة البقرة الآية 21 ).

2 – يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة (سورة النساء الآية 1).

3 – يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (سورة النساء الآية 170).

4 – يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً (سورة الأعراف الآية 158).

5 – يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ( سورة فاطر الآية 15).

وبناء على رؤيتهم هذه للاسلام، وتفسيرهم لأصول الفقه، وشعورهم بالغبن والمظلمة تجاه سياسة الخلفاء الأمويين المنحازة للعرب، وتهميشهم لدور العناصر غير العربية (الأعاجم أو الموالي) في المشاركة في تقاسم الثروة أو تولي السلطة، مما أدى ذلك الى كثير من الصراعات ومناهضة هذه السياسات، والتي استمرت لمدة تزيد عن ثلاثين سنة، والتي أفضت الى القضاء على الخلافة الأموية على يد ابو مسلم الخراساني بدحره جيوش آخر خليفة أموي (مروان بن محمد) في معركة الزاب شمال العراق، وبالتالي سيطرة عناصر وجهات غير عربية من (الأعاجم أو الموالي) على مقاليد الحكم في عصر الخلافة العباسية، كالسلاجقة الأتراك، والبويهيون الفرس، والبرامكة الكرد.

وحيث أن المثقف ذا شجون، وغالباً ما يتداخل عنده ويتمازج الشجن الثقافي بالسياسي، لذلك يمكن رصد رؤى النخبة المثقفة في المنطقة العربية من خلال استعراض سريع وموجز لموقف القوى السياسية والمثقفين المنتمين اليها من الآخر المختلف، وتحديدا موقفهم من حقوق الاقليات الاثنية والدينية في المنطقة العربية - الكرد نموذجاً. والتي يمكن ان نقسمها الى ثلاثة اقسام رئيسية، وهي:

**اولاً**: التيار الاسلامي أو الاسلام السياسي: ويمكن إيراد الاخوان المسلمين كنموذج معتدل من هذا التيار على مستوى الوطن العربي، حيث يبدو أن موقفهم ما زال ضبابياً وغامضاً وأحيانا متناقضاً مع الثوابت والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، حيث ذكر في آيات كريمة عديدة منها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة الحجرات الآية 13 (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم)، وكذلك في سورة الروم الآية 22 (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين). كما ورد في الحديث الشريف أيضاً (يا أيها الناس ألا انّ ربكم واحد، وان أباكم واحد، ألا، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى.

الناس من آدم وآدم من تراب – رواه أحمد) هذا يعني ان الله كان له حكمة في ذلك، وكلمة تعارفوا كما تعني بأن الله جعل الحوار بين الناس بعضهم بعضاً كأفراد، وبين قوم وأقوام أخرى وسيلة للتواصل والانسجام فيما بينهم، والتعايش مع بعضهم، ولكن هذا التيار المجافي للقيم الفقهية، والمتناقض في هذا المجال على الأقل للقيم الاسلامية. يرى بأن الدفاع عن قيمة من القيم الاسلامية "ككحجاب المرأة" والتي تحتمل الكثير من التأويل والاجتهاد وتفتقر الى إجماع المسلمين عليها، وفتح صراع من أجلها مع الدولة الفرنسية التي غالبية سكانها من الكاثوليك أمر مشروع وفريضة على المسلمين، ويدعون الشعوب الاسلامية إلى التظاهر والاستنكار، مع

أن مردود هذه الحملة قد أثرت سلباً على أوضاع الجالية الاسلامية هناك(وتجدر الاشارة إلى أن الحظر الفرنسي شمل جميع الرموز الدينية منها "الصليب والقلنسوة"، ولم يكن استهدافاً للحجاب بعينه).

وفي الطرف الآخر نراهم(أي الأحزاب الاسلامية) عندما تطالب قومية مسلمة كالكرد المسلمين في بلد اسلامي بحقوقهم القومية، كحق التعبير والتظاهر وتشكيل الاحزاب السياسية، أو حتى بحقوقهم الثقافية بحدودها الدنيا في المدارس ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وممارسات عاداتهم وتقاليدهم أسوة بالشعوب الاخرى من المسلمين العرب تمشياً مع مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات للمسلمين جميعاً دون تمييز، فيعتبرون بأنها بدعة غربية ومؤامرة استعمارية يغذيها أعداء الاسلام، بغية تمزيق شمل الأمة، لذلك هناك سؤال يطرح نفسه، هل ان حصول الكرد على حقوقهم أسوة بالشعوب الأخرى يعتبر خروج الكرد من ملّة الإسلام؟، أم هي رفع للشأن الإسلامي؟، وهل ان إيراد وذكر مبادئ حق تقرير المصير في برامج هذه الأحزاب والتيارات بشكل واضح وصريح، هو ضد مبادىء وثوابت الإسلام أم متفق معها؟؟. سؤال انتظر الكرد الاجابة عليه منذ مدة طويلة، ونرى انه حان الوقت للاجابة عليه، بإعادة النظر في برامج هذه الاحزاب والعودة بها إلى روح الاسلام وجوهره، وليتم الاعتراف بهذا الآخر الكردي والامازيغي وبقية الأقليات الاخرى، تكون متساوية معها في الحقوق والواجبات، والتأسيس لعهد جديد مبني على صحيح الاسلام وقيمه الانسانية، بعيداً عن النزعات الشوفينية والتي عبر عنها المسيحي (ميشيل عفلق) كأحد قيادي التيار القومي وبدافع سياسي، لإعلان إسلامه عندما تلامست نزعته القومجية مع المفهوم الاسلامي لدى قسم من ممثلي الاسلام السياسي الذي بدوره وبدافع سياسي أيضاً، وخلافاً للثوابت، مزج بين العروبة والاسلام الى درجة ومستوى ولّدت انطباعاً بأن لا إسلام خارج العروبة وإنه محصور فيه.

**ثانياً**: أما التيار القومجي في المنطقة العربية ومعظم المثقفين المنتمين اليه، فالتزموا جهاراً ودون لبس أو غموض على الصعيدين معاً، أي على الصعيد النظري وكذلك على المستوى السلوكي والممارساتي. وانتهجوا ضد هذه الاقليات سياسات قاسية وتدابير صارمة خاصة بعد تولي بعضها مقاليد السلطة، ولم تترك لها خياراً ثالثاً، وهي إمّا الاذابة والانحلال وطمس وإبادة الهوية القومية، أو التهجير والنفي، أي أن هذا التيار بدلاًمن محاولة الاستفادة من تجارب الماضي وأخذ العبر من سياسات التتريك التي مورست عليهم وعلى غيرهم من شعوب الخلافة العثمانية، فإنها بعد أن تمكنت من السلطة، مارست نفس السياسات التي عانت منها، وأدخلتها إلى دساتيرها واللوائح الداخلية لأحزابها، وقد استبدلت عبارة التتريك وأصبحت تعريباً، وطلبت من كل من ينتمي إلى هذه الاقليات من البشر والحجر والشجر، وخاصة الكرد منهم، التنكر لجذورهم وأصولهم القومية، حيث طال التغيير والتزوير التاريخ والجغرافيا الكردية، واستعانت في ذلك بفرض الأسماء العربية على الولادات الجديدة، واستبدال أسماء القرى والقصبات وحتى أسماء الأحجار والأشجار إذا كانت لها دلالة كردية بأسماء عربية، محاولة مسحهم مع لغتهم من الزمان والمكان، وشتان بين الشعارات والنظريات التي تتضمن دساتير هذه الاحزاب والممارسات العملية التي أدت إلى توليد أجواء من الاحتقان والاحباط، والمولدة بدورها للسلوكيات السلبية لدى الاقليات، انسجاماً مع القانون الطبيعي القائم لكل فعل ردة فعل يساويه بالقيمة ويعكسه بالاتجاه، ومثالاً على ذلك ان أحد الرموز الثقافية من البربر(الأمازيغ) قد عبّر عن هذا الاحباط المولّد للتطرف، إذ قال أحدهم على أحد الفضائيات بان الرومان أتوا بالمسيحية إلى شمال افريقية، وعندما رحلوا رحلت معهم كذلك، وأتى إليها اليهود وأتوا باليهودية وذهبوا وذهبت معهم، وأن العرب أتوا إلى شمال افريقية وأتوا بالإسلام فسيذهبون ويذهب الاسلام معهم. حيث يضيف أيضاً، بأنّه عند وصول الفتح الاسلامي الى شمالي افريقيا في القرن الهجري الأول لم يكن هناك سوى البربر (الأمازيغ) والذين على أيديهم وصل الاسلام الى الأندلس، (الاشارة الى طارق بن زياد البربري) في الوقت نفسه، وحتى الآن هم لا يملكون ولا تسمح السلطات لهم حتى إقامة مدرسة تعلّم ابناءهم لغتهم الأمازيغية (باستثناء المغرب مؤخراً، وكذلك ليبيا بعد عصرثورات الربيع العربي). من هنا يلاحظ مقدار وحجم المرارة التي يشعر بها، ربما لا يمكننا اعتباره ناطقاً رسمياً باسم جميع الامازيغ، ولكنها بالتأكيد تعبر عن رؤية شريحة لا بأس بها من الشمال الامازيغي، ويدعم وجهة نظره هذه بإشارته الى البعثات التبشيرية المسيحية في الشمال الافريقي التى تلقى الترحيب من قبل الأمازيغ، وتطوع العديد من ميسوري الحال منهم بالتبرع بالبيوت والفلل لتحويلها الى كنائس لإقامة العبادات.

**ثالثاً**: أما الاحزاب الماركسية، فبالرغم من أدبياتها ومبادئها التي تتضمن الحق الصريح لجميع الشعوب في تقرير المصير، وبالتالي الاعتراف الذي لا لبس فيه بحقوق الاقليات الاثنية مثل الكرد وغيرهم في إدارة شؤونهم الخاصة وممارسة حقوقهم القومية الكاملة. إلا أن النظرة الاستعلائية والقومية حتى ضمن بعض هذه الاحزاب فرضت أجواء سلبية ومحبطة، وكان على الكردي ضمن هذه الاحزاب حتى يثبت أهميته وإخلاصه للمبادئ الماركسية عليه ان يتخلى عن هويته القومية، وإلا عندما كان يطالب بحقوقه القومية أو حق تقرير المصير الذي لا يعني بالضرورة الانفصال عن كيان الدولة تماشياً وانسجاماً مع مبادئ الماركسية، كان يعتبر ذلك من قبل الاستعلائيين القوميين العرب ضمن الحزب تعصباً قومياً منافياً للماركسية. ويمكن الاستدلال على ذلك بما رواه السياسي الكردي (الأستاذ رشيد حمو) يقول في روايته: أنه انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري عام 1949 م، وفي عام 1955 اقترح على أعضاء اللجنة المنطقية للحزب في منطقة عفرين الكردية إصدار جريدة الحزب باللغة الكردية حتى يتمكن من إيصال سياسة ووجهة نظر الحزب إلى أكبر شريحة من جماهير المنطق بعد فترة ة، كون الكثير منهم لا يعرف غير الكردية، فكان رد قيادة الحزب عليه بعد فترة من الزمن، بأن وصموه بالشوفينية وبالتعصب القومي وبأن هذا الاقتراح يهدف الى تمزيق الحزب وتفتيته. وكان ردُّه بأن ترك الحزب عام 1956 معللاً ذلك بأنه إذا كان رفاق الدرب أنفسهم لا يعترفون له ولجماهير الحزب بأبسط حقوقه وهو القراءة والكتابة بلغته القومية فكيف له أن يطلب ويحقق ليس فقط استخدام لغته القومية بل حقه في تقرير المصير من خلال هذا الحزب.

وتصحيحاً لموقف التيارات السياسية الثلاث: الاسلامية والقومية والماركسية، من حقوق الأقليات، والكرد بشكل خاص، نرى بأن هناك إشكالية في موقف قسم كبير من المثقفين المنتمين إلى هذه الاحزاب والتيارات التي ومن المؤكد أن هذه الاشكالية لا يمكن أن نعزوها إلى الصبغيات والجينات لخلايا هؤلاء، ولكن يبدو أن المكونات السلبية في الموروث الثقافي المعرفي العربي، والذي ينعكس في رؤية ونظرة المثقف العربي ضمن هذه التيارات على شكل استعلاءات قومية، مورست على أقليات المنطقة على الصعيدين السياسي والثقافي، ولا يمكن تغيير هذه النظرة الاستعلائية إلاّ بإعادة قراءة التراث المعرفي العربي قراءة نقدية، وتخليصه من كثير من الشوائب والتشوهات، مع الاقرار بوجود ونمو شريحة، ولكن، لا يعتد بها حتى الآن من المثقفين ضمن جميع هذه التيارات استطاعوا تحقيق ذلك، منسجمين مع أنفسهم ومع مبادئ هذه التيارات السياسية، أي مع النزعة الانسانية للتيار القومي، وكذلك مع حق تقرير المصير لجميع الشعوب بالنسبة للتيار الماركسي، والحقوق المتساوية مقابل الواجبات المتساوية بالنسبة للإسلام السياسي، ولكن هؤلاء ما زالوا واحة وجذراً لم يتحولوا بعد إلى ظاهرة تستطيع تغيير ملامح المشهد والصورة، ولكن الأمل معقود انه لن يطول الزمن كثيراً حتى نرى أن هذه الواحات قد غطت جميع الكثبان، وكونت ظاهرة مؤثرة تستطيع التأثير إيجابياً على المكون الثقافي من الداخل، وبالتالي العمل على تغير إيجابي على نظرة ورؤية المثقف إلى الآخر المختلف، إضافة إلى العوامل الإقليمية والعالمية.

لذلك يمكن القول بأن هناك مسؤولية مشتركة بين أطراف الحوار العربي الكردي. فما نراه من واجبات ومسؤولية على المثقف العربي من التيارات السياسية الثلاثة المذكوره أو المستقلة عنها إعادة النظر بالموروث الثقافي والتراث المعرفي بشكل عام، وقراءة نقدية جديدة، وتخليصها من العناصر والموثرات السلبية، مثل قول الشاعر المتنبي (نحن قوم لا توسط بيننا - لنا الصدر دون العالمين أو القبر)، ونرى أنه جميل الافتخار والاعتزاز بأمته ولكن دون إيذاء الآخر، كذلك إعادة النظر في تفسير الآية الكريمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) التي ربما التبس التفسير والنظر عند البعض مما يوحي بأنها تعني الامة العربية، وليست الاسلامية، والتي تكرس الفرقة والشرذمة، كما أنه مطلوب منهم العمل على إزالة المتاريس وأكياس الرمال بين مكونات المجتمع الواحد، وخاصة فيما يتعلق بالاقليات الدينية، والاعتراف بها بعيداً عن الاستعلائية والنظرة الدونية إليها، وكذلك العمل على تلبية حقوق هذه الاقليات وازالة مثل هذه الاتهامات النمطية مثل (إنهم عملاء للخارج، والطابور الخامس، وأدوات للشرذمة والتفتيت،... وما الى ذلك).

أما ما نراه من واجب ومسؤولية تقع على عاتق الجانب الكردي في الحوار، هي العمل على إيصال صورته الصحيحة والحقيقية إلى الطرف الآخر وتخليصها من التشوهات، التي ربما لحقت بها بعيداً عن التشنج الذي قد شابت هذه الصورة في الفترة الماضية، كرد فعل على الحيف الذي وقع عليهم أو الغبن الذي لحق بهم، ونظراً للظروف السلبية المحلية والدولية التي أحاطت بهم، وكذلك ضعف الامكانات، وعدم سماح السلطات الحاكمة لهم بالتعبير عن أنفسهم، وعدم إتاحة أية فسحة أو مساحة لهم لإظهار شخصيتهم، التي حالت دون إيصال الصورة الحقيقية إلى من يرغب في الرؤية، وصوته لمن له آذان.

ولنعد إلى البدء، لا نعتقد أننا سنضيف شيئاً مستجداً إلى الحقائق والمسلمات، إنما نقول ونؤكد إن في البدء كانت الكلمة، نعم هي الكلمة، الوسيلة السحرية للحوار والتواصل والتقريب بين أطراف الخلاف، والمؤدي في نهاية المطاف وبالضرورة إلى حلٍّ أي معضلة أو أزمة تكون موضع خلاف. نعم هي الكلمة التي تجعل الاطراف تلتقي في منتصف الطريق نحو التنازل المتوازن والرؤية المتوازنة، وكذلك الأمر أيضاً الصراع المؤدي الى نفي والغاء الآخر، لم يكن يوماً حلاً للمشكلة، وفي القديم والحديث من التاريخ أمثلة كثيرة تؤيد هذا الادعاء، فبالحوار في معظم الأحيان يصل الحق إلى صاحبه، ويرفع الغبن عن المظلوم. فبالحوار تخلّص شعب جنوب افريقيا من نظام التفرقة العنصرية، وبالحوار توحّدت شطري المانيا، وبالحوار توصل السودان الى حلٍّ بعض مشاكله الداخلية بعد حروب أهلية طاحنة دامت عقوداً ثلاثة، وما زال هناك قضايا أخرى في هذا البلد الغني الفقير، الكبير الصغير، تنتظر سحر الكلمة، وبعد سنوات ثمانية لم تستطع لا العراق ولا إيران أن يلغي أحدهما الآخر، وكان لابد من العودة إلى الكلمة والجلوس إلى طاولة الحوار، الملاذ للجميع، ولم يكن هناك بديل آخر.

وأخيراً، فليكن الحوار هو النهج والوسيلة في مختلف مناحي الحياة، بدءاً من العائلة، إلى البيئة، ومحيط العمل، إلى فضاءات الشأن العام من المجتمع. وصولاً إلى أقاصي هذا الكون الفسيح.

## صفيـــر

أيهم اليوسف

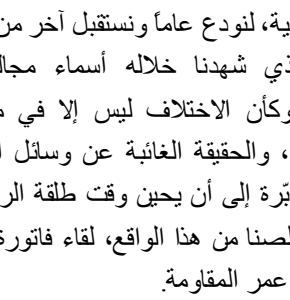

Eyhem81@hotmail.com

# رأس السنة السورية

ما أن أشعلت ثورات الربيع العربي لهيبها في أكثر من دولة، حتى بدأت الشعوب بإفراغ جام غضبها في وجوه قادة عتاة، مستبدين، دمويين، حكموا بلدانهم بالنار والحديد. منذ ذلك الوقت أصبحنا أكثر التصاقاً بعقارب الزمن، وها نحن في ثورتنا السورية نعيش أصعب لحظاتنا وأحرجها، في ظل استهداف سوريا شعباً ووطناً، مادام أن الخارج من منزله لشراء الخبز مستهدف من قبل طائرات تقصف المخابز.

بعد أن كانت الفصول تدور دورتها، وتدر بالخيرات على السوريين، فقد تحولنا في فصل دموي حارق، يلهب آلامنا وأوجاعنا، وإن كنا نعيش في شتاء بارد، يلحفنا برياحه العاتية، لنودع عاماً ونستقبل آخر من عمر ثورة، المتغير، الذي شهدنا خلاله أسماء مجالس وهيئات معارضة، وكأن الاختلاف ليس إلا في مجرد تسمية مولود جديد، والحقيقة الغائبة عن وسائل الإعلام، هي أنها لعبة مدبّرة إلى أن يحين وقت طلقة الرحمة من قبل الغرب، لتخلصنا من هذا الواقع، لقاء فاتورة بحجم أيامنا المريرة من عمر المقاومة.

في وداعنا 2012 نسدل الستار على عام تحولت فيه بعض المدن والأحياء إلى رماد فوق رؤوس أصحابها، وتحولت أحياء مؤهلة إلى مكب للنفايات، وأشجار مثمرة أصبحت وقوداً للحطب، ناهيك عن انقطاع الكهرباء عن مشافي الولادة، حتى على امتداد شهر رمضان الطويل بجوعه وعطشه، والقرابين الـبشرية التي لم تتوقف ففقزت نحو عيد الأضحى، وما بعده، إلى الآن. وإنه بالرغم من تعلمنا لغة الحرب والمقاومة مكرهين، إلا أن آلة البطش لم تتمكن من تلقيننا لغة اليأس.

في عامنا الجديد، ثمة أسئلة كثيرة تخطر في ذهني كمغترب يحتاج إلى زيارة وطنه، ليملأ رئتيه بهوائه المنعش، والالتقاء بالأهل والأصدقاء في ظل الوطن، وهو يتنفس الحرية، بعد أن بتنا نعيش على مجرد رائحة الصور التذكارية مع هؤلاء جميعاً، إلى جانب الصور التي تصعقنا لما فيها من رائحة دم ودمار وحرائق. وهنا أسأل: هل سأحجز هذا العام تذكرة سفر إلى بلدي، وهل سوف تقلني الحافلة مجدداً من "قامشلو" إلى دمشق، والعكس، دون وقوفها على حاجز أمني، من قبل أي قوة كانت، وهل يلقي جارنا القادم من "سكرته" تحية الصباح على جارنا الآخر، وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، وهل سوف يعود "بابا نويل" ليوزع الابتسامات والهدايا على أطفالنا، بعد انقطاعه الطويل عنا، وأسئلة أخرى رسمتها مسبقاً على خارطة العام الجديد، وأنا كسواي، من ملايين السوريين الذين ينتظرون وسائل الإعلام وهي تعلن عن سقوط النظام، كي تشرق الشمس بوجهها الناصع، ويبدأ تقويم جديد، لنحتفي بعد هذا الحدث العظيم بذكرى "رأس السنة السورية"، ونبدأ بكتابة تاريخ سوريا الحقيقي معاً.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

## اعتذار مضاعف إلى الراحل آرشف أوسكان:

# روحـــــاً وجســـــداً

لا أدري ما إذا كنت أيها العزيز بروحه وجسده: آرشف أوسكان تقبل اعتذاري، وقد مضى على رحيلك الأبدي الكثير بتقدير حبّي مني، ولم أهاتف أهلاً لك، لم أكتب كلمة، لو كلمة، عنوان حياة أخرى فيما بيننا، عن حياتك التي لم تكن لك، تأكيداً على المشترَك الروحي بيننا، أيها العزيز مرة أخرى وثالثة ورابعة.. يا" نار الليل"، حيث يصادق عليك اسمك.

أعتذر إليك بروحي وجسدي، لأنني تأخرت عن المجيء إليك، حيث كان نفَسُك الأخير بخيل من روحي الشجية، لأنني لم أتمكن، كما هي صداقة الأرواح المعذَّبة، أرواح حيوات تترى، من قول كلمتي في الزمان والمكان اللائقين بك.

أعتذر لروحك المنفتحة التي انتظرت جسدك المتخم بالآلام طويلاً، ليقول كلمته، كما هي صورتك النابضة الوامضة دون رتوش، وهل من إمكان للسؤال عن مقام الروح، دون المرور بالجسد هذا؟ أعتذر لجسدك العتيد الشريد، وهو يسرق الدقائق من روح أُثقِل عليها كثيراً، أيها الخارج من حقلك، من " Zevî"، مجلتك التي تشير إليك، والذين كانوا معك باعتبارهم أهل الثقافة الخلَّص والكردية منها ضمناً طبعاً، وأظنها، أظنها، رثتك على طريقتها، ولا أظنها أيضاً اتخذت موقف اللامبالاة شأن من يعرفونك عن قرب، وأنت في ذروة رحيلك: صهيل روحك. أعتذر لجميل ما كتبت شعراً ونثراً، أعني حباً، ولو أنه كان صادماً أحياناً، فبعض الصدمة مطلوبة تبعاً للحالة والموقف..

لا أدري ما إذا كنت، أنت والقريبون منك من أصدقاء" الخارج" و" الداخل" وهم القلة العامرة، تقبل اعتذاري، حيث حُرمتُ أنا من الإقامة الانترنتية، ومتابعة ما يجري، لأسباب لا أعتقدها عائدة إلي تماماً في مجتمع اللامجتمع وكردية اللاكردي، ولأن أحداً لم يعلِمني برحيلك الشمسي أو الناري، ونحن في عتمة مضاعفة هنا، عتمة تكون متعة البقاء تحت رعاية ساعة منتظمة من الكهرباء نعمة، في البلاد التي لم تعد بلاداً، تقاسمتها لامعهوداتها الكردية واللاكردية، وربما هي مصادفة، حين كنت هذا اليوم" الخميس 27-12-2012"، عند أحد الأصدقاء، وهو يخبرني فيما إذا كان لدي رغبة في تصفح موقع كردي، وكان" ولاتي مه"، فقفزت متلهفاً، على الأقل للوقوف على عناوين لها حيويتها، غير أن قراءة خاطفة لعبارة" أربعينية الراحل آرشف أوسكان"، أحالت دون التدقيق فيما عداها، فكانت الصدمة، وجاءت الكتابة هذه.

الصدمة كانت مضاعفة، لا لأنني رفضت الموت فيك، وليس بوسع أحد الحيلولة دون نفاذ سلطته في أي كان، وإنما رفضته بسهولة، بتأثير من يقين ما، يقين ما يجري هنا وهناك، رفضت هذه الكردية المهلهلة هنا وهناك، إذ كيف لم أسمع بأحدهم، أو بسماع ما يعلمني أنك رحلت طوال هذه المدة، وهي كافية للإفصاح عن هذا الرعب، على الأقل، أن يقول لي أحدهم، ولو بصيغة سؤال: وماذا عن رحيل آرشف، أو لماذا لم تكتب عن رحيله؟؟ يا لهذا الصمت الكردي المريع...

لا بأس يا صديقي بروحه وجسده، لا بأس، لا بأس، فرحيلك درس آخر لمن يحب دروساً مفصلية، كشاهد عيان حي على موتى لا يشعرون بموتهم الفعلي وبؤس ما يسعون إليه، لا بأس أن ينتظر طرف، شخص ما، موت آخر، ويتخذ من موته مناسبة للإعلاء من شأنه، وربما تعظيمه، وهو دون هذا التعظيم والتفخيم، ليفصح عن موقع ليس له البتة البتة، لا بأس أن يتهافت إليك من سخطوا عليك، أو يضعون وروداً على قبرك، أو يرثونك، وهم دون حقيقة ما يعلنون عنه، لا بأس أن ينعيك من كان يتمنى موتك بطريقة" غير عادية" ليعيش شماتة غير عادية، لينعيك وهو ثمل من الداخل بموتك تماماً، حيث أستثني دائماً وأبداً القلة التي عاشت ودك وجرأتك في الكتابة، وتقديراً لكلمتك ذات النفع، وأنت مشيَّع إلى مثواك" الأول" حيث إن الأخير بالمعنى الذي أعني، لما يزل في الطريق، كونك انتقلت من حال إلى أخرى، عبر روحك الحية. بين قامشلو وبين قريتك على تخوم" درباسية"، حيث تتنفس حدود مشروخة وتستطيل بكروب وحروب خفية ومعلنة، وذكريات فائضة حباً وأحلاماً تستجيب لرغبات كتابة تتنفس همَّ الجاري كردياً ووطنياً، صحبة أصدقاء باعدت بيننا أقاليم وظروف قاهرة، كحال أصدقاء، تسمّيهم كتابتي هذه، وهم يحتضنون أحلامهم النازفة، إنما الواعدة أيضاً، تعلمها روحك التي كابدت أهوال الجسد منذ سنوات وسنوات، وأنت في بيتك" الدرباسي" والحبوب والإبر الباهظة الثمن، ومعاناة الزوجة والأهل والأولاد، وصعودك إلى أهوال أخرى: أهوال وطن الغربة وغربة الوطن، حيث تشابكت معاناة الحرف مع معاناة الجسد، حال الذين لم يكفوُّا عن التعبير عن الجمع بين المعاناتين، وهم يتكبدون خسائر تجمع بين الروحي والجسدي، في جهات الأرض كافة، أقولها أيها المضمخ بالوداعة والدفء آرشف، وأنا أسترجع تلك اللحظات الحميمة التي أمضيناها معاً قبل سنوات، وتنفس الهواء الألماني في منتزه" بحيرة الفضة" الهانوفري، صحبة عائلة الصديق " أبو جوان"، وأصداء الضحكات الكردية وهي تمتزج بالشكاوى الكردية الصرفة هنا وهناك، بتاريخ" 1-5-2006"..

لا أدري كيف أعيد ترتيب روحي وأهدّى روعها لأعزي عائلتك الكريمة، أهلك الكرماء، أحبتك الكرماء، وقد تخلَّفت عن الميعاد، تخلَّفت عن اللقاء بك، وأنت تسمّر ناظريك الخياليين على أصدقائك كرمى الوداع الأخير، باسم روحك الكريمة، وجسدك الكريم الذي قاوم كثيراً علّتك العلَّة- عن بُعد، وفي برد المكتبة القارس، حيث تجلَّد هواء الغرفة واقشعرت أغلفة الكتب برداً، كيف أسرج بعضاً من كلمات ود تليق بمقام روحك وجسدك الكرديين، وأنا في وحدتي الهادرة بصمتها، كيف أعيد إليك بعضاً مما أردت التعبير عنه، أكثر مما هو منشور باسمك أو عنك، وأنا في مفاجأة الموت الصادمة.

أهي نهاية صلاحية عمر، أعلنت عنها حياة تخترق حرمة ساعاتنا ومجالسنا وذكرياتنا المشتركة؟ أم نهاية أزفت، وكان يجب التنبه لها، أو توقعها، بعد هذا التمديد المحتسب، وقد استوطنك الداء المهيب" لوخيميا الدم"،و لا أدري ما بعده؟

أم تراها رغبتك غير المسماة بالرحيل الأبدي، لأن عبئاً طاعناً لم يعد يطاق بنسخته الكردية خارجاً، وأنت تبحث عن صلاحيات مجدية في الحياة والكتابة، في مواجهة من منحوا صلاحيات غير محدودة لأنفسهم ولمن على شاكلتهم من كردك الكتاب واللاكتاب قريباً منك وبعيداً عنك، صلاحيات أعجز من أن تصمد في معايشة لحظة حياة معتبَرة؟!

كيف لي أن أبثك شكواي، وسط هذا الخراب، حيث تداخل الليل والنهار، حيث الخراب، في وطن يصعب تسميته بالوطن، دون أن أغفل لحظة واحدة عن طغاته الكبار والصغار، وقتلته، ولصوصه الكبار والصغار، إنما ما يجري باسم الوطن، باسم الكردايتي أيضاً، يستحق التنويه برعب المتحصِّل، حين يتلخص الهم الأكبر والمرعب في كيفية ربطة خبز، أو قنينة غاز، أو ليتر مازوت، فلا ليله ليل ولا نهاره نهار، ولتكون هناك حملة شعواء لتصحير الجهات: من اقتلاع الشتلات، إلى قطع الأشجار، وحتى نشر أعمدة الهاتف والكهرباء، انتقاماً من حكومة لم تعد حكومة، إنما تعبيراً- أيضاً- عن بؤس الوطني والجغرافي والحضاري والتربوي فينا، وتبقى الاستثناءات قليلة، يبقى المنادون بالوطنية ووحدة أهل الوطن،والذين يحرصون على سلامته محل شبهة، يبقى الساعون إلى فرص لها عائدها البذخي والنفخي، في الواجهة كثيراً.

تُرى أي آلام كابدت، وأنت تعيش وجع كتابة قصيدة لم تعلن صرختها الكردية والوطنية والإنسانية كما تريد أنت، أم كتابة مقال آخر صحبة مقال سالف وسابق للسالف، في حق" حرامية" الصلاحيات على الطريقة الكردية في المشرق أو في المغرب الكردستاني، كتابة لم تتردد في تذييلها باسمك الصريح خلاف الكثيرين الذين لم يجرؤوا حتى الآن عن كتابة أسمائهم، والجهر بآرائهم حيث يكونون هم، وأنت تثير سخطهم، فقط لأن حقيقة مقاومة، وحدها تستحق أن تحمل راية المجابهة والانتماء: حقيقة التعريف بالذات كما هي، بعيداً عن الرتوش وخلَّبيات المواقف والتسلق السعداني؟!

كيف أقدّر فيك عمرك، حياتك؟ لا عمر بالسنين، ليس منا كتاباً أو أهل مروءة ومجتمع، من يحسب العمر بالسنوات، إنما بالعطاء، ولهذا يمكن الحديث عن وزنك الروحي، وطولك الروحي، أو مساحتك الروحية، أو سعتك الروحية، وجغرافيتك الروحية، وتاريخ مجابهتك لمن يحصدون أرواح البشر بأسماء ومسميات لا علاقة لها بالوطن أو الانتماء الكردي. أتحدث عبر روحك وجسدك الرحبين، عن الذين أخفوا لسانهم، وها همو يخرجونه أمتاراً لأن الوقت متاح لهم، ليكون الناطقين باسم شعب أفقِد خاصية الشعب، عن الذين تجنبوا النظر في صورتهم في المرآة، وفي ظلهم، ليتنقلوا هنا وهناك، ليصبحوا خارج المحلّي، ولينظّروا، وليوجّهوا، ويتبرّوزا، وليتذكروا لمواقع وواجهات قادمة، وعبر فضائيات غير عابئين بتاريخ لا يخفي سوءاتهم حتى الأمس القريب، وهي لن تخفيها لاحقاً، ولكنها مفارقة الكردي الغافل عما هو عليه وفيه، موته الزؤام الذي لا يتنبه له، انمساخه وهو يقدّم نفسه لأهل اللغات الأخرى أنه ممثل الكرد بالجملة، وكان أبعد عن تمثيله نفسه حتى الأمس القريب جداً، كاتباً وغير كاتب، وكله شياكة، حيث يكون في عهدة وطن المقاولات والطاولات وما وراء الطاولات، حيث لعبة" كأسك يا كردستان" لها صداها المدوّي، وفضائح تجر فضائح عن وحدة الكردي، أعني تصفيته الذاتية، يكون هذا الانتقال المزعبر من كونه" أسداً في بيته، نمراً على بابه، إلى ثعلب تحت الأضواء، قنّي عند الضرورة أو اللزوم، فما يهم هو المقبوض، حيث الجلد تسمَّك، والوعي الجغرافي والتاريخي صفّي، ويا لسلسلة "الحيونات" التي تضع الكردي المتجاهل لحقيقة دعاويه وفتاويه في مواجهة ما يتنكر له، بينه وبين نفسه أو شللياً..

آرشف:ما آخر ما أردت التعبير عنه، رؤيته، تهجئته سريعاً، احتضانه: الوطن المتداعي، أم الوجوه المنقسمة على نفسها، أم الأحبة الذين يكابدون آلاماً تصادق آلامك، أم هموم غربات وغربات كما هو حال الكردي الكردي مجدداً..؟!

ربما لأنك، أيها العزيز في روحه وجسده، استوفيت شروط الإقامة في الحياة، فحانت ساعة انتقالك إلى الحياة الأخرى، لتبقي في عهدة من يعرفونك كتّاباً وخلافهم، عهدة أهل الكلام، حيث تتداخل النوايا والمرايا، وتتلون كشوفات وتواقيع...

أمدُّ يد روحي المأهولة بالألم الكردي، والإحباط الكردي، ومفارقات الزمن الكردي، والطريق الشوكي الكردي، والانتظار الكردي الذي لا أظنه سيعلن عن نهاية تليق بالكردي الكردي، أمدها من وراء حدود وحدود، وأستار عتمات، إلى يد روحك الكردية حيث تكون الآن في اللامكان المكان، ولكنه المكان: الأمان، وحيث أكون في المكان اللامكان، دون الأمان المرتجى، شعوراً مني بأن المعاش والمتنفَّس والمفصح عنه يطيح، وفقاً للحساب الجاري بسوية كل كردي كردي..

أعتذر، ثم أعتذر، ثم أعتذر لروحك وجسدك عما حصل، وليس لدي سوى الانتظار، أقولها، قبل أن تباغتني الكهرباء بانقطاع وشيك، لأنكمش على نفسي في عتمة مركَّبة، في ليلي الأليل، لأعيش حرارة صورتك، ولو لبعض الوقت، لأن ما أنا فيه وعليه، كغيري، من الكرد الغلابة، وسوى الكرد الغلابة، نعيش زمناً آخر آخر، لا أعتقد أن تنسيبه إلى" 2012" في محله، حيث نعيش الانكواء الوطني، والوعود الوطنية الدامية، وننتظر وطناً، وشعب وطن في حكم الغيب....!؟

## عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

# رأس السنة الميلادية والتخطيط

في نفس كل امرءٍ نظامٌ معقدٌ أشبه بنظام دولة قائمة بذاتها، بتاريخها وجغرافيتها ومكوناتها وحدودها ومؤسساتها وأمنها وتخطيطها، فإذا كانت مؤسسات الدولة ومكوناتها تعمل بتآلف وتنسيق وتخطيط من أجل المصلحة العامة للدولة، سادت هذه الدولة وتكللت أفعالها بالنجاح وكان لها موقعٌ بين الأمم، وإن فشلت في العمل وعصفت بها الاختلافات والصراعات وتقاعست عن التخطيط لمستقبل أبنائها كان مصيرها الضعف والتخلف والانهيار. هكذا تماماً يكون الأشخاص، فمَنْ حلمَ وخطط وجدّ في التنفيذ ونسق بين عقله وعاطفته ارتقى وسما إلى الأعلى، ومن تخامل وتقاعس وفقد القدرة على التخطيط والتبصر واتّبع هواه سقط في الهاوية وتخلف عن غيره.

ولعل الإنسان هو الكائن الوحيد على وجه هذه المعمورة الذي يفكر بماضيه ويخطط لمستقبله، يأسف على أخطائه ويحاول تفاديها في المستقبل ويفاخر بمجزاته ويطمح إلى المزيد منها في قادم الأيام، فمنذ فجر التاريخ فكّر الإنسان وجدَّ واجتهدَ وخطط وسعى إلى إنجاز خططه ونجح في تنفيذ الكثير منها الأمر الذي أدى إلى تطور البشرية من البدائية والاعتماد على الصيد بأدواته البسيطة إلى قمة المدنية والحضارة التي نعايشها الآن.

ثمة مواسم معينة لوضح الخطط، وتتعلق هذه المواسم عادة بمناسبات تاريخية معينة في تاريخ الأشخاص والأمم، ويكاد يكون رأس السنة الميلادية هو أكثر هذه المواسم حضوراً في أذهان الناس والمؤسسات، فتضع الحصيفة من الدول ميزانيتها للعام التالي قبل بدءه وتحاول زيادة إنتاجها والارتقاء باقتصادها وتحسين خدماتها لمواطنيها والتركيز على الجودة في منتجاتها لتنافس منتجات الدول الأخرى. وكذلك يضع الراشدون من الناس خططاً لما يجب فعله خلال السنة القادمة قبل بدءها ليكون ذلك حافزاً لهم على بذل المزيد من الجهود لتحقيق هذه الخطط.

تبرز أهمية وضع البرامج في تنظيم الوقت اللازم لتنفيذها، وبالتالي تسهيل عملية تحويلها إلى واقع والتخلص من الفوضى والتخبط وتفادي إضاعة الوقت. وعلى الصعيد الشخصي قمت منذ سني شبابي الأولى بوضع الكثير من الخطط والبرامج تحقق الكثير منها وأثرت على حياتي وحياة أسرتي بشكل إيجابي، ففي مثل هذه الأيام قبل حوالي عقدين من الزمن كنت طالباً في الثالث الثانوي، الفرع العلمي، وقد راودني حلم جامح في أن أكون في السنة التي تليها طالباً في السنة الأولى من كلية الطب في جامعة حلب، فأتيت بورقة وقلم وحسبت عدد الأيام التي تفصلني عن موعد الأمتحان النهائي وبعمليات حسابية خصصت لكل مادة عدداً من الأيام وشرعت بتنفيذ خطتي بجد ونشاط منذ اليوم الأول من العام الجديد وكان لي ما ابتغيت وتحقق حلمي.

وفي مثل هذه الأيام منذ خمس سنوات كنت في سهرة مع بعض أصحابي وطفق كل واحد منهم يتحدث عن خطته للعام المقبل وكانت خطتي يومئذ هي الإقلاع عن التدخين الذي كنت قد بدأت به قبل ذلك بثمان سنوات، وقلت لهم أنني سأدخن آخر سيكارة في عمري قبل الثانية عشر ليلاً من اليوم الأخير من السنة، وكان لي ذلك. وها قد مرت خمس سنوات دون أن أضع سيكارة في فمي ولله الحمد والمنّة.

وكم أشعر بالفخر الآن وأنا أنظر إلى مكتبتي وقد خلا رفها العلوي من الكتب تماماً بعد أن كان يعج بها قبل سنة، حيث بدأ ينزل الواحد تلو الآخر إلى الرف الأدنى منه على مدار السنة، فقد ابتعت في مثل هذه الأيام من السنة الماضية اثنتين وأربعين كتاباً ووضعتها على الرف العلوي من مكتبتي وألصقت عليه قصاصة ورق كتبت عليها " عليك أن تخلو من الكتب أيها الرف في مثل هذا اليوم من السنة القادمة " ، وكنت طوال العام الفائت كلما قرأت كتاباً منه أنزلته إلى الرف الذي تحته وما إن جاء اليوم الموعود حتى كان الرف العلوي خالياً.

والآن وقبل أن أبدأ بكتابة هذه الأسطر كنت أصمم الملامح الأساسية لحياتي في العام القادم، ماذا سأقرأ فيه، وكم يجب أن يكون وزني الآخذ بالازدياد في مثل هذا اليوم من السنة القادمة ؟ وأين سأقضي إجازتي السنوية ؟ وكيف سأوفر شيئاً من المال من أجل مستقبل عائلتي ؟ على أن أهم قرار اتخذته منذ يوم أمس هو الإقلاع النهائي عن الفيسبوك لأنني وجدته بعد سنتين من العِشرة اللصيقة لصاً ماكراً يسرق الوقت كثيراً ويلهي المرء عن القيام بالكثير من أفعال أكثر فائدة منه، ناهيك عن أني رأيته، رغم فوائده، عالماً صاخباً لا يخلو من الضوضاء والغوغاء وأنا بطبعي أميل في حياتي إلى الصمت والهدوء.

لست هنا أعرض بطولاتي أمام القراء الكرام وإنما أرمي إلى حثهم على التخطيط لمستقبلهم والسهر على تنفيذ خططهم ومشاريعهم، وبغير هذا لا يمكن أن تتكلل أعمال المرء بالنجاح، وما من شك أن وراء كل عمل ناجح خطة ناجحة. والمستحيل يكاد يذل أمام البصيرة النافذة والخطة المحكمة والإرادة الصلبة التي تستجلب العمل الجاد في سبيل تحقيق الأماني.

## آخر زمن

آلجي حسين
Alchy1984@hotmail.com

# مدعوس سالف الذكر

تستغرب للوهلة الأولى وأنت تجالسهم، وهم يضعون هاتفهم الخليوي أمامهم، إثر خروجه من الجيب، بعد أن صارت محفظات الخلوي حكراً على كبار السن فقط..

ليس هذا فقط ما يثقل كاهل أيديهم، بل عدة أمور أخرى، مثل علبة السجائر والولاعة، فضلاً عن النظارات الشمسية والطبية والمفاتيح وغيرها، فتلك الحاملات لم تعد تشعر بالجهد المضني لكثرة ما أتعبها الثقل، ورحم الله زمان الجيوب..

وحتى لا نبتعد عن الجيوب، أصبحت معظمها فارغة من كل شيء، وصارت سراويل الجينز بدون جيوب، لدعوات هؤلاء المتكررة والمتضمنة عدم إضافة أية أقمشة هم بغنى عنها، ولأن الأوزان صارت لا تُطاق وكادت الأرواح تخرج من الجسد، أمسى هذا الأخير من غير ثياب قيمة جمالية تفوق في وصفها حدود المصطلحات الخارجة من أفواه التشكيليين..

حتى الفن التشكيلي لم يسلم من أذاهم، فكل شخص يفهم اللوحة على طريقته، هذه الطريقة التي مارست على مدى عقود متتالية من الدهر استغلالها التام لخلفيات العقول، العقول بدورها استجابت لهذا المد الصارخ إيجاباً مع قليل من "التقفيل"..

في حين أن "التقفيل" أصبح شغل الشباب الشاغل في حلهم وترحالهم على ظهور "موبايلاتهم" الحاوية لكل ممنوع ومرغوب، في زمن الممنوع فيه مرغوب والمرغوب عكس ذلك أي "مدعوساً"..

والمعلوم أن "مداعيس" كثر داهمتهم أيادٍ ظالمة وضمائر غائبة. وليس هذا فقط، بل امتد وباء الفلتان لسنوات عدة في الجامعة التي حلم بها - هذا "المدعوس" السالف الذكر - الليالي وهو يكد ويشقى، لتدور رحى الأيام بين القيل والقال من جهة وطلبات الاعتراض وتقبيل أيادي و أرجل بناة الأجيال من جهة أخرى، في الحرم الجامعي. والأزمات كانت ولا زالت تحل في إطار التنظير والتحليل التجريدي، دون إعطاء الفرصة للتحرك نحو الهدف الملموس..

هذا الملموس افتُقد لدى شبابنا في أيامنا هذه، إذ لم يعد بالإمكان لمس شيء "ممنوع اللمس" تحت طائلة الغرامة المالية والطوابع البريدية والتواقيع الروتينية، فالمستقبل لم يعد ملموساً والنجاح كذلك، وحل مشكلة البطالة والفقر والعنوسة والزواج المبكر والتدخين والكحول و المخدرات و...

على سيرة الواو، صارت الواو هذه تتحكم في مصير الكائنات من منطق لآخر، وتُجبر الحكومات وأطفالها على المضي قدماً في رحلة البحث عن لقمة العيش كي يتحولوا إلى شباب أو أشباه رجال في سنّ مبكرة جداً، ولتخمد أنوار أفئدتهم ونعومة أظفارهم وقلة حيلتهم..

وكانت الحيلة منذ زمن بعيد تتغلغل في نفوس بعضهم، البعض من القلة القليلة المتصافية مع نفسها والآخرين. وبناءً عليه، فإن الآخرين يمدون شباكهم كالعناكب دون أن تُعرف مصادرهم ومن يرافقهم أو يقف وراءهم "رفاق السوء"

، ورفاق السوء والسوق كثر كالفئران، تماشياً مع اقتصاد السوق الاجتماعي، أي المجتمع بكل تفاصيله، هذا المجتمع الذي لم يعد يرحمهم، إذ إن هذه الرحمة غائبة تماماً عن ألسنة من يرشق غيره بسهام كلماته، ولهم أقول: كفاكم مبالغة وتضليلاً..

لذا، فإن التضليل الملاحظ ضمن شريحة الشباب مخيف جداً، تضليل يمارسه كل على الآخر، لدرجة أن الفلتان الاجتماعي والسياسة تلك باتتا تهددان مصير هؤلاء، وإلى أين يتجهون في نهاية المطاف..

أي مطاف هذا، وأي دوران حول الذات، وتحديداً حول نقطة الصفر، فيا ليتك نلت صفراً، وكان الله في العون.

# أغرب طريقة إعـدام !!!

قام الدكتور "بورهيف" بتوظيف بعض المجرمين في تجاربه وأبحاثه العلمية المثيرة مقابل تعويضات مالية لأهلهم، وأن تُكتَب أسماؤهم في تاريخ البحث العلمي، ومجموعة من المغريات الأخرى، وبالتنسيق مع المحكمة العليا وفي حضور مجموعة من العلماء المهتمين بتجاربه أجلس (بورهيف) أحد المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام، واتفق معه على أن يتمّ إعدامه بتصفية دمه بحجة دراسة التغيرات التي يمر بها الجسم أثناء تلك الحال.

عصّب (بورهيف) عيني الرجل، ثم ركّب خرطومين رفيعين على جسده بدأ من قلبه انتهاء عند مرفقيه، وضخّ فيهما ماءً دافئًا بدرجة حرارة الجسم يقطر عند مرفقيه، و وضع دلوين أسفل يديه وعلى بُعد مناسب حتى تسقط فيهما قطرات الماء من الخرطومين، وتُصدر صوتًا يُشبه سقوط الدم المسال، و كأنّه خرج من قلبه مارًا بشرايينه في يديه ساقطًا منهما في الدلوين، وبدأ تجربته متظاهرًا بقطع شرايين يد المجرم ليصفّي دمه و ينفذ حكم الإعدام كما هو الاتفاق.

بعد عدة دقائق لاحظ الباحثون شحوبًا و اصفرارًا يعتري كلّ جسم المحكوم بالإعدام، فقاموا ليتفحصوه عن قرب، وعندما كشفوا وجهه فوجؤوا جميعًا **بأنّه قد مات!!!**

مات بسبب خياله المتقن صوتًا و صورة دون أن يفقد قطرة دم واحدة!!! و الأدهى أنّه مات في الوقت نفسه الذي يستغرقه الدم

ليتساقط من الجسم و يسبّب الموت، مما يعني أنّ العقل يعطي أوامر لكل أعضاء الجسم بالتوقف عن العمل استجابة للخيال المتقن كما يستجيب للحقيقة تمامًا!!!

**انتبه جيدًا لخيالك**

فأعضاؤك و ملكاتك كلها ستستجيب للصورة التي ترسمها باتقان.. والرسائل الدماغية سواء الإيجابية أو السلبية تحدد نهج حياتنا التي نعيشها..

دومام اشتي
domam2012@gmail.com

# هواجس كردية غير انفصالية

## في الدولة الوطنية المنشودة غداً!

إن وحدة الجنس أو اللون أو اللغة، ليست ضرورة حتمية لا يتحقق التفاهم بدونها، لذلك لابد - من أجل إقامة علاقات مبنية على المحبة والاحترام- من الحوار على قاعدة هذه الاختلافات، فبناء الوطن لا يتطلب بالضرورة فرض هوية واحدة على جماعات منقسمة بعمق أثنياً أو دينياً، بل إن بناء الوطن يكون بإدارة صيغة العيش الواحد بين هذه الجماعات، ومن خلال اعتماد ثقافة احترام الاختلافات والتباينات القائمة فيما بينها، فعندما يتعلق الأمر بالثقافات والخصوصيات الإنسانية فإن عملية الصهر بالقهر أي بالإلغاء والتذويب مآلها الفشل!

### ♣ الانفتاح الثقافي لا يلغي الخصوصية!

لا فائدة مرجوة من إلغاء حق الإنسان في الثقافة، ما لم يعن ذلك بالضرورة أن له حق في ثقافة خاصة. صحيح أن الثقافة غير مغلقة وغير محدودة في طبيعتها، إلا أن حركتها وانفتاحها لا يلغيان خصوصيتها، وباحترام هذا التنوع وهذه الخصوصية سيمكن بناء سورية دولة المواطنة، والدولة الوطنية التي تنتفي فيها أي اضطرابات أو مشاكسات أو تناحرات، فأي أمة هي كما يراها ارنيست رينان "استفتاء شعبي يومي" فلا يمكن لشعب أو حكومة تنشد بناء دولة المؤسسات ودولة القانون، أن تعيش على المتضادات والمتناقضات، وحين تدعي نشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والمواطنة والعيش المشترك والعقد الاجتماعي والحريات، ثم تقوم بإنكار أو نسف الواقع التاريخي المميز للجماعات والأفراد داخل المجتمعات، أي العيش في حالة التضاد ما بين بياناتها وادعاءاتها في الانتساب والاشتراك الى العقل الجمعي، والحالة الجمعية في البلاد، والعيش تحت راية القانون والمساواة من جهة، ومن جهة ثانية تفرض الانكماش والاقتصار الحضاري على نوع واحد دون سواه، وتفرض رتم محدد وفكر وتاريخ معين على الجميع؛ فإن بناء الدولة الوطنية تصبح مشكلة تؤرق كاهل جميع المفكرين والسياسيين اللذين ينشدون الهدوء والسكينة والسلام، إذ أصبحت هماً فكرياً عالمياً يفرض نفسه على جميع المتغيرات الحضارية، والعالمية والتوازنات الإستراتيجية الفكرية وأنماط تشكله!

### ♣التنوع ليس شعاراً فقط!!

هذه الدولة الوطنية المنشودة تطرح تحديات فكرية جديدة في مستوى الرهانات السياسية والثقافية، ومجرد تجاهل هذه الواقعية الحياتية، خاصة في دول تتمتع بموزاييك وتنوع في مكوناتها وفسيفسائها كسورية، سيكون نذير شؤم وتمهيد لصراع حضاري وصدام فكري، وهما التهديدان الأكثر إشغالاً للسلام العالمي.

إن الدولة السورية الجديدة لابد لها من أن تقوم على نظام حضاري يرتكز على احترام جميع الخصوصيات ومنحها ما يجعلها تعيش في حالة وطنية سورية بامتياز، وتكون هذه الحالة هي الضمانة الأكبر ضد أي نزاعات داخلية نحن جميعاً بغنى عنها... الدولة السورية الجديدة بحاجة لهذه الضمانات كمفتاح للدخول في حوار الحضارت والتنوع القومي والتعددية الثقافية التي تمنح سورية المستقبل الحصانة ضد أي اعتداء.

لنكن واقعيين إن مثل هذه الدعوات إلى بناء دولة سوريا الوطنية، سوريا المواطنة الحقيقية والحقوقية، وجعل سورية المستقبل ذو مكانة فعالة في النظام العالمي المعاصر، هي بلا شك فرصة جديدة تفتحها الحالة الوطنية أمام الشعب السوري في التحرر والحرية والانعتاق والمساواة، إلا أنها ليست مجرد (شعار) يمكن تطبيقه بسهولة، وليست حالة تلقائية ولا متاحة بالضرورة للجماعات والأفراد كافة بشكل سلس وجاهز، بل إنها حالة مرتبطة بمدى تبني الشعب والدولة والحكومة مجتمعين لهذه العقلية التي ستمنح سوريا ومكوناتها ما يجعلهم يفتخرون بهويتهم السورية الجمعية... وفي سبيل تحقيق ذلك لابد من إلغاء أو تعديل قيم التوسع الثقافي والفكري والتاريخي لفئة ما على حساب فئة أو فئات أخرى.. هذا التوسع الذي كان سائداً في ظل دولة البعث وسلطة القتل والتذويب الممنهج، وهي سلكة لم تكن تنظر إلى المكونات الأخرى في سوريا- إن لم يكن جميع الشعب السوري- بعين الاعتبار أو الاحترام أو الشريك في البلد، بل مجرد رعايا تحكمها سلطة الحزب الواحد واللون الواحد وحكم الشخص الواحد. سنكون غداً في سوريا الجديدة على موعد مع دولة القانون الحضاري الذي ينفي ويلغي سيطرة الأغلبية على باقي المكونات السورية، فالقيمة الأخلاقية الأكثر أهمية هي؛ التأكيد على أهمية القانون والوعي به، وهذا ما يستجلب الاعتراف بالالتزامات الحقوقية الواجب العمل بها، ولابد من تقدير حقوق الإنسان لهذا الأمر، وجعلها من أبرز القيم الواجب تطبيقها، وأولى القيم الأخلاقية للمواطنة هي: التعايش السلمي بين ثقافات مختلفة متباينة، وهي ما يمكن تسميتها بقيم المواطنة المتداخلة ما بين الحضارات والثقافات، والنظر إلى تلك الحقوق على أنها سمات شخصية لا تختص بدولة دون غيرها، ولا تتعلق بفئة أكثر من سواها من حيث الموضوع، أي حقوق الإنسان... أما من حيث المصدر القانونين، فهي حقوق صادرة عن الأمم المتحدة، وهي أمانة حقوقية عالمية كونية ومتداخلة بين الحضارات جميعها.

### ♣عصر التنوير السوري!

ليس غريباً أبداً أن تكون سوريا الغد بمثابة بداية عصر التنوير السوري، قائماً على نقد وإعادة تحديث للمجتمع السوري، وحاملاً لأفكار حول المواطنة والكون والإنسان والحضارة، وصانعاً لمذاهب فكرية تنوعيه جمعية، في ظاهرها مثالية، لكنها في جوهرها طاقة العقل الإدراكية الساعية نحو بلوغ الهوية الجمعية لسوريا الواحدة، التي لن تكتفي بتحديد أدوات المواطنة فحسب، بل أنها ستتعدى ذلك إلى اكتشاف قوانين العقل ذاته، وكيفية استعماله والاستفادة منه، بغية إرجاع سوريا إلى السكة الصحيحة بعدما جردها البعث والنظام من إنسانيتها.

إن التنوع الثقافي وتنوع الهويات الثقافية في سوريا لهو دليل على عالمية الوطن السوري، ولم لا وهي التي تحتوي هويات حضارية متنوعة، تشكل أنماط التماسك والتعايش والتأقلم والاندماج مع الاحتفاظ بالخصوصيات، لكن خطرها قائم أيضاً في كونها تكون مصدراً للتفسخ والصراع في دولة ما، ما لم تُراع هذه الدولة أهمية معالجة هذا التنوع الهوياتي والحضاري والثقافي، إلا أن سوريا ليست في المرحلة الجنينية لمثل هكذا تنوع على مختلف الصعد، حتى نخشى عليها من الترهل الحضاري نتيجة عدم الاعتراف بالتنوع والتعددية، بل أنها في مرحلة الانطلاق نحو ترسيخ هذه التعددية (الهوية والثقافة) لتجعل من الوطن السوري في مصاف الدول الراقية والمتحضرة بشعوبها وهوياتها وثقافاتها المتنوعة.

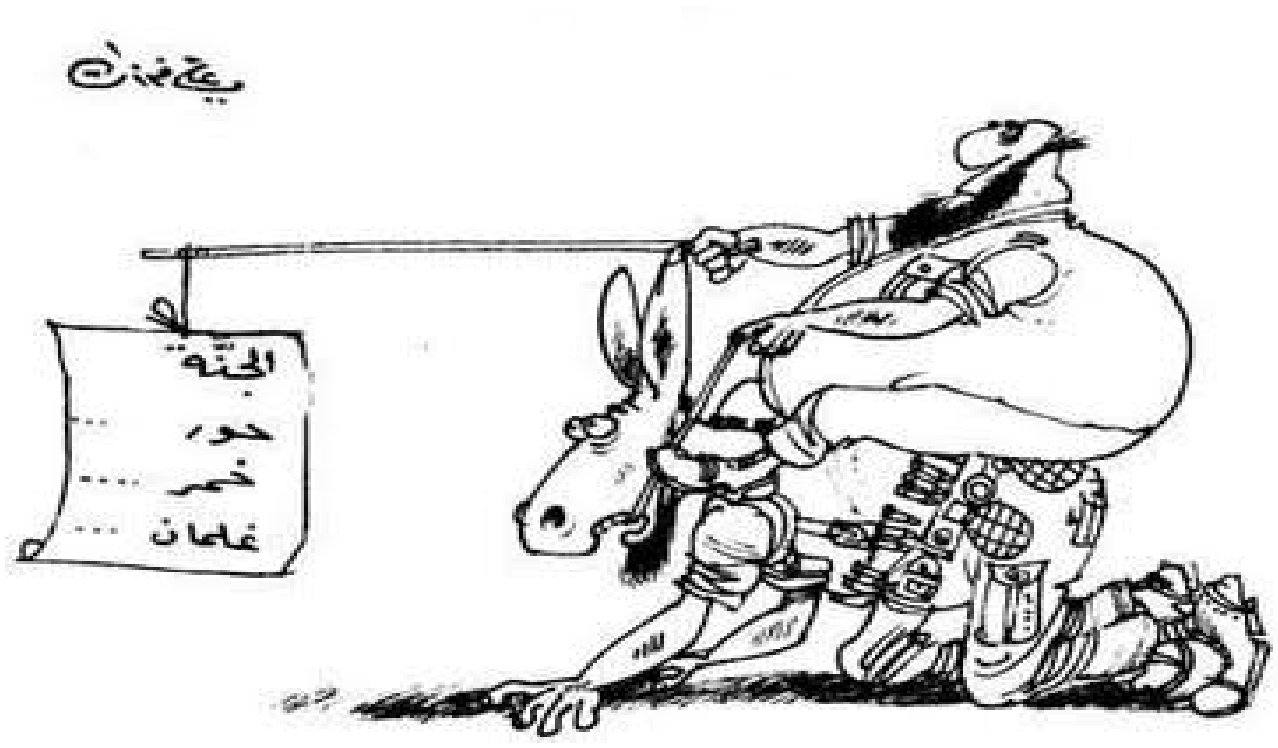

فدوى كيلاني

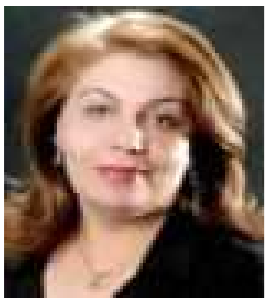

shyar68@gmail.com

# المرأة والثورة السورية

استطاعت الثورة السورية المباركة أن تحقق إنجازات هامة، ومن بين هذه الإنجازات الهامة أن جدار الخوف سقط بالفعل، وكان ذلك بفضل أطفال مدينة درعا الذين قالوا كلمتهم في الاستبداد، ودفعوا ضريبتها من جراء ذلك، وعندما حاول ذووهم الاحتجاج السلمي على رعونة واستبداد ذلك الضابط الشرس لأنه اعتقل أبناءهم، وأشرف على تعذيبهم، وأهانهم عندما حاولوا أن يتدخلوا لحل الأمر بالطريقة السلمية، ولم يكن منه ومن محافظ درعا آنذاك وبمعونة ضابط الأمن إلا أن أطلقوا النار عليهم، وسقط أول الشهداء من درعا، فكبرت كرة الثلج منذ تلك اللحظة وحتى الآن.

ومن يعد إلى الوراء، منذ بداية الثورة السورية، وحتى هذه اللحظة، فإنه يجد أن جميع فئات المجتمع شاركوا فيها: الكبار والصغار، النساء والرجال وحتى الأطفال، فكانت هذه الثورة ثورة الجميع بامتياز، والمرأة كانت الركن الأساسي في الثورة، سواء أكان ذلك في المنزل، أو في الشارع، وهي التي تقود التظاهرة، وهي التي تشد أزر أهلها الابن والزوج والشقيق، من أجل ان يشاركوا في هذه التظاهرات، كما وكانت للمرأة السورية حضورها الإعلامي في الفضائيات العربية والعالمية باللغة العربية أو اللغات الحية الأخرى، وقد شهدت شبكة التواصل الاجتماعي كتابات هامة للمرأة كتبتها، منها من كتبت باسمها الحقيقي، ومنها من كتبت بالأسماء المستعارة، ولقد تم استهداف المرأة، فالبيت الذي كان يدمر فإن كل أفراد الأسرة، يروحون ضحيته، والمنزل الذي يهاجمه الشبيحة فإن المرأة تدفع ضريبتها من دمها، كما أنها ترمى برصاص القناصة في المظاهرات، واختلط دم المرأة بدماء أهلها، وما من وجبة يومية للشهداء إلا ويكون لدم المرأة بينها النصيب، كما أن لدماء الأطفال نصيب.

إن كتابة تاريخ الثورة السورية في الدراسات والبحوث التي تعد الآن، أو التي ستنجز مستقبلاً، فإن المرأة تأخذ حيزاً كبيراً منها، كما أن أي حديث عن المرأة والإعلام، فإن مساهمات المرأة الإعلامية سيتم الحديث عنها، وإنصافها، لأنها كانت واقعاً، وهناك أسماء نسائية بارزة ساهمت في قيادة الشارع كما أنها ساهمت في رصد الثورة إعلامياً.

لم يعد في سورية بعد الآن هيئات نسائية محتكرة من قبل النظام كما تم ذلك، حيث تم احتكار كل المؤسسات المدنية، ومن بينها المؤسسات النسوية.

الآن، المرأة تكتب تاريخها من جديد. إنه تاريخ وطنها. إنه تاريخ مواجهة الاستبداد وإسقاطه. إنه تاريخ رسم مستقبل سورية المقبل، سورية الجميع – سورية التي لن تكون فيها المرأة مجرد ديكور في الدائرة، ولا مجرد ديكور في البرلمان، ولا مجرد ديكور في الوزارة.

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Pênûsa Nû

## أسئلة وأفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

# في الاستبداد.. والطغيان /2

ثمة تشابه بين الطغاة عبر التاريخ، ولب هذا التشابه يكمن في إحساسهم أنهم محور العالم ومركزه، هذه الفكرة الفاسدة لا تتيح مجالاً لأي إشباع سلطوي أن يوقف نهم الطاغية عند حد معين، مهما استبد الطاغية يجد أن بإمكانه أن يفعل المزيد وأن يكون أقرب إلى التحكم بأقدار الجماعات والأفراد، ولأنه يعتمد قوة السلطة لا قوة الإقناع، يرغب فيمن يواجهه حرباً وعنفاً، ويجده داعماً لمنطقه في الصراع، ولا يرغب البتة فيمن يواجهه سلماً أو فكراً، فالطاغية أمام محارب يدرك أنه أمام جهة معينة يحتاج إلى بسط قوته ليفوز وليكون أمام فكرة المنتصر الخالد، ولكنه أمام منطق الفكرة يكون أمام تاريخ إنساني شاسع جغرافياً وواسع زمنياً، يكون أمام فكرة موته، يذكره من يناهضه سلماً بموته، أكثر ممن يناهضه حرباً، حالة السلم تحرجه، تدعوه إلى احتساب الزمن الباقي له، أما حالة الحرب فهي ترضيه وتدعوه إلى الاستغراق في الزمن الذي استطاع البقاء فيه.

أكثر الناس سخفاً وتفاهة لدى المستبد هم الذين يخضعون له طواعية، لا يمكن له أن يشعر بأي قيمة لهم، فهم ملك له، عبيد وأسرى وأتباع لا يرون إلا ما يرى، ولا يستحقون تجشم الاقناع عمليا أو نظرياً، وهو إن احتفى بتمجيدهم له، إنما يحتفي بكثرة الخاضعين له، لا بصدق مشاعرهم، وهو لا يثق بهم وقد باعوا أنفسهم له، وباعوا كل ما يجعل الإنسان يثق بالإنسان، هم أداته في أذية الآخرين لا في حماية شخصه وخصوصياته.

علاقة الطاغية بالتاريخ ملتبسة، فهو يدرك من جهة أنه وإن استطاع تأجير وإخضاع المؤرخ، فإنه لن يستطيع أن يضبط التاريخ، ولأنه مصر أن يبقى فوق الجميع في راهنه وحياته، يحاول تحدي الموت من خلال الهيمنة حتى بعد الموت على ما كان مهيمناً عليه أو أكثر من خلال خلف مرتبط به بيولوجياً أو أيديولوجياً، ولا يغيب عن بال الطاغية بإحساسه الغريزي أن البشر يمجدون القوة المنتصرة، ويرون في التاريخ سيرة للأيام والمعارك الفاصلة والحاسمة، وسير المنتصرين والمهزومين، لذلك يسعى إلى تحقيق انتصارات حربية إن لم يكن ضد الأعداء فضد الشعب، وإن لم يتحقق ذلك فعلياً، سعى إلى اختراعه، يخترع قصص الانتصار لتكون رصيدا له في ثنايا التاريخ، لكنه لا يدرك ان التاريخ لم يكن ولن يكون نتاج الافتراءات والاختراعات والأكاذيب التي يملأ بها مؤرخ البلاط، فالنصوص لم تعد الفيصل الذي يروج فكرة أو يجذرها، إنما هناك تاريخ مواز هو أهم من المدون، وهو تاريخ يعتمد الأدلة خارج المدونات التاريخية. يعتمد اللقى والوثائق والدلالات المعيشية والحياتية وحالات المثاقفة والأوضاع الاقتصادية والأنساق الثقافية والملامح الفلكلورية، لذلك يحاول الطاغية أن يتجذر فيها، وأن تدور جميعها حوله، وأن ترتبط به، وأن ينتزع الناس مما اعتادوه من أنماط ثقافية وقيمية، ليكون هو مركز ومحور هذه الأنماط.

وإن كان التاريخ يوسع مجال البطولة ليشمل آخرين قد تكون مكانتهم أقل، فإن الطاغية لا يرضى بذلك، بل يحرص كل الحرص أن تنسب البطولة كلها إليه، لذلك كانت مشكلته مع المثقف المتمرد غير قابلة للحل، لأن الطاغية يستطيع أن يزعم البطولة والشجاعة والكرم وكل شيء، لكنه لن يصمد في ادعائه للثقافة امام أبسط مثقف صادق، لا يمكن للطاغية ان يشعر بالراحة وثمة مثقف يسلط الضوء عليه، لذلك هو إما أن يتمكن من جعل المثقف دائراً في فلكه وبالتالي متخلياً عن دوره الثقافي، وإما أن يستأصله بكل الوسائل، فإن كان قريباً أسره وإن كان بعيداً لاحقه وحاول محوه.

والمعركة بين المستبد والمثقف حتى وإن بدت محسومة في راهنها لصالح المستبد، فإنها على المدى التاريخي والثقافي تكون لصالح المثقف الحقيقي، المثقف العضوي الذي يناهض سلطة القوة بسلطة المعرفة.

ترجمة: محمد محمد
mawar@hotmail.de

# بصدد تجذر وتأصل المعالم الكوردية في سوريا

## اعادة تداول تسمية تل كوردي وجبل الأكراد طبيعياً ..

## واختلاق (مصطلح جبل التركمان) حسداً أيضاً!

رغم تموضع واستقرار أوائل وأجداد الكورد"ميتان - هوريين، هيثيين وميديين .. الآريين غالباً "، وبشكل مكثف داخل الوطن الكوردستاني الحالي منذ حوالي نهايات الألف الثالث قبل الميلاد، وذلك بعدما هاجروا وطنهم الأصلي للشعوب الآرية في جنوب روسيا ووسط أوروبا، فقد انتشروا ووصلوا لاحقاً أيضاً عبر الفتوحات والتنقلات التاريخية إلى أوطان شاسعة متنوعة أخرى في المنطقة، وطبعوها إلى حد ما بالعديد من الآثار والمعالم المتأصلة الدالة على فعالياتهم المتنوعة والباقية حتى اليوم، وذلك رغم حرمان هؤلاء الكورد من تشكيل كيانهم القومي خلال مرحلة تشكيل العديد من الدول القومية في المنطقة مؤخراً.

فقد امتد انتشار أولئك القدماء من أجداد الكورد الحاليين إلى جنوب بلاد الشام والرافدين ومصر وقسم من شمال أفريقيا على الأقل عبر ثلاث مراحل تاريخية أساسية:

1 - ما أن تمركز الميتانيين الهوريين والهثييين منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد داخل كوردستان الشمالية والجنوبية والغربية الحالية ومحيطها القريب بشكل دائم ومستقر، حتى بدأ البعض منهم يتجه خطوة فخطوة نحو الأطراف الشمالية من بلاد الشام، والوسطى من بلاد الرافدين، ولكن دون التوغل الطويل في المناطق الصحراوية الحارة والقاحلة التي لم يتعودوا على العيش فيها كما كان الساميون الشبه أفريقيون قد تعودوا على ذلك منذ زمن طويل، ومن ثم استمروا هناك أيضاً في الرعي والزراعة، ومزاولة الحرف، وبناء القرى والبلدات المتواضعة وفق ظروف تلك المرحلة.

2 - بعد أن استقر الميديون داخل كوردستان الشرقية الحالية ومحيطها المجاور منذ بدايات الألف الأول قبل الميلاد، ومن ثم وبالتعاون مع البابليين، سيطروا على المملكة الآشورية سنة 612 قبل الميلاد، وقام الكثير من الميديين على إثرها بالانتشار والاستقرار داخل الأقاليم الشمالية الخاضعة مسبقاً للآشوريين، بينما انتشر البابليون داخل الأقاليم الآشورية الجنوبية والغربية الواسعة حتى فلسطين وشمال مصر.

هكذا الى أن تمكن الفرس والميديون معاً بدورهم لاحقاً بالسيطرة على المملكة البابلية أيضاً، ومن ثم أصبحوا ينتشرون في وسط وجنوب الرافدين بشكل مكثف، وكذلك على شكل فرق عسكرية وإدارية حتى داخل تلك الأقاليم الواسعة الخاضعة لتلك المملكة أيضاً، أي حتى بلاد الشام ومصرا معا؛ هكذا، وقد ظل الكثير منهم وأحفادهم لاحقاً يعيشون هناك بشكل دائم.

3 - بدءاً من أواسط القرن الثاني للميلاد، وخلال تزعم أسرة صلاح الدين الأيوبي الكوردية للجيش الاسلامي ذي الأغلبية الكوردية، والتوغل داخل بلاد الشام ومصر وغيرها جنوباً، انتقل الكثير من أجداد الكورد على إثرها للمرة الثالثة إلى تلك البلدان، وبقاء أغلبيتهم وأحفادهم بشكل دائم، وليعيشوا ويبنوا ويديروا مهناً وسياسة وعسكرة هناك؛ هكذا فضلاً عن ذلك كله كان هناك انتقالاً كوردياً معيناً خلال العهود اللاحقة الأخرى أيضاً الى تلك البلدان، وذلك بقصد العمل، العسكرة والتجارة وغيرها.

لذلك كله، أصبح هناك الكثير من المواقع والقلاع والمعالم الجغرافية والديموغرافية التي اتسمت بالصبغة الكوردية إلى يومنا هذا، وذلك بالرغم من المحاولات والتدابير العنصرية والشوفينية من قبل أنظمة تركية وعربية منذ عقود مضت والتي اتخذت لمحو ولتتريك وتعريب تلك الصبغة والسمات المتجذرة والمتأصلة تاريخاً وحقيقة.

هكذا ومنذ اندلاع ثورة الشعوب السورية على مر حوالي عشرين شهراً ضد الدكتاتورية والشوفينية، وما صاحب ذلك الكثير من القتلى والتشريد والتدمير، وعلى إثرها أصبحت وسائل الإعلام المتنوعة تتابع تفاصيل ومجريات تلك الأحداث المأساوية، وتنقلها من مختلف المواقع والنواحي السورية إلى الرأي العام الداخلي والإقليمي والدولي، حتى تداولت وشملت تلك التقارير والأنباء الاعلامية من جديد على تسميات ومعالم كوردية جغرافية وديموغرافية على تخوم إقليم كوردستان الغربية أو داخل المناطق السورية نفسها، وذلك على سبيل المثال وليس للحصر:

كجبل الأكراد في شمال اللاذقية المحاذي لساحل البحر الأبيض المتوسط، هذا فضلاً عن وجود جبل الأكراد الثاني أساساً في منطقة عفرين الكوردية، وتل كوردي الواقع شرق دمشق، فضلاً عن وجود "حي الأكراد" الشهير أصلاً والمعرَّب إلى "ركن الدين" هناك، وكذلك تم ويتم التذكير أحياناً عديدة من قبل هذا الإعلام على سبيل التحليل والتوصيف، بوجود سكان كورد معين داخل محافظات درعا، دمشق، حمص، حماه، اللاذقية، حلب، الرقة، ادلب (معقل الشهيد ابراهيم هنانو)، وذلك رغم أن الكثير من أكراد هذه المحافظات قد نسوا لغتهم الكوردية الأم، وأصبحوا يتكلمون العربية، وذلك لأسباب عدم السماح التعلم بالكوردية داخل المدارس والجامعات والإدارات السورية، ولكنهم لا يزالون يعتبرون ويفتخرون بأصلهم الكوردي الآري، ويأملون بأن يتمكنوا بعد نجاح الثورة السورية المرتقب من الاصطفاف والتصويت الانتخابي مع بقية سكان الشعب الكوردي لصالح حرية وتشكيل ادارة هذا الشعب؛ هذا فضلاً عن مناطق إقليم كوردستان الغربي أصلاً، والذي يحوي على الأغلبية الكوردية الساحقة هناك.

لكن المثير للسخرية والدهشة مقابل تلك الحقائق، ومنذ أن بدأت وسائل الاعلام تلك بتداول وترديد تسمية جبل الأكراد في شمال اللاذقية، والتذكير بتواجد سكاني كوردي داخل تلك المحافظات، حتى ثار الغضب التوراني الشوفيني البغيض لدى الادارة التركية من ذلك، وأصبحت تموِّل وتحرِّض بعض من تلك الوسائل الاعلامية على اطلاق تسمية (جبل التركمان) المختلقة في شمال اللاذقية، وذلك لإبعاد، ولتمويه، ولإنكار التموضع الكوردي على ساحل البحر المتوسط، علماً أنه لم يكن توجد هناك سابقاً تلك التسمية في محاضر ووثائق المؤسسات المعتبرة، وهكذا أيضاً أصبح هناك تذكيراً أحياناً بوجود بعض مواقع سكانية تركمانية، علماً أن التعداد العام للتركمان داخل سوريا كلها لا يتجاوز بضع عشرات الآلاف نسمة فقط، بينما تعداد السكان الكورد الذين لا يزالون يتكلمون الكوردية ويشكلون أغلبية ساحقة في مناطقهم التاريخية يتجاوز ثلاثة ملايين نسمة، بالإضافة الى مئات الآلاف الآخرين منهم يعيشون داخل تلك المحافظات السورية المذكورة سابقاً.

حيث انه لكون تواجد أجداد وأحفاد الكورد متأصلاً ومتجذراً بعمق التاريخ كما أسلف أعلاه، وذلك مقابل قدوم بضع قبائل تورانية تركية فقط بدءاً من القرن الحادي عشر الميلادي من براري أواسط آسيا الى المنطقة، فكان هناك باستمرار تعداد سكاني كوردي كبير وساحق، ووجود معالم وآثار كوردية أكثر مقابل مما هو عليه تعداد الترك الوافدين أو الغزاة في المنطقة بشكل عام، ولو أنهم قد هيمنوا على الخلافة الاسلامية بسبب ترحيب بعض الخلفاء العباسيين بقدومهم، والتعاطف معهم منذ البداية لاستلام الادارات المهمة، وذلك لردع النفوذ الفارسي والكوردي المتصاعد على مختلف ادارات ومؤسسات الخلافة آنذاك، هكذا الى أن انتشروا شيئاً فشيئاً ليصلوا إلى تخوم دولة البيزنطيين، والتفاعل معهم لأكثر من مئتي سنة، وليتعلموا منهم تدريجياً السياسة، فن الحرب، تأمين معدات عسكرية متطورة هناك وفق ظروف تلك المرحلة، وليقوموا أخيراً في بدايات القرن السادس عشر بالهجوم المباغت شرقاً وجنوباً على الكورد والمماليك، وليقيموا الخلافة العثمانية في المنطقة، وحتى زوالها خلال الحرب العالمية الأولى على الأيادي الأوروبية الناصعة.

جبل الأكراد

اللاذقية

د. محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

# معنى ... ناقصات عقل ودين

**قرأت هذه النتف في بعض الصحف والدوريات المشار اليها، وقد سجلها بعض من أنصاف العلماء:**

في البداية نشير إلى مقالة للدكتور محمد أبو بكر حميد، جاءت تحت عنوان (الضلع الأعوج) حذر فيها من الإساءة للمرأة باسم الدين، يقول في مستهل مقالته: يستغل بعض الرجال – عفا الله عنهم – بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تخص المرأة ويفسرونها "بسوء نية أو بحسن نية"لمصلحتهم الخاصة لإخضاع المرأة، بل ولإشعارها بالنقص أحياناً.{جريدة المدينة العدد 12373 / شوال 1417هـ}.

سئل حبيبنا ذلك – شيخ فقيه أديب .. أضف ما شئت – في لقاء بمجلة اليمامة، عن المرأة كفيلسوفة، فأجاب: هان شأن الفلسفة حتى نتلمسها بين حيض وبيض. هذا القول أثار حفيظة الدكتورة عزيزة المانع، وجعلها تقول: أمثال هؤلاء المعاصرين الذين بلغ تضخم "الذكورة" وتمجيدها حداً جعلهم "يعيرون" المرأة بأنوثتها.{ لقاء مع الدكتورة عزيز المانع بـ"المجلة العربية" العدد 197 / جمادى الآخرة 1414هـ}.

لا يستطيع المنصف إلا أن يعذر المرأة في غضبتها – باستثناء ردها قول المعصوم صلى الله عليه وسلم – فهناك أقوال تبدو وكأنها تسعى لوضع المرأة في مرتبة متدنية!! هذا عنوان، كتب بخط كبير في أحد كتب الفقه: **"دية المرأة واليهودي والنصراني"!!** كما قرأنا تحت هذا العنوان –رغم وضوح الهدف منه –من شروط المسابقة: المرأة والطفل الفائزان ينوب عنهما ولي أمرهما.{ مجلة "فروسية" العدد الرابع الصادر في 5/26}.

كما نجد الشاعر محمد النفيعي، يوظف الحديث الشريف في قضية بعيدة كل البعد عن الشرع! يقول الشاعر: وسألني آخر عن السبب في أن أغلب قصائد الشاعرات "مكسورة"، فأجبته: ربما لأنهن يقمن بوزنها على ضلع أعوج.{جريدة الرياضية العدد 2657 في 1415/8/7هـ}.

وفي نفس الاتجاه نجد أحدهم يكتب تحت عنوان (مبدعات .. ولكن). وضع جميع الكاتبات السعوديات في سلة واحدة، ووصف ما يكتبنه بأنه ( **لا يعدوا كونه ثرثرة نسوية تأخذ شكل مقالة أو عمود**) رغم أن هذا الكلام – خصوصاً مع التعميم – عاري من الصحة، إلا أننا كنا نستطيع أن نعتبره وجهة نظر نختلف معها، وقد يتفق معها البعض، لولا أن القارئ أقحم السنة المشرفة في الموضوع، وذلك حين كتب : فالكاتبة القادمة من سرير النوم تكون مائلة أحياناً، كما أن المرأة ناقصة عقل ودين فأي فكر تطرحه يكون ناقصا.{جريدة البلاد العدد 14830 في 1417/9/24هـ}.

إذا فرأي المرأة خطأ في كل الأحوال! لماذا؟ لأنها ناقصة عقل ودين!! هكذا تتم الإساءة للمرأة، ومصادرة فكرها. والغطاء جزء من حديث شريف، بتر، ووظف في غير موضعه. بطبيعة الحال لا يسع المسلم –ولا المسلمة –إلا القول، لكل ما يصح عن الحبيب صلى الله عليه وسلم : (سمعنا وأطعنا)، ولكن فهم الحديث، وتوظيفه بعد السمع والطاعة شيء آخر.

هناك توجهات أخرى يتعامل أصحابها مع أحاديث الحبيب صلى الله عليه وسلم، وكأنها وجهة نظر مفكر، تقبل الأخذ والرد –ولا نقصد فهم معنى بذاته قد تختلف حوله عقول المتلقين –كأي بشر غير معصوم!!.

فهذه الأستاذة عائشة لمسين، حين زارت الجمعية الفيصلية في جدة. حدثتنا عن طبيبة أسنان تحمل شهادة من جامعة القاهرة، وتحمل عدداً من الألقاب، فهي عضو في مجلس إدارة الجامعة ومساعدة في كلية الطب، وتعمل كذلك في المستشفى الجامعي، كما تعمل أمينة لصندوق الجمعية الفيصلية، ورئيسة جمعية حماية الأمومة والطفولة. ثم تقول الأستاذة عائشة: ولئن قابلت واحداً من هؤلاء المتدينين المتعصبين الذين لا يزالون يدعون أن المرأة ناقصة العقل فسأرمي سارة في وجهه هي وألقابها.{ص 63 64 ( حُكم الأصوات :النساء العربيات يتكلمن) عائشة لمسين / ترجمة : د.حافظ الجمال/ دمشق / دار طلاس /الطبعة الأولى 1987م}. كأن الكاتبة هنا تطبق (إستراتيجية) تجنب مهاجمة الدين!! رغم أن الكتاب منشور أصلاً باللغة الفرنسية، فنلاحظ أنها تتحدث عن (المتدينين المتعصبين)، قافزة فوق مصدر ذلك القول!!

كما نجد هذه العبارات عند عرض كتاب (نساء مخترعات)،للدكتور فرج موسى: هذا الكتاب يفند الآراء التي تجاهر بأن المرأة ناقصة عقل، هذا الكتاب أجمل خطاب في الدفاع عن المرأة.{مجلة "قرطاس" الكويتية العدد الثالث/ إبريل1996م}.

هل من المصادفة أننا في المثالين السابقين، لا نجد ذكراً لـ(نقص الدين)؟!!!

هنا سوف نخرج قليلاً عن جو الاستشهاد بالحديث الشريف، لنستمع لرأي أحد مثقفينا ومشايخنا، ونرى ردة فعل إحدى دكتوراتنا على (وجهة النظر) تلك لنتبين مدى (حساسية)المرأة - أو بعض النساء- تجاه وجهة نظر لا يزعم صاحبها أنه معصوم.

## وأقول في الرد على هذا الهراء:

**أولاً:** نعم لقد وصف النبي الكريم النساء بأنهن ناقصات عقل ودين. ولكن حتى نفهم هذا الوصف، لابد من الإقرار سلفاً، بأن قواعد اللغة العربية ولا شيء غيرها هي التي تفسر النصوص الشرعية .. والعقل لغة هو الحبس والإمساك .. والمقصود بنقصان العقل بالنظر للأصل اللغوي على ضوء فهم نساء الصحابة لذلك هو غلبة عاطفة المرأة المشبوبة على حكمة العقل وأحكامه ومنطقه .. وهو أمر فطري بحكم أنوثتها التي هي منبع مشاعر الأمومة بما فيها من لطف ورقة وحنان فُطرت عليه، فلا يعترض بكمال عقلها وتفكيرها وملكاتها لأن هذا مفروغ منه، ولا مرية فيه، بدليل كمال التكليف.

**ثانياً:** وهذا دليل لا يقبل "الطعن" فلو كان نقص عقل المرأة، كما يفهمه البعض –وهو فهم قاصر –وكما يحاول أن يروج له البعض الآخر للطعن في الإسلام، في ضوء ذلك النقص ما كنت المرأة لتكلف، من قبل الخالق سبحانه وتعالى، بنفس التكاليف التي كُلف بها الرجل –كامل العقل –وما كانت لتوضع عليها العقوبات نفسها.

يقول الحق سبحانه وتعالى :

{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } - المائدة38.

ويقول – سبحانه وتعالى – أيضاً :

{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } - النور2.

فلو كان نقص عقل المرأة بالمعنى الذي يفهمه البعض، لكانت عقوبتها أقل من عقوبة الرجل – كامل العقل – نظراً لقصورها العقلي، والعقل مناط التكليف كما هو معروف. وأقول هنا للبيان :

وعاطفة المرأة صفة كمال في أنوثتها وليست صفة سلبية أو مركب نقص إذ أن كمالها في عاطفتها. أما نقصان الدين فبينه النبي صلى الله عليه وسلم: بأنه ليس هبوط محصلة إيمان المرأة وتدينها عن تدين الرجل، بل هو الترخيص لها بترك بعض العبادات أيام حيضها ونفاسها، والله تعالى هو الذي خلقها وأدرى بها وبأسرارها، لذلك اغتفر لها ترك عبادته في فترات. {مقالتنا المنشورة في المجلة العربية العدد 124 / جمادى الأولى 1408هـ} .

**وحاصل القول:** أن نقص العقل و نقص الدين ليسا من كسب يدها، ومن الظلم، بل ومن سوء الأدب مع الخالق –سبحانه وتعالى –أن تُعير المرأة، ويساء إليها بأمر كتب الله عليها، وآخر جبلها عليه.

والحمد لله الذي به تتم الصالحات ...

## قصـــــة: الخِمـار الأسود

في العصر الأموي الأول، عاش "الدارمي" وهو أحد الشعراء والمغنين الظرفاء في الحجاز، وكان يتشبب (يتغزل) بالنساء الجميلات، إلا أنه عندما تقدم به العمر ترك نظم الشعر والغناء وتنسك، وأصبح متنقلاً بين مكة والمدينة للعبادة .. وفى إحدى زياراته للمدينة التقى بأحد أصدقائه، وهو من أهل الكوفة بالعراق يعمل تاجراً، وكان قدومه إلى المدينة للتجارة، ويحمل من ضمن تجارته (خُمُر عراقية) - ومفردها خِمار - وهو ما تغطي به المرأة رأسها، والمعروف الآن عند النساء ( بالمسفع أو الشيلة)، فباع التاجر العراقي جميع الألوان من تلك الخمر ما عدى اللون الأسود.

فشكا التاجر لصديقه الشاعر الدارمي عن عدم بيعه اللون الأسود، ولعله غير مرغوب فيه عند نساء أهل المدينة

فقال له الدارمي: لا تهتم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع، ثم نظم الدارمي بيتين من الشعر و تغنى بهما، كما طلب من مغنيين بالمدينة، وهما "سريح و سنان" أن يتغنوا بالبيتين الذي قال فيهما:

قُلْ للمليحة فى الخِمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبِّد
قد كان شمَّرَ للصلاة ثيابه حتى وقفْتِ له بباب المسجد

وأضاف إليها أحدهم بيتين آخرين هما:

فسلبْتِ منه دينه ويقينه وتركتِهِ فى حيرة لا يهتدي
رُدِّي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحقِّ دين محمد

فشاع الخبر فى المدينة بأن الشاعر الدارمي رجع عن تنسكه و زهده، وعشق صاحبة الخمار الأسود، فلم تبق مليحة إلا اشترت من التاجر خماراً أسوداً لها.

فلما تيقن الدارمي أن جميع الخمر السوداء قد نفذت من عند صديقه، ترك الغناء و رجع إلى زهده وتنسكه، ولزم المسجد، فمنذ ذلك التاريخ حتى وقتنا الحاضر والنساء يرتدين أغطية الرأس السوداء، ولم يقتصر هذا على نساء المدينة وحدهن بل قلدهن جميع النساء فى العالم الإسلامي.

## قصص عالمية

# الساذجة و وفاة موظف لـ انطون تشيخوف

**أنطون بافلوفيتش تشيخوف (1860 - 1904) طبيب وكاتب مسرحي من كبار الأدباء الروس، ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم.**

**كتب عدة مئات من القصص القصيرة، وتعتبر الكثير منها ابداعات فنية كلاسيكية، كما أن مسرحياته كان لها أعظم الأثر على دراما القرن العشرين.**

**من أقواله: "ان الطب هو زوجتي، والأدب عشيقتي"**

## الساذجة

طلبت من بضعة أيام من مربية أولادي (جوليا فاسيليفنا) موافاتي بغرفة المكتب.

- تفضلي بالجلوس (جوليا فاسيليفنا) – قلت لها – كيما نسوي مستحقاتك، ويبدو انك تلبسين رداء التعفف إذ أنك لم تطلبيها رسمياً مني رغم حاجتك الماسة للمال !... حسناً... كنا إذاً قد اتفقنا على مبلغ ثلاثين روبلاً في الشهر....

- بل أربعين ! قالت باستحياء.

- كلا..اتفاقنا كان على ثلاثين. دونت ملاحظة بذلك أدفع إلى المربيات ثلاثين روبلاً عادة. لقد عملت هنا مدة شهرين لذا.....

- شهران وأيام خمسة .

قالت مصححة.

- بل عملت لمدة شهرين بالتمام والكمال .قلت بإصرار - لقد دونت ملاحظة بذلك وهذا يعني انك تستحقين ستين روبلاً. يخصم منها أجر تسعة أيام تعرفين تماماً أنك لم تعملي شيئاً لـ كوليا أيام الآحاد وكنت تكتفين بالخروج به للنزهة...هناك أيضاً ثلاث إجازات و... ولم تعقب ....اكتفت المسكينة بالنظر إلى حاشية فستانها فيما كست محياها حمرة شديدة....ما نبست ببنت شفة!

- ثلاث إجازات، فلنخصم من ذلك إذاً اثني عشر روبلاً...كما وأن كوليا قد مرض فاستغرق ذلك ثلاثة أيام لم يتلق عبرها أي درس ... شغلت إبان ذلك بـ تانيا فقط، ، هناك أيضاً ثلاثة أيام شعرت فيها بآلام في أسنانك، وأعفتك زوجتي خلالها من العمل بعد الظهر ... اثنا عشر وسبع يساوي تسعة عشر واطرحي ذلك فيتبقى بعد ذلك ..آ..واحد وأربعون روبلاً.. أصبح ذلك؟

واحمرت العين اليسرى (لجوليا فاسيليفنا) ثم.. غرقت بالدمع فيما تشنج ذقنها وارتعش.. وسعلت بشدة ثم مسحت أنفها ..إلا أنها ..لم تنبس بحرف.

- قبيل ليلة رأس السنة كسرت كوب شاي وصحنه، يخصم من ذلك روبلان رغم أن تكلفة الكوب هي في الواقع أكثر من ذلك إذ إنه كان ضمن تركة قيمة...لا يهم! ليست تلك هي أولى ما منيت به من خسائر...! بعد ذلك ونتيجة لإهمالك صعد كوليا شجره فتمزق معطفه، يخصم من المجموع عشرة روبلات..كما وأن الخادم قد سرق بسبب لامبالاتك حذاء فانيا ينبغي أن تفتحي عينيك جيداً... أن تتوخي الحذر والحيطة!

فنحن ندفع لك ثمن ذلك...حسناً نطرح من كل ذلك خمسة روبلات، وإني قد أعطيتك عشرة روبلات يوم العاشر من يناير!

- لم يحدث ذلك! ... همست جوليا فاسيليفنا.

- بلى! دونت ملاحظة بذلك... قلتها بإصرار

-حسناً وإذاً... أجابت بنبرات كسيرة.

-فإذا ما خصمنا سبعةٌ وعشرين من واحد وأربعين فسيتبقى لك أربعة عشر روبلاً.

وغرقت بالدموع يومها كلتا عينيها فيما ظهر العرق على أنفها الصغير الجميل ....يااللبنية المسكينة!

- لم أحصل على مال سوى مرة واحدة!

- قالت بصوت راعش متهدج النبرات- وكان ذلك من زوجتك. ما تجاوز ما استلمته ثلاث روبلات... لا أكثر سيدي.

- حقاً ؟ أرأيت ؟ لم أدون ملاحظة بذلك – سأخصم من الأربعة عشر روبلاً ثلاثة فيتبقى لك أحد عشر روبلاً.

ودفعت إليها بالمبلغ فتناولته بأصابع مرتجفة ثم دسته في جيبها.

- شكراً... قالت هامسة.

- ولماذا هذه الـ شكراً ؟ سألتها.

- للمبلغ الذي دفعته لي.

- لكنك تعرفين أني قد غششتك .... أني قد سرقتك، ونهبت مالك، فلماذا شكرتني؟!

- في أماكن أخرى لم يكونوا ليدفعوا لي شيئاً البتة.

- لم يمنحوك على الإطلاق شيئاً؟ زال العجب إذاً! لقد دبرت هذا المقلب كي ألقنك درساً في المحافظة على حقوقك، سأعطيك الآن مستحقاتك كاملة .. ثمانون روبلاً .. لقد وضعتها في هذا الظرف مسبقاً .. لكن تساءلت مشدوهاً- أيعقل ذلك؟ أن يتسم إنسان بكل ذلك الضعف والاستسلام؟ لماذا لم تعترضي؟ لم كل ذلك الصمت الرهيب .. أيعقل أن يوجد في هذا العالم النابض بالظلم والأحقاد والشراسة إنسان بلا أنياب أو مخالب؟ إنسان في سذاجتك وخضوعك؟.

وابتسمت في ذل وانكسار، فقرأت في ملامحها (ذاك ممكن)، واعتذرت منها مجدداً عما سببته لها من ألم وإحراج، إذ إن الدرس كان قاسياً حقاً قبل أن أسلمها الظرف الذي يحوي أجرها... ثمانون روبلاً تناولتها بين مكذبة ومصدقة ... وتلعثمت وهي تكرر الشكر.. المرة تلو المرة. ثم غادرت المكان وأنا أتأملها، وسيل من جراحات الإنسان المعذب في أرجاء غابة الظلم ينداح في أوردتي، وهمست لنفسي:

- حقا ما أسهل سحق الضعفاء في هذا العالم!!!

## وفاة موظف

ذات مساء رائع كان إيفان ديمتريفيتش تشرفياكوف، الموظف الذي لا يقل روعة، جالساً في الصف الثاني من مقاعد الصالة، يتطلع في المنظار إلى أجراس كورنيفيل. وراح يتطلع وهو يشعر بنفسه في قمة المتعة. وفجأة -وكثيراً ما تقابلنا "وفجأة" هذه في القصص- والكتاب على حق، فما أحفل الحياة بالمفاجآت ! فجأة تقلص وجهه، وزاغ بصره، واحتبست أنفاسه .. وحول عينيه عن المنظار وانحنى و ... أتش !!!عطس كما ترون. والعطس ليس محظوراً على أحد في أي مكان. إذ يعطس الفلاحون ورجال الشرطة، بل وحتى أحياناً المستشارون السريون ... الجميع يعطس، ولم يشعر تشرفياكوف بأي حرج، ومسح أنفه بمنديله، وكشخص مهذب نظر حوله ليرى ما إذا كان قد أزعج أحداً بعطسه. وعلى الفور أحس بالحرج. فقد رأى العجوز الجالس أمامه في الصف الأول يمسح صلعته ورقبته بقفازه بعناية ويدمدم بشيء ما. وعرف تشرفياكوف في شخص العجوز الجنرال بريزجالوف الذي يعمل في مصلحة السكك الحديدية. وقال تشرفياكوف لنفسه : لقد بللته. إنه ليس رئيسي بل غريب، ومع ذلك فشيء محرج. ينبغي أن أعتذر. وتنحنح تشرفياكوف ومال بجسده إلى الأمام وهمس في أذن الجنرال:

- عفوا يا صاحب السعادة، لقد بللتكم ..لم أقصد.

- لا شيء، لا شيء.

- أستحلفكم بالله العفو . إنني .. لم أكن أريد!.

- أوه، اسكت من فضلك ! دعني أصغي!.

وأحرج تشرفياكوف فابتسم ببلاهة وراح ينظر إلى المسرح، كان ينظر ولكنه لم يعد يحس بالمتعة. لقد بدأ القلق يعذبه. وأثناء الاستراحة اقترب من يريزجالوف وتمشى قليلا بجواره، وبعد أن تغلب على وجله دمدم:

- لقد بللتكم يا صاحب السعادة .. اعذروني .. إنني لم أكن أقصد أن ... فقال الجنرال:

- أوه كفاك ! أنا قد نسيت وأنت ما زلت تتحدث عن نفس الأمر !.. وحرك شفته السفلى بنفاد صبر .

وقال تشرفياكوف لنفسه وهو يتطلع إلى الجنرال بشك:

يقول نسيت بينما الخبث يطل من عينيه. ولا يريد أن يتحدث .. ينبغي أن أوضح له أنني لم أكن أرغب على الإطلاق .. وأن هذا قانون الطبيعة، وإلا ظن أنني أردت أن أبصق عليه .. فإذا لم يظن الآن فسيظن فيما بعد.

وعندما عاد تشرفياكوف إلى المنزل روى لزوجته ما بدر عنه من سوء تصرف. وخيل إليه أن زوجته نظرت إلى الأمر باستخفاف فقد جزعت فقط، ولكنها اطمأنت عندما علمت أن بريزجالوف غريب، وقالت:

- ومع ذلك اذهب إليه واعتذر وإلا ظن أنك لا تعرف كيف تتصرف في المجتمعات.

- تلك هي المسألة ! لقد اعتذرت له، لكنه.. كان غريباً.. لم يقل كلمة مفهومة واحدة، ثم إنه لم يكن هناك متسع للحديث .

وفي اليوم التالي ارتدى تشرفياكوف حلة جديدة، وقص شعره وذهب إلى بريزجالوف لتوضيح الأمر .. وعندما دخل غرفة استقبال الجنرال رأى هناك كثيراً من الزوار، ورأى بينهم الجنرال نفسه الذي بدأ يستقبل الزوار. وبعد أن سأل عدة أشخاص رفع عينيه إلى تشرفياكوف. فراح الموظف يشرح له:

- بالأمس في "أركاديا" لو تذكرون يا صاحب السعادة عسطت و.. بللتكم عن غير قصد.. اعذر..

- يا للتفاهات .. الله يعلم ما هذا ! – وتوجه الجنرال إلى الزائر التالي – ماذا تريدون؟

وفكر تشرفياكوف ووجهه يشحب: لا يريد أن يتحدث أذن فهو غاضب .. كلا لا يمكن أن أدع الأمر هكذا ... سوف أشرح له .. وبعد أن انتهى الجنرال حديثه مع آخر زائر واتجه إلى الغرفة الداخلية، خطا تشرفياكوف خلفه ودمدم:

يا صاحب السعادة ! إذا كنت أتجاسر على إزعاج سعادتكم فإنما من واقع الإحساس بالندم ! . لم أكن أقصد، كما تعلمون سعادتكم . !

-فقال الجنرال وهو يختفي خلف الباب :

-إنك تسخر يا سيدي الكريم !

وفكر تشرفياكوف: أية سخرية يمكن أن تكون؟

ليس هنا أية سخرية على الإطلاق ! جنرال ومع ذلك لا يستطيع أن يفهم ! إذا كان الأمر كذلك فلن أعتذر بعد لهذا المتغطرس . ليذهب إلى الشيطان! سأكتب له رسالة ولكن لن آتي إليه. أقسم لن آتي!. هكذا فكر تشرفياكوف وهو عائد إلى المنزل . ولكنه لم يكتب للجنرال رسالة. فقد فكر ولم يستطع أن يدبج الرسالة. واضطر في اليوم التالي إلى الذهاب بنفسه لشرح الأمر .. ودمدم عندما رفع إليه الجنرال عينين متسائلتين:

جئت بالأمس فأزعجتكم يا صاحب السعادة، لا لكي أسخر منكم كما تفضلتم سعادتكم فقلتم. بل كنت أعتذر لأني عطست فبللتكم.. ولكنه لم يدر بخاطري أبداً أن أسخر وهل أجسر على السخرية؟ فلو رحنا نسخر فلن يكون هناك احترام للشخصيات إذن.

- وفجأة زأر الجنرال وقد أربد وارتعد:

- اخرج من هنا !!

فسأل تشرفياكوف هامساً وهو يذوب رعباً.

-ماذا ؟

فردد الجنرال ودق بقدمه: اخرج من هنا !!

وتمزق شيء ما في بطن تشرفياكوف. وتراجع إلى الباب وهو لا يرى ولا يسمع شيئاً. وخرج إلى الشارع وهو يجرجر ساقيه .. وعندما وصل آلياً إلى المنزل استلقى على الكنبة دون أن يخلع حلته .. ومات.

# نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الحلقة السادسة)

## الأدب الكردي - الجزء الأول -

خورشيد شوزي

الأدب كلمة تطلق على مجمل نتاج الفكر البشري المعبر عنها بالأسلوب الفني الجميل ... فالأدب هو ما يستخلص من النفس البشرية من أحاسيس وهموم وأفراح وأتراح وطرائف بأشكال وأساليب فنية رفيعة، أما مفتاح الأدب فهو الأديب، وهو كل فرد يمارس فن الأدب مهنة أو هواية، وكلما كانت كتابات الأديب أصيلة وغنية فإنها ستظهر بكل وضوح روح الأمة التي أنجبته، والتي منها يستمد قدرته على الاستمرار عبر السنين والقرون هرماً شامخاً يتمرد على الزمن، وتبقى أمته حية وخالدة في أدبه.

ولكن كيف تمارس هذه الفنون ؟ أو كيف تعبر عن نفسها ؟ وكيف تؤكد وجودها ؟

لعله من نافل القول هنا أنها اللغة التي تمثل الإطار الحاضن لأي جهد أدبي إبداعي حتى يخرج إلى النور، وذلك في صيغة الأدب الشفاهي المنطوق أو المسجل المكتوب. إن الحد الفاصل بين الآداب يتمثل أساساً في اللغة بالمعنى الواسع للمصطلح، إذاً فالأدب هو لغة بالدرجة الأولى، واللغة هي التي تحدد أيضاً هوية الأدب، وانسجاماً مع ما تقدم نقول أن الأدب الكردي هو كل أدب يكتب باللغة الكردية حصراً، ولكن من هو الأديب الكردي في هذه الحلة؟ الأديب الكردي هو كل أديب يكتب باللغة الكردية بصرف النظر عن انتمائه القومي أو الديني، فإن وجد أديب من قومية أخرى وينتج الأدب باللغة الكردية فهو أديب كردي بجدارة وان كان أجنبي الجنسية، هذا من جهة التحديد المبدئي الذي ينبغي أن يعتمد، ولكن الوضعية الخاصة التي يعيشها الشعب الكردي في مختلف أجزاء كردستان تلزمنا بضرورة أخذ واقع أن معظم أدباء الكرد يكتبون باللغات الرسمية المفروضة عليهم، لذلك علينا هنا أن نعتمد معياراً آخر هو مدى التزام الأديب بقضايا أمته، وذلك بصرف النظر عن اللغة التي يستخدمها للتعبير عن نتاجه؛ فالأديب إذا كان يضمن أدبه العواطف والأحاسيس الصادقة التي تبوح بهموم أمته وتطلعات أبنائها فهو ليس كردياً وحسب بل هو ملتزم أيضاً حتى وإن كتب بلغة غير اللغة الأم، وصاحب مثل هذا الأدب جدير بفائق الاحترام والتقدير لما له ولأدبه من فضل في نشر رسالة الأمة وشرح قضيتها، وإيصال تطلعات أبنائها وآمالهم وآلامهم إلى جميع الأمم والشعوب، وذلك في سعي مشروع لكسب ودهم ومناصرتهم لقضايا أمته. والحقيقة هذه حال معظمنا نحن أبناء الكرد، فعدد قليل منا يكتب باللغة الأم، وذلك باعثه جهلنا بها، ومعظمنا يكتب وللأسف بلغات أخرى فرضتها علينا سنوات من الاحتلال والطرد والتشريد والاغتراب والضياع ومحاولات طمس اللغة والهوية والثقافة والوجود الكردي★.

لكل شعب ثروة أدبية، والكرد من الشعوب التي ساهمت في إغناء التراث الأدبي الإنساني القديم والمعاصر، وقد اختلف الباحثون في تقديرهم للفترة الزمنية التي بدأ الأدب الكردي فيها بالظهور والازدهار، فمنهم من يقول أنها بدأت من كتاب زردشت " آفيستا " الكتاب المقدس والكلاسيكي للأدب الكردي، ومنهم من اكتشف ألواح في كهوف كردستان تحمل إحداها قصائد للشاعر الكردي "بورا بوز" وذلك حوالي 330 – 320 ق.م، **ومنهم من يقول بأن أشعار "بير شلياري" المنظومة باللهجة الهورامانية تحت عنوان "وصليا" تعود إلى فترة سابقة لنزول الوحي القرآني.**

إن التراث الأدبي المدون للشعب الكردي قليل، ولكنه غني، ويمكن تحديد هذا التراث الأدبي بالفولكلور والأدب الشعبي والأدب الكلاسيكي، وهذه الآداب هي نتاج عصور تاريخية مختلفة متداخلة متفاعلة، لأن هناك ترابط إيديولوجي بين الماضي والحاضر، وأن أساس الإبداع الحضاري الحاضر هو من نتاج الماضي، وأن ذكر الماضي بكل معانيه من أفراح وأتراح وآلام يؤدي إلى استنباط الدروس والعبر منها، وبالتالي يؤدي إلى تطور الفكر الإبداعي للإنسان المعاصر.

قول **مكسيم غوركي** « إن أساس الأدب يكمن في الفولكلور لأنه المادة الخام الكبرى، والينبوع لجميع الشعراء والكتاب، وإذا استوعبنا الماضي جيداً فسيكون إبداعنا الحالي رائعاً ».

ويقول **جيرينسفسكي** « إن شعر الناس قد حفظ لهم أغاني حياتهم وتاريخهم وتقاليدهم ».

ينطبق هذان القولان على الأدب الكردي، وذلك من جهة أن الفولكلور والأدب الشعبي قد حفظا الكثير من مظاهر الحياة الكردية، وصور نضاله الدؤوب،وملامح علاقاته الاجتماعية، وبين صفات هذا الشعب ومزاياه في الصدق والشجاعة ووقائع حياته المريرة، وبالتالي وضحت فلسفة هذا الشعب في الحياة، ولكن ما يؤسف له هو أن القسم الأكبر من هذا الموروث الثقافي والاجتماعي لازال شفوياً معرضاً للضياع والسرقة من قبل لصوص التاريخ والأدب.

يقول **باسيل نيكيتين** المستشرق الروسي « إن الأدب الكردي يمثل في الفولكلور بالدرجة الأولى، وإننا لا نجد في ذلك بقايا وتراث الأجيال والأجداد في الماضي فحسب بل إنه يبرهن على القدرة على الحياة لهذا الشعب»، ويستطرد قائلاً « يمتلك الأكراد حياة ثقافية ثرية مستمدة من الفولكلور والتاريخ والأديان، وتراثاً أدبياً من الشعر والقصص، ويلخص اللاوك (الشعر الكردي) مزاج الأكراد المعجب بالعشق والبطولة والنبل والفروسية ».

أما المستشرق الفرنسي البروفيسور الأب **توماس بوا** فإنه يقول عن الأدب الكردي « إنه أدب غني وغزير، وأن غناه ووفرته تبدو جلياً في الفولكلور الشعبي المكون من الأمثال، والأقوال المأثورة، والألغاز، والأحاجي، والأغاني، والقصص النثرية والملحمية البطولية، وأن واقع الإنسان الكردي يميل إلى تنميق الكلام فيسلك طريق السجع، والإيقاع الذي يوحي بإحساس عميق بالملاحظة سواءً في وصف مشاهد الطبيعة، أو الأعمال اليومية التي يقوم بها، أو الحيوانات الأليفة التي يربيها، أو الوحوش التي يصطادها ».

إن الملاحم والأساطير التي حدثت فيما مضى تحدثت عن الوقائع السالفة الذكر، وكانت إبداعات فنية بينت درجة الإبداع الحضاري للأمم التي أنتجتها، ويشار هنا بصورة خاصة إلى الملاحم والأساطير في الحضارات: الفرعونية والإغريقية والرومانية وحضارة وادي الرافدين، وغيرها من الحضارات التي دونت من قبل المهتمين بها؛ أما بالنسبة إلى النتاج الأدبي الكردي القديم فقد تعرض للنسيان والتغييب القصدي من قبل أولئك الذين أرادوا إلغاء الدور الحضاري للكرد عبر هذا التاريخ، هذا على الرغم من الأدلة الأكيدة التي تبين مدى إسهام الكرد في الحضارة العالمية خاصة في المراحل القديمة منها؛ فقد تمكن العالمان الأثريان "فنكلر و هرتزوي" من خلال اكتشافاتهما الأثرية أن يثبتا وبالدليل القاطع وجود هذه الحضارة بالقرب من السليمانية في قرية "تل جرمو" وهي التي تعتبر من أقدم القرى الحضارية في ذلك الوقت عند الشعب الكردي.
إلا أن الاضطهاد القومي المريع الذي تعرض له الكرد عبر التاريخ أدى إلى فقدان الكثير من التراث الكردي بوجهيه الشفاهي والكتابي، والأمر الذي تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو أن هناك شبه إجماع بين المؤرخين الأجانب والكرد على أن العقبة الرئيسة التي حالت دون تدوين تاريخ الكرد القديم هي قلة التنقيبات الأثرية التي جرت في كردستان قياساً إلى المناطق المجاورة لها، ومع ذلك فإن بعض التنقيبات التي جرت في فترات زمنية متباعدة في كردستان بالرغم من قلتها قد كشفت عن حقائق مدهشة، منها على سبيل المثال لا الحصر أنه في ربوع كردستان تعلم الإنسان الزراعة، ودجن الحيوان، وبنى الأكواخ والمساكن البدائية التي أدت إلى نشوء القرى الزراعية ومراكز المدن.

رغم قدم الأدب الكردي وغناه بنصوص إبداعية كثيرة يضاهي بعضها عيون الآداب العالمية ظل هذا الأدب لأسباب ذاتية وموضوعية وقسرية مغيباً، ومن أهم أسباب التغييب "عدم وجود لغة أدبية موحدة، وعدم وجود دولة كردية موحدة لأجزاء كردستان، وقلة الترجمة المنظمة من وإلى الكردية، ثم قلة المعاجم الضرورية إلى جانب النقص في ميدان الدراسات الأدبية المعمقة والشاملة الشافية التي تغطي تاريخ الشعب الكردي".

إلا أن ذلك كله لا يدفعنا نحو تجاهل أو نسيان الدور الهام للعديد من الجهود الباحثة الجادة التي استهدفت بيان أهمية الأدب الكردي وريادته الإبداعية، وهنا لابد من التوقف عند الأديب والمؤرخ الكردي محمد أمين زكي (1880م – 1948م) لأنه يعتبر أول مؤرخ في العصر الحديث حاول وبصورة علمية دراسة الجذور التاريخية للشعب الكردي، ففي عام 1931م أصدر مؤلفه المشهور "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" والذي يعتبر من قبل الكثير من الباحثين ثاني أهم مرجع في تاريخ الأكراد بعد كتاب "الشرفنامة" للمؤرخ الكبير شرف الدين البدليسي (الذي يعد أول كتاب عن تاريخ الإمارات الكردية باللغة الفارسية، وقد ترجمه إلى العربية الباحث والأديب الكردي محمد علي عوني).

بمجيء الإسلام أصبح الأدب العربي هو الأدب الرسمي للشعوب الإسلامية، وعندما عادت هذه الشعوب إلى الاهتمام بلغاتها القومية واستعمالها كلغة أدب بقي للأدب العربي أثره الواضح على الكثير من الشعراء الكلاسيكيين الكرد، والكثير منهم نظموا قصائدهم بخليط من اللغات التي كانوا يتقنونها إلى جانب اللغة الكردية، وهي العربية والفارسية والتركية، وذلك في قالب أدبي فريد ومنسق، وهذا ما يؤكد من جهته بأن الأدب الكردي جزء من الأدب الإنساني، يسيل رقة ويفيض عاطفة، ويزهو جمالاً، ويرسم فيه الخيال صوراً رائعة عن الواقع، تقرؤها الأجيال حكماً منيرة وأنغاماً ساحرة، ومعاني رائعة، مستوحاة من بيئتهم الجميلة، لأن الكرد يهيمون بحب كردستان التي يكاد جمالها يفوق أجمل بقاع الأرض، فهي مناطق جبلية شاهقة لا يكاد الثلج يبارح هاماتها طوال أيام السنة، وأن روافد دجلة والفرات والزابين تستمد مياهها من أواسط كردستان، وعندما تمر هذه الروافد عبر الممرات الجبلية والوديان، فإنها تكون فسيفساء رائعة الجمال، بألوانها الزاهية، وثمارها اليانعة، ونسيمها العليل ... إن من مظاهر عشق الأكراد لموطنهم الجميل وطبيعته الساحرة أنهم يسمون أبناءهم (عدا الأسماء الدينية، وأسماء أبطالهم وملاحمهم) ولا سيما بناتهم بأسماء الورود والأزهار والقرى والأودية والجبال التي تضمها بلادهم كردستان التي يبقى اسمها الاسم الأثير المقدس في وجدان كل كردي.

إن الأدب الكردي الشفاهي ( الفولكلور ) حفظ عن ظهر قلب، وانتقل من شخص لآخر، ومن جيل إلى جيل، وكانت مجالس كبار القوم المكان الذي تجود به حناجر الشعراء والمغنين، فكان لهم الفضل في تخليد وإغناء التراث الأدبي للكرد.

يقول المفكر والباحث الأرمني أبو فيان عن الفولكلور الكردي « تكمن روح الشاعرية في أعماق كل كردي وحتى عند الشيوخ الأميين، إنهم جميعاً يمتلكون القدرة والموهبة الغنائية، ويغنون ببساطة وهدوء لوديانهم، وجبالهم، وشلالاتهم، وأنهرهم، وورودهم، وأسلحتهم، وخيولهم، يغنون للشجاعة ولبناتهم الحسان، وكل ذلك يتدفق من أعماق مشاعرهم وأنفسهم ».

لقد كانت الملاحم، والأساطير الكردية، والمعارك القتالية القبلية، والانتفاضات تسرد من قبل شعراء الغناء أصحاب الصنعة الفنية، حيث يقومون بسرد القصة نثراً في البداية مع التعريف بشخصياتها، ثم يحولون القصة إلى شعر غنائي تجود بها حناجرهم، والأشعار الغنائية لم تقتصر فقط على أغاني الحرب (Şer) بل تنوعت مابين أغاني الرقص (Dîlok)، وأغاني الحب (lawik)، وأغاني الترتيل الديني (Bêlute)، وأغاني الإنشاد الجماعي (Bîrîti).

أما الهدهدات الغنائية للأمهات لأطفالهن، والتي هي من نظم الجدات، فكانت تبعث في الدار الحنان والعطف والمحبة، حتى لتجعل الأب القاسي حانياً رقيقاً حينما يسمع هدهدات زوجته لرضيعها، وهذا دلالة واضحة على الترابط والحنو الأسري عند الكرد، حيث أن المرأة الكردية ملكة مصونة عند الشعب الكردي، فهي تدير شؤون المنزل بوجود الرجل أو بعدم وجوده، وتستقبل الزوار، وتشارك في الأعياد والمناسبات الوطنية، والأفراح والأتراح، جنباً إلى جنب مع الرجل، ولذلك كان لها نصيب كبير في الأدب الكردي.

يقول باسيل نيكيتين « يعتبر الكرد أكثر الشعوب الإسلامية تفتحاً في موقفهم من المرأة، وتساعد المرأة في الأعمال المكملة مثل معالجة الحليب لاستخراج الزبدة، وإعداد الجبن، وجلب الماء ونقله إلى المراعي، وجمع الحطب، والعناية بالأطفال، وتشارك النساء في مجالس الرجال، ويستمع إلى رأيهن، ولا وجود للبغاء بين الكرد حتى أن الكلمة غير واردة أبداً في اللغة الكردية، ويتعارف الفتيان والفتيات قبل الزواج في العمل والاحتفالات، ويندر تعدد الزوجات في المجتمعات الكردية، وتزعمت النساء في حالات كثيرة رئاسة القبيلة».

وتقول الكاتبة البريطانية آغاثا كريستي في وصف المرأة الكردية « النساء الكرديات حسناوات مرحات يرتدين الحلل البراقة، ويعصبن رؤوسهن بمناديل صفراء برتقالية، أما ثيابهن فخضراء وأرجوانية وصفراء، وهن فارعات الطول يمشين بقامات منتصبة ورؤوسهن شامخة من فوق أكتافهن مائلة إلى الخلف، وتظهر عليهن مخايل الزهو والترفع والإباء، ولهن وجوه برونزية، ووجنات حمراء، وقسمات متسقة، وعيون زرقاء على الأغلب ».

سأذكر بعض الأدبيات والفنانات والبطلات الكرديات اللواتي ساهمن في إغناء المكتبة الكردية والتاريخ الكردي بملاحم نضالية وبطولية، مثل:

- **ماه شرف خانم** (1804م – 1847م) المشهورة بمستورة كردستاني، وهي شاعرة من كردستان الشرقية كان لها نصيب كبير في العلم والأدب ،ومن أهم أعمالها:

ديوان شعري يحتوي على أكثر من عشرين ألف بيت باسم " ديوان ماه شرف خانم كردستاني "
كتاب في التاريخ اسمه " تاريخ أردلان " ويبحث في ولاة أردلان من بدء التأسيس إلى زمانها الذي يسبق انقراض الإمارة ببضع سنين.
رسالة في العقائد، وكتاب اسمه "مجمع الأدباء".

- الأميرة **روشن بدر خان** (1903م –1992م ) وهي ابنة عم الأمير جلادت بدرخان وزوجته، وهي من المؤسسات لجمعية "إحياء الثقافة الكردية" العام 1954 – 1955 في دمشق مع الدكتور نور الدين ظاظا وعثمان صبري وغيرهم.

ترجمت العديد من الكتب التركية والكردية إلى اللغة العربية، منها :

مذكرات امرأة عام 1935.
مذكرات معلم عام 1954.
رسالة الشعب الكردي للشاعر كوران 1954.
صفحات من الأدب الكردي، وتراجم الأعلام.
رسالة جلادت بدرخان إلى مصطفى كمال أتاتورك.

- **صاريا دوسكي** (1904م – 1988م): أديبة وشاعرة، لها ديوان شعر مخطوط باللغة الكردية، وقد حضرت مراسم رفع العلم الكردي في جمهورية مهاباد 1946، وسجنت في الموصل العام 1947 لثلاث سنوات، ثم التحقت بثورة أيلول العام 1961 بقيادة القائد التاريخي الملا مصطفى البارزاني.

- **مينا خانم** (1908م – 1999م): وهي زوجة الشهيد قاضي محمد رئيس جمهورية مهاباد ، ولها دور بارز في ترسيخ بنيان جمهورية مهاباد الديمقراطية، وذلك عبر تأسيسها لاتحاد ... البقية في ص (35)

# قصـــة قصـــيرة

## عروس المطر الكرديّة

لـ سازان مندلاوي

***كاتبة كردية شابة من كردستان العراق، عاشت مع عائلتها لفترة طويلة في أستراليا. تكتب في الصحف الإنجليزية من ضمنهم "الغارديان"، وهذا المقال مقتطف من كتابها "عشّي في كردستان"***

**للتواصل مع الكاتبة:** http://mandalawi.blogspot.com/

***ترجمة:*** *عبدالله ميزر*

ينظر الناس إلى السماء برجاء وأمل، يردّدون الصلوات في تضرّع إلى الله، فمستقبلهم مرهون بعطاء السماء. يمكنك أن تقرأ في عيونهم ومن خلال أدعيتهم ما يسعون إليه؛ المطر.

عندما لا تمطر السماء، يقوم المسلمون بأداء صلاة الاستسقاء على أمل أن يلبّي الله دعواتهم وينعم عليهم بالمطر. لا شكّ أنّ هذه الصلاة تُؤدّى بعد أن تظهر ملامح العطش على الأرض، حيث ينخفض منسوب الأنهار والبحيرات للغاية، وتجد الحالة البائسة للبرك المجففة، والأرض المتشققة. إنّ الأرض لا تختلف عن الإنسان، عندما تعطش، تظهر عليها ملامح الجفاف والقحط والقحل، وعندما تمتلئ بالماء، تنعم بربيعها، وخضرتها، وجمل أنهارها. وبوصف دقيق، عندما يروي الإنسان عطشه بكوب أو اثنين، يشعر بالراحة والارتواء، هذا الشعور تماماً ما تحتاجه الأرض عندما تكون عطشى.

هناك العديد من التقاليد في الثقافة الكردية تثير إعجابي بجمالها يوماً بعد الآخر، ورغم أنّ هذا التقليد نابع من أصول دينيّة إسلاميّة، إلا أنّ الطريقة الكرديّة تتناولها بشكل مختلف إلى حدّ ما. لقد تعرّفت إلى التقليد لأوّل مرّة عندما كنت مع فئة من متعلّمي الإنجليزيّة، حيث سمعنا صخب وصوت الجماهير في الشوارع. في الحقيقة كان وقع ذلك على أذني كالموسيقى، وتبادر إلى ذهني أنّ الضجيج في الخارج كان احتفالاً بجلب عروس من بيت أبيها، ثمّ أدركت أنّه لم يكن كذلك، ولكن بدا لي أنّ هذا الاحتفال لم يكن أقلّ أهمّيّة عن احتفال الزواج.

رأيت من النافذة في الأعلى مجموعة تقدّر بأكثر من 30 فرداً من جميع الأعمار، كان معظمهم من الشباب، يمشون ويغنّون، يقرعون الطبول، ويدقون على علب الصفيح الفارغة، التي استفادوا منها كأدوات موسيقية. والمدهش في الأمر بدأ الطلاب يبتسمون ويغنّون معهم:

"Booka ba baran, yakhwa bebare baran, bo faqeer o hazharan"

وتبقى هذه الكلمات تتكرّر.

هذا التقليد متّبع في القرى كثيراً، حيث يجتمع الأطفال (ولكن كما علمت، الكبار أيضاً) ويصنعون دمية على شكل عروس، يضعونها بعد ذلك على عصا، يحملها أحد الأفراد. وآخرون يمشون وراء هذه العروس يغنّون ويدقون على العلب الصفيحيّة، ويكون من ضمنها أيضاً بعض الأواني المنزلية الخاصّة بالطعام. خلال هذه الرحلة يقوم بعض من هؤلاء بطرق الأبواب في القرية، هذه الثقافة لحسن الحظ لا تزال موجودة في المدينة بعض الشيء.

الجزء المثير للدهشة: عندما تفتح الباب لهذه المجموعة التي تؤدّي الصلوات بصوت عالٍ، لابدّ من أن تسكب سطول الماء عليهم، أو بدلاً من ذلك تقدّم لهم الحلوى أو حتّى المال. ولذلك، تجد أنّه ليس من المستغرب أن تفضّل الناس غمر هؤلاء الأطفال بالماء - حتّى لو كان ذلك عن طريق استخدام خرطوم المياه! في الواقع هذا تقليد ثقافيّ..!

هذه الحادثة جعلتني أدرك أنّه في أحلك الأوقات نبقى - كأمّة كردية- متفائلين. هذا التقليد الثقافيّ له دلالة كبيرة على أنّ الأكراد أمّة مُفعمة بالأمل، على الرغم من أنّهم يعرفون أنّ إمكانيّة هطول المطر قليلة جدّاً، لكنّهم يمنّون أنفسهم عبر الأدعية والصلوات. لا أستطيع أن أصف ذلك الشعور من الرضى بداخلي عندما شاهدت مجموعة تغنّي بصوت عالٍ وتطرق الباب الذي بأسفلنا وسط أمواج من الضحك، وهم يتبعون العروس المصنوعة يدويّاً.

أنا حقّاً آمل أن تستمرّ تقاليد ثقافيّة من هذا النوع، لما لها دور في بعث الأمل والتفاؤل في النفوس، وهي سمة نبيلة يمكن أن يتّسم بها أيّ مجتمع وأيّة ثقافة.

هذه الواقعة سمحت لي بطريقة ما أن أفهم صلوات المزارعين وحاجتهم الكبيرة للمطر. كنت أسمع صدى همساتهم في أذني، وأشعر بقلقهم في صميم قلبي وروحي عندما كنت أشاهدهم من الأعلى.

وأنا أكتب هذه الكلمات، بعد أربعة أيام من هذه الحادثة، بقيت كلمات الأغنية عالقة في ذهني، كنت أردّدها بين الفينة والأخرى. عندما كنت أنظر إلى السماء وهي في حالة من الصفاء، كنت أبحث عن علامة صغيرة من السحاب في الأعلى.

وكنت أقول: لو كان هذا الطقس في وقت آخر من السنة، لكان حالة مثاليّة، ولكن الآن كلّ ما يمكن فعله هو النظر إلى السماء وترديد: "Yakhwa bika ba baran" ياالله أنعم علينا بالمطر!

## زخات قلمي

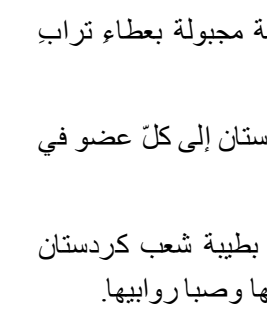

**نارين عمر**
narinomer76@gmail.com

## رابطتنا

### الهالة السّاطعة

يوماً إثرَ يوم تثبتُ رابطتنا (رابطة الكتّاب والصّحفيّين الكرد في سوريا) على أنّها الهالة السّاطعة التي تحتضنُ كلّ منتسبيها، وكلّ عشّاق ومريديّ الثّقافة والأدب الكرديّين بحنان ودفء، فتنثرُ عليهم زخّات عطاءٍ لا تنضب، ولذائذ دفءٍ لا تنقطع، ما يثيرُ الطّمأنينة في النّفس، ويولجُ الثّقة في القلب.

نعم، رابطتنا تؤكّدُ على الدّوام على أنّها الملاذ الذي يلهمُ الفكرَ الصّفاء، والوجدان النّقاء، لأنّها ترتوي من روابط الودّ بين محبّيها وعشّاقها، وتتأمل في ملكوتِ الصّدق والوفاء المعمّدين في معاهدةِ يقينهم، وتخطُّ سجّلَ وجودها من ذاكرةِ إيمانهم الأكيدِ بحتميةِ خلودها كحديقةٍ دائمة الخضرةِ والنّضوج.

- باقات ودّ إلى كلّ عضو في الرّابطة مجبولة بعطاءِ ترابِ كردستاننا الحبيبة (اقليم كردستان).

- سلال عطرٍ مشبعةٍ بعبقِ طبيعةِ كردستان إلى كلّ عضو في الرّابطة وكلّ محبّ لها ومهتمّ بها.

- رياضُ وفاءٍ إليهم فرداً فرداً مكلّلة بطيبة شعب كردستان المنتشية بشموخ جبالها، وشباب وديانها وصبا روابيها.

- ألف سلام وتحيّة من عرين خلود البارزانيّ الخالد، وشهيدِ الصّمود الكرديّ ادريس البارزانيّ إلى كلّ سكّان رابطتنا الطّيّبين.

لنعلمَ جميعاً أنّ اليومَ لنا كما كنّا البارحة، والغد القادم يدغدغ مسمعي وجداننا ونبض قلبنا بحنان ورأفة وهو يقول:

- أنا لكم، لأنّكم لي وستظلّون.

**عصام فتاح**
Issamfattah@hotmail.com

## يوميات أزدشير أفندي

بردٌ زمهرير يخترق جدار العظم بسرعة طلقة. سحبٌ سوداء داكنة صُنِعت من تجمع انبعاث غازات جراء احتراقات غير شرعية لحجر الصوان. رائحة الخبز المفقود الممزوج بزخات مطر ثقيلة.

كرنفال مفرقعات من صنع الطبيعة باتت كفيلة أن تلتقي من خلالها أمنية غيمة حمقاء مع أنين طفل جائع كان قد تسلل خلسة لبهو الحظيرة للبحث عن ما يسد به رمقه، وبعد محاولات متكررة في الفشل يُكتبُ له الأمل عندما يعثر على عصفور حاملاً في منقاره قطعة خبز كان قد ظفر بها بعد رحلة بحث شاقة حتى يطعمها لصغاره الجائعين القابعين في العش في أعلى الشجرة، يطير العصفور ممسكاً بقطعة الخبز بقبضة من حديد هنا وهناك رافضاً الرضوخ والاستسلام رغم محاولات الطفل المتلاحقة للقبض عليه، وفجأة تسقط قطعة الخبز من فمه في اتفاقية يبرمها العصفور مع الغيمة مفادها أن يرمي قطعة الخبز، وأن تقوم بحمايتها بطريقتها الخاصة.

يحاول الطفل الاقتراب من قطعة الخبز، فيشعر بذبذبات شحنات تمنعه من الاقتراب، لترسل الغيمة قصاصات ورق مكتوب عليها تحذير: منطقة عسكرية .. وفي حال الاقتراب سيتم تفويغ كل الشحنات في المنطقة، هذا في حين كانت عائلة الطفل منهمكة في تحليل وتحريم الأحداث الأخيرة بين معارض ومؤيد، في تراجيدية أصبحت الشغل الشاغل للجميع، وأخذوا يتعاطونها بشكل علني مباح بعد أن كانت مقتصرة في الماضي القريب على القلة القليلة منهم، وما هي إلا لحظات حتى يسمع دوي صوت قوي من الخارج. عندها تتذكر الأم ابنها، تنسحب بهدوء من الحديث باحثة عنه، لتصاب بخيبات أمل متوالية متزامنة مع أصوت أبواب تفتح وتغلق بشكل عشوائي. عندها تصرخ بصوت عالٍ: ممو...أين أنت؟.. لينتشر الجميع باحثين عنه في أروقة المكان بمسارات متفرقة، حيث لم يكن يسمع من المكان غير دمدمات أقدام على شكل ايقاع شبه متناغم يتخللها سماع دوي صراخ مختلف في الحدة والقوة، وبينما كانوا منهمكين بالبحث عن ممو سادت لحظات من الصمت القاتل يتخللها عويل وبكاء عندما سمعوا صوتاً قادماً من مئذنة الجامع ينادي فيهم، بأنه تم العثور على طفل شارد (ممو)، ويدعوا مجلس القبيلة للانعقاد بشكل طارىء لإنقاذ الطفل من خطر تلك الغيمة اللعينة.

تبدأ الجلسة بلن .. ولن .. وليت'.. وأخذ اعضاؤها بتداول الافكار الكفيلة بإنقاذ وردة بعمر الطفولة، ليُسمع صوت إطلاق أعيرة نارية، وسيارات إسعاف تنقل الجرحى والقتلى، تعلّق الجلسة، وتنقل القنوات المحلية خبر اشتباكات بين أبناء القبيلة كانوا قد اختلفوا فيما بينهم في كيفية إنقاذ ممو، حيث انقسموا لقسمسن متاضدين: قسم مؤيد لبناء سور فولاذي حوله، وقسم معارض لذلك، والنتيجة عشرون قتيل وخمسون جريح، وأمر قضائي بحجز الطفل خمسة عقود على ذمة القضية.

عبداللطيف الحسيني
alhusseini66@gmail.com

# القلعـــــة

أقدّسُ اعتكافَكَ في حجرتِكَ يا أبي، فلو خرجتَ منها لرأيتَ جيشاً من الجهل عرمرماً يطوّقُ ويغزو السمعَ والبصرَ والفؤادَ، ظلماتٌ فوقها ظلماتٌ لا تكادُ ترى يديك خلالها، غيرَ أنكَ مازلتَ تقرأُ وتحللُ أيّ كتابٍ يقعُ بينَ يديكَ، تحللُ وتقرأُ لنفسكَ فقط دونَ أنْ يعلمَ بك الآخرون، كنتَ تظنُّ بأنّك أنت هو الآخر، فهل ظنّ الآخرون بأنكَ هم؟. تبّاً لي يا أبي: "لقد شمّتْ روائحَ يأسي القطط"، لقد أصبحتُ زاوية البيت المظلمة والركنَ الركين المنهارَ والصوتَ الخجولَ والخافت. اعتكفْ في حجرتكَ – يا أبي- أبديّاً، فإنّي أخافُ عليكَ من جهل الجاهلين، وأميّة المتسلّقين، ورداءة القوّالين، وهم كثرٌ جداً –يا أبي– بحيث لا تستطيعُ عَدّهم ولا أستطيعُ. لا أريدُ منكَ شيئاً – يا أبي - فقط وددتُ أنْ تسلّط شُعاعاً من نوركَ الفيّاض على تلك الزاوية المُعتمة من البيت، فليس فيها إلا "ملائكةٌ سودٌ"، حيث أقبعُ أنا مُكسوراً وهشّاً ومطعوناً ومهزوماً.

...آهٍ يا أبي، لقد سألتَني قبلَ سنةٍ من الآنَ، في مثل هذا اليوم تحديداً عمّا يجري؟، فقلتُ لكَ: إنّها الأرضُ التي تجري من فوقِها ومن تحتِها الدماءُ طاهرةً. فقلتَ لي بانكسارٍ عميقٍ لم أكدْ أتبيّنُه، أجاءَ من بئر لا قرارَ لها، أم تفوّهتَ به أنتَ؟، قلتَ وقولُكَ الحَقُّ: نحن يتامى.

اسمحْ لي- يا أبي- كي أشكرَ الإلهَ - مَرّةً واحِدة في الحياة- لأنكَ كليلُ العينين والأذنين، أشكرُه لأنكَ لا تسمعُ ولا تَرَى، أشكرُهُ على هذه (النعمة)التي أنتَ فيها يا أبي.

يمكنُكَ أنْ تضعَ حَجَراً، وأنا أتكفّلُ برميهِ إلى أبعد نقطةٍ في الأرض، ما رأيُكَ يا أبي؟

فرمز حسين
Farmaz_hussein@hotmail.com

## قصة قصيرة .....

# أحداث الفصل الأخير

حين أسدل الستار على نهاية الجزء الثاني، وقبل الأخير، من ذلك الفيلم الطويل الشيق، ذو الفصول الثلاثة، بصالة العرض الوحيدة في تلك المدينة النائية. ترقب جميع الحضور بصمت أضواء المصابيح الكهربائية كي تنير المكان، فيشاهد الناس طريقهم للخروج، وقضاء استراحة قصيرة، لكي يعاودوا بعدئذ مشاهدة الفصل الأخير المثير منه. الذي حدث هو أن الظلام ساد الموقف، وخيّم صمت شامل لثواني كادت تقترب من الدقيقة قبل أن تبدأ صرخات هستيرية، تصفير حاد من جهات عديدة، ضربات جنونية على المقاعد، الجدران وأرضية المكان، امتزج الضوضاء بالتخبط والفوضى في تلك القاعة، التي سادها صخب مدوي فاق أصوات المعارك التي كانت عادة تعرض على شاشتها. تلك كانت الطريقة التي عبّر من خلالها الجمهور الغاضب عن امتعاضهم، سخطهم واحتجاجهم على سلوك المشرفين على ادارة المكان، واستهتارهم، فلا إنارة للصالة، ولا استمرار للعرض. بعد أن استمر الضجيج دقائق دون أن يأتي بالنتيجة المتوخاة، أخذ صراخهم ينخفض رويداً. عادوا إلى الجلوس مرة أخرى صامتين، كأنهم يعتذرون عن طريقتهم المشينة في التعبير عن احتجاجهم العنيف. تحول هدوءهم إلى صمت مشوب بحالة من الذهول والترقب الحذر، وكأن الحياة قد توقفت تماماً في تلك الصالة المغطاة بظلام دامس. بدأت الثواني تمضي بطيئة ثقيلة في ظل سكينة مملوءة بالخوف، وهدوء ممل ملغوم بشحن من الغيظ ! .. الجميع في حالة من الانتظار القلق، الموقوت، المضطرب.

شيء ما لا بد أن يحدث. في أية ثانية... سننتظر.. ننتظر... كأن القوم يناجون أنفسهم.

تلك الدقائق القليلة مضت ببطء شديد. المصابيح المبعثرة لم ترسل أنوارها، ولا المشهد الأخير المليء بالشغف للفيلم الأسطوري بدأ بأحداثه ليسود الموقف كما توقع الجميع. يأس حقيقي وإحباط عميق بدأ يدب بين قسم كبير من الحضور، تفجر الموقف بصخب أشد وأعنف وقعاً من سابقه. حاول قسم آخر ذو وجهات نظر مختلفة تهدئة الوضع بالتريث، ما أدى إلى نشوب حالة من عدم التوافق والشقاق. تطور إلى سوء للتفاهم بين الجميع على الرغم من الهدف المشترك، الغاية ذاتها، لكن الوسيلة التي يريدون من خلالها نيل مأربهم كانت وراء الاختلاف. تطور الوضع إلى اشتعال قتيل الفتنة بنيران هائجة بين الجمهور، وإلى اشتباك بالأيادي، ومن ثم استخدام ما توفّر من أدوات الأذى والضرر، حتى أن بعضهم استحوذوا على أدوات قاتلة من زوايا وأركان في تلك الصالة، كانت على ما يبدو سهلة المنال من بعض منافذها.

عنف أهوج في مواجهة سلوك أرعن! .. تحطيم .. هدم .. أذى.. أذى.. أذى.

كانت تلك المدينة النائية تذخر بعائلات متنوعة، مختلفة، لكن متناسقة، جميلة، تعيش في وئام وانسجام مكمّلة بعضها للآخر. ذلك الاختلاف الذي أعطى سحراً بدا لأمد قريب أزلياً، كان مضرباً للمثل ومدعاة حسد من الآخرين.

فجأة أنيرت الصالة الواسعة بأضواء كاشفة ... نظر القوم إلى بعضهم البعض ... بين واقف .. جالس ..مغمي عليه .. جريح .. و..و..عندئذ بدأ قتال أعمى أشد وطأة عن سابقتها، الآن الدوافع مختلفة، الآن يجب أن يثأر كلّ من الآخر.

أحداث الفصل الأخير للفيلم بدأت تعرض كالمعتاد وكأنّ شيئا لم يكن، فيما الجمهور التائه غارقاً في عراكه الدامي... بين شبه واقف ..جالس.. مغمي عليه .. جريح.. و..و..و...صريع.. نعم صريع.

## حكايات طبية
من واقع الحياة

د. جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

# مُريدٌ عَصْريّ لجرير ....؟

كانَ ذلك الإنسانُ، مَحطَّ اهتمام، و رعايةِ أحدَ زملائي و الذي أخبرني، أنّه لمْ يَبخلْ يوماً في تقديمِ العونِ الطبيّ له و لأفرادِ عائلته، طيلة مدة إقامته للاختصاص، وأصبح مع الزمن، في مركز الدائرة، الأقربَ إلى قلبه. ولم يكنْ يملكُ ما يردّ به، على معروفه وجميله، سوى ما جادت به قريحتُه الشعريةُ من قصيدةٍ عصماءَ، عدّدَ فيها مناقبَ طبيبنا، والتي لا نظير لها، في الحكمة والأخلاق وخدمة البشرية بأبهى صورها، ومَدَحَه فيها مدْحاً مُخيفاً بكلّ معنى الكلمة، مدْحاً مُبالغاً فيه، إلى أقصى درجةٍ، ويعلمُ القاصيَ والدانيَ، مدى الخطورةِ الشديدة الكامنةِ فيه خاصّة، عندما يتجاوزُ حدَّهُ، فيصبحُ سُمّاً زُعافاً في الدَسَمِ.

ما كان يَخْشاهُ زميلي هذا، قد وقعَ على أيّةِ حالٍ، فلمْ تشفعْ له خدماته الجليلةِ تلك، بأنْ يكون خارجَ مرمى سهام ذلك - المدّاحِ - الذي ضربَ بعرْضَ الحائط ، كلامَ ذلك الحكيمِ الذي قال:

إذا مدحْتَ شيئاً فلا تعُد إلى ذمّه وإذا ذمَمْته فلا تعُدْ إلى مدْحِه، وأبى إلاّ أنْ يسيرَ على خُطا جريرٍ والفرذدق وغيرهما من الشعراء الذين لم يجدوا حَرَجاً ألبته في مدْحِ رجلٍ وجَعْلِه من أنبلِ الناسِ وأكثرهم انسانيةً، وليُصبح بين ليلةٍ وضحاها في أسفلِ السافلين، ومن أكثرِ الناسِ مَثالباً.

بعد أنْ أنهى زميلي، فترة إقامته كطبيبٍ مُقيم للاختصاص، لمْ يَعُدْ بإمكانه العملَ في مشافي الدولةِ، إلاّ بموجب عقدٍ مُبرمٍ مع وزارة الصحة. وبعد نيله لشهادة الاختصاص، وفي فترة حرجة للغاية، وهي التي امتدت بين نجاحه في الامتحان و بين حصوله على ترخيصٍ بمزاولة المهنةِ، عُرِضَ عليه أحدَ أقاربه- مدّاحِه - وكان شاباً، يشكو من تشوهٍ خِلقيّ في قدمه، ويُسبب له نتيجة عمله المُجهدَ، ووقوفه الطويل، آلاماً قاسية، مُعنّدة على العلاج الدوائي، وكان الاقتراحُ، بإجراءِ عملٍ جراحيّ، لتخفيفِ معاناته تلك، خياراً مناسباً.

وافق الأهلُ على ذلك، ودون ترددٍ أبداً، لثقتهم المطلقة بحكيمهم، الذي طالما، قدّم لهم خدماتٍ جليلةٍ ودون أي مقابلٍ. وقد واجهتهم، مشكلةٌ صغيرةٌ، وهي قانونيةٌ بحتةٌ، حيث لا يستطيعُ طبيبُهم إجراءَ العمل الجراحيّ، في المشافي العامة أ و الخاصّة، لعدم حصوله على الترخيصِ المذكور. فاضطرَ مُكرهاً، أنْ يُقنعَ الأهل، بضرورة إجراء العمل الجراحيّ، لدى جرّاحٍ آخرَ.

ووقع خيارَهما عليّ –ولسوء حظي –لأجري لمريضهم اللازم.

لم يكنْ الأمرُ يحتاجُ إلى إجراءاتٍ معقدةٍ، لقبوله في المشفى، ولا للتداخل الجراحيّ المقرّر له سلفاً، وقد اذنتُ لزميلي بإجرائه، وأنا في غرفة العمليات، تشجيعاً له أولاً، ولأنّه لا يعْدمُ المهارةَ أبداً، في القيام به على أكمل وجهٍ. وقد تمّ ذلك بالفعل، بإشرافي وتغطيتي القانونية، مباشرة.

ولم يكن ذلك، عملاً غريباً أو طارئاً، على الأقلّ بالنسبة لي، وخلال ممارستي لمهنتي والتي قاربت العقدين من الزمن.

تخرّج المريضُ من المشفى الخاصّ، بأفضلِ حالٍ. ونتيجة للعلاقةِ المتميزةِ والتي تربطُ الطرفين، فلمْ أحمّل الأهلَ أعباءً ماديةً، تُثقلُ كاهلهم، وأجريتْ العمليةُ مقابلَ مبلغٍ مالي زهيدٍ ورمزيّ، ولم أعرْ – حقيقةً – هذا الأمرَ اهتماماً يُذكرُ.

وقد أوصيتُ المريضَ عند تخرّجه، أنْ يتابعَ علاجَه لدى زميلي الطبيب – حكيمهم –حيث لم يَعدْ بحاجةٍ إلى إجراءاتٍ خاصّةٍ لاحقةٍ، وسيكون حتماً في أيدٍ أمينةٍ.

ومع كلّ أسفٍ، لم تجرِ الرّياحُ بما تشتهي السفنُ، فقد تكررت زياراتُ المريض لكلينا بشكلٍ غيرَ معقولٍ، بداعي أنّه لا يزال يشكو من ألمٍ في منطقةِ العملِ الجراحيّ، ورغم تعليماتي له منذ البدء، بأنّ الشفاءَ يحتاجُ إلى بعض الوقت ، إلاّ أنّه أدْخَلنا في دوامةٍ مزعجةٍ، غير مبررةٍ، بالنسبة لنا، وسببت لكلينا، كآبةً وأرقاً، بكلّ معنى الكلمةِ، ومهما أظْهرْنا علاماتِ الندمِ، على إقدامِنا لإجراءِ هذا العملِ الجراحيّ، إلاّ أنّه، قد سبقَ السيفُ العَذلَ، ولا بدّ لنا أنْ نصبرَ على هذا الابتلاءِ، شئنا أم أبينا، وأنْ نستمرّ بتقديمِ ما يمكنْ تقديمَه من علاجاتٍ وأدويةٍ ضروريةٍ وبالطاقةِ القصوى ودون أيّ تقصيرٍ حتى النهاية، فقد قدّرَ اللهُ وما شاءَ سيفعلُ.

ورغم كلّ ما قُدّمَ له من عنايةٍ ورعايةٍ خاصّة، إلاّ أنّ أوهامَه، استمرت تفعلُ فعْلها في إتلافِ أعصابنا، وقد ضقتُ ذرْعاً بها، رغم أنفي، وأصبحتْ فوق طاقتي على تحمّلها فكان ضرورياً أنْ أُنهيَ هذه المسألةَ بحلٍ، لمْ أتوقعْ أبداً أنّني به، قد فتحتُ باباً، لا أستطيع أنْ أسدّه، أو أنّني قد أشعلتْ ناراً، لا أستطيع أنْ أطفئه بسهولةٍ.

لقد أخبرتُ المريضَ بكلّ حُسْنِ نيةٍ، بأنْ يُتابعَ علاجَه لدى طبيبه الفعليّ ، الذي أجرى له العملَ الجراحيّ و لنْ يتوقفَ عن مراجعتي فلستُ من أجرى له هذه العملية أساسا".....؟

ولأنّنا ارتكبْنا جريمةً نكراءَ كهذه، فقد أعلن علينا حرباً شعواءَ، وساهمَ ممن هبّ ودبّ من المحيطين مريضنا، في إذكاءِ نارها، بقيلٍ وقالٍ ما أنزلَ الله بها من سلطانٍ.

وتناهى الى أسماعنا، بأنّ ذلك المداحُ قد استشارَ بعضُ منْ يعملُ في مجالِ القضاء، وكان لهم دورٌ سلبيٌّ بحقنا، في صبّ الزيتِ على النار.

ولأنّه، لا يصحّ إلاّ الصحيحُ في نهايةِ المطافِ، فقد كان رهانُنا الرابحُ على عاملِ الوقتِ الذي سيتكفلُ بوضع النقاط على الحروفِ، ونيلُ كلّ ذي حقٍّ حقّهُ، ولو بعدَ حينٍ.

تألمَ زميلي الطبيب، ألماً شديداً، وأصيبَ بالصّدمةِ، وهو في بدايةِ حياته المهنيةِ لما تعرّضَ له من ذمٍّ وقدْحٍ، بعد ثناءٍ ومدْحٍ.

حقاً، لقد ذابَ الثّلجُ –أخيراً - وبانَ المرْجُ، ولكنْ بعد أنْ تجرّعنا كؤوسَ العلقمِ بما فيها الكفايةُ...

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

# آراء في القصة الكردية

يجمع الدكتور عزالدين مصطفى رسول بين النقد الأدبي والترجمة، وله في ذلك أكثر من خمسين كتاباً مطبوعاً، ما زالت تحتل الصدارة في المكتبة الكردية.

ومن خلال إستقراء هذه الكتب، نلمس بوضوح جهده المتواصل، الذي يمثل مصدر فخر للثقافة الكردية، بدءاً من كتابه "الواقعية في الأدب الكردي"، ومروراً بكتاب "ديوان الشعر الكردي".

وإذا ما رجعنا إلى أقصى البدايات، لوجدنا عزالدين رسول يدعم هذه الحقيقة المتألقة، على الرغم من الحساسية التي أحاطت بهذه المسيرة. غير أنّ الدلائل كثيرة، والرغبة ممتلئة بالحركة والإبداع والأحداث.

وبما أنّ الكلمة الكردية منذ بداياتها كانت وسيطاً للجرح، تعكس الدم من جوانب الحياة المتقلبة والظالمة، ظهرت الحكاية الكردية، ثم ظهر الشعر الكردي، وأيضاً ظهرت القصة الكردية.. والرواية والمسرح.. إلخ.

وعلى هذا النحو يمكن قراءة القصة الكردية، منذ بداياتها الأولى، وحتى الثمانينات من القرن الماضي، في كتاب "بحوث وشذرات" للدكتور عزالدين رسول على الشكل التالي:

كانت مدينة السليمانية قد أسِّست حديثاً (1784)، وكان القادمون إليها من المنتخبين من أبناء هذه العشيرة أو تلك، نفضوا عن أنفسهم غبار تخلف الريف والترحل، واندمجوا في مسيرة المدينة والتمدن مع من قدموا من المدن الأخرى.

وكان علماء الدين القادمون من الريف، أو من المدن الأخرى، يتبارون مع علماء جامع سور (المدرسة الحمراء) في الجزيرة (جزيرة بوتان)، وقبان في العمادية، ودار الاحسان في سنندج، وكانوا – هؤلاء العلماء – يبغون في تصاعد إندماجي أن يبلغ جامع السليمانية الكبير الأزهر، وآيا صوفيا، وجامع الأموي في الشام.

ومن المفيد هنا أنْ نلاحظ كيف يربط عزالدين رسول ميلاد القصة الكردية بولادة مدينة السليمانية، التي أُنشِئت فيها معامل يدوية وصناعات صغيرة مع بناء المدينة. حيث كانت القوافل تعود من بلاد الروم والعجم، أو كانت قوافل هؤلاء تمر من هنا.

وكان بصيص الحضارة هذا، يريد من الأدب موضع قدم جديد، ينتسب إلى الحضارة. وكان يولي وجهه شطر مبدع وهب القدرة كي يكون المؤسس لهذا النمط. وكان ذلك المبدع كغيره من أصحاب الوجد بمحراب الأدب، قد بدأ بالشعر. ولكن –والكلام للمؤلف – أي سر يمكن أن يترك الشعر، وأي سر في عجز الشعر من إيجاد مكان له في مصاف الشعراء، في حين تمكّن بقدرة مبدعة وبحس مرهف في تثبيت الكلمة الكردية، أن يعرِّف نفسه بتاريخ الأدب الكردي كمؤسس للنثر الكردي.

هذه هي قصة ظهور النثر الكردي، وكتابة أول نتاج له حسب الدكتور عزالدين رسول، والمتمثلة في قصة "المولد" للشيخ حسين القاضي (1790 – 1870).

إنَّ ما يجب قوله هنا، هو أنّ "قصة المولد" هذه، ليست ببداية للنثر والسجع الكرديين فحسب، بل هي بداية للحكاية – القصة أيضاً.

وقد يثير هذا الكلام الاستغراب، ولكن –والسؤال للمؤلف :- ما هو العمل الأدبي الذي يدخل في إطار القصة؟ وما الذي يخرج من دائرتها ؟

بالطبع – والجواب للمؤلف :- ما نعتبره اليوم شعراً، لم يكن بالأمس شعراً معترفاً به. وهنا تفرض قاعدة فلسفية نفسها، وهي قاعدة "التاريخية" التي توجب علينا رؤية الظاهرة في حدودها التاريخية، إنتساباً إلى زمنها ومكانها.

وانطلاقاً من وجهة النظر هذه للمؤلف، فإنّ القصص والحكايات الصغيرة التي قصها الشيخ حسين القاضي عن "المولد"، وكذلك الحكايات التي رواها في مبحث التكوين والوجود، الأرض والسماء، وميلاد النبي محمد (ص ) التي منحها صبغة رواية حديثة، يمكن إعتبارها بداية بسيطة للقصة الكردية. لأنّ القصة الكردية ليست إستمراراً للحكاية الكردية وحدها، وليست مجرد نقل وإقتباس أوروبي أيضاً، بل أنّ القصة الكردية الحديثة تدمج بين الثروة الشفاهية والمدونة لشعبنا، وبين تكنيك القصة عند الشعوب بصورة مبدعة وبإستفادة جليلة من معدن تجربة الحياة، لتخلق من صور الماضي والحاضر رؤية ثورية للمستقبل.

من هذه البداية البسيطة للقصة الكردية، ننتقل إلى البداية الناضجة والراسخة، والمتمثلة في قصة "في حلمي" لجميل صائب.

حيث تعود نشر هذه القصة لأول مرة بصورة متسلسلة في جريدة "زيان" إلى عام 1925، وبذلك حدّدت تلك السنة ببداية نشوء فن كتابة القصة في الأدب الكردي.

ولأهمية هذه القصة، قام الكاتب جمال بابان في عام 1975، بإعادة طباعتها مع دراسة قيمة تؤكد ريادة جميل صائب لفن القصة الكردية.

لكن للدكتور رسول رأي مخالف، إذ يجد أنّ هذه الريادة تعود إلى قصة "قصة"، المنشورة في مجلة "شمس كردستان" عام 1913، والعائدة إلى مؤلفها محمد تمو.

وحكاية هذا الإكتشاف يعود إلى الأخوين كريم فندي ورشيد فندي اللذان كشفا النقاب عن هذه القصة، التي أثارت نقاشاً طويلاً بين المثقفين الكرد. فتمت طباعتها للمرة الثانية في عام 1981، بالأفسيت.

ثم تأتي المرحلة الثانية، وتبدأ هذه المرحلة في فترة الحرب العالمية الثانية، وتنتهي بثورة الرابع عشر من تموز 1958، وفيها حققت القصة الكردية قفزة نوعية من ناحية الشكل الفني، ومن ناحية الموضوع. واستطاع القاص الكردي بمهارة إبداعية التعبير عن كل شيء.

ولو عدنا إلى مواضيع القصص وصنّفناها سنجد:

المشاكل الاجتماعية، الهم القومي، حياة الشعب بشكل عام والفئات الكادحة بشكل خاص، كفاح الشعب الكردي، وحدة الصف الوطني، الأخوة العربية الكردية، التضامن الكفاحي بين الشعوب، مسائل السلم والحرب، تثمين الانسان وصورة المرأة الكردية.

د.هجار عبدالله الشكاكي
berioo@hotmail.com

## قصة قصيرة ..... تنّور أمي

أقول الآن، بعد خمس وثلاثين سنة، أنّه لولا وجود التنّور الذي كانت أمي تخبز لنا الخبز عليه، ربّما، كنت قد أصبحت الآن شخصا آخر، بالطبع القضيّة تعود إلى إصراري الشديد على الاستمرار، وبلا هوادة، بلعبة الكلل او الدحاليل. رغم تهديدات أبي الكثيرة لي بالعقاب حتّى وصل الأمرُ الى ضربي و التهديد بالحرمان من المدرسة. نعم كان أبي وأمي يهدداني بعدم إرسالي إلى المدرسة في حال ارتكابي لبعض الحماقات أو عدم الالتزام بقواعد التربية التي أرادوني ان التزم بها. كان رماد التنّور هو مكان كنز الطفولة الخاص بي، و مخبأ الدحاليل التي كنت العب بها نهاراً منذ الصباح وحتى ما بعد الظهيرة، فأعود عندها إلى البيت متلصصاً، وأقوم بدسّ الدحاليل التي معي في رماد التنّور الذي يحتل جزءاً من مدخل بيتنا القديم، وكان هذا البيت مبنيّا من الحجر والطين، ويعتبر حينها، السبعينيات، قصراً في عيون أقاربي. بعد ان أدس الدحاليل في الرماد، وأتأكد من ان لا أحد يراقبني من أولاد الجيران كي لا يسرقوها، وأن أمي لا تراقبني فتكشف مخططاتي العتيدة والجهنمية، أقوم بغسل يدي ببعض البصاق الذي استو لده استيلاداً من فمي الناشف، والذي لم يتناول الماء منذ ست او سبع ساعات، في صيف قائض، بلا ظل وبلا توقف عن اللعب. أحاول جاهداً ان أفرك مفاصل الأصابع حتى أزيل عنها التراب وبقية آثار الاحتكاك المزمن بالأرض جرّاء اللعب بالدحاليل، ولكن هيهات فقد كانت الآثار المتراكمة لأسابيع عصيّة على الزوال، وعندها لم يكن لي أي رجاء أو بصيص أمل بالإفلات من عقوبة جديدة من أمي أو أبي في حال لاحظ ايّ منهما هذه الاثار على يديّ، وكانت حجتي أو كذبتي الكبرى هي (انا لم العب منذ ثلاثة او أربعة ايام، وملتزم بالوعد الذي قطعته لكما، ولكن الآثار القديمة مازالت موجودة، وهي ليست من جراء لعب اليوم، صدقوني). كنت أقول هذا وأنا أخاف أن أنظر في عينيّ والدي في حال سألاني عن هذه الآثار والتقرحات في ظاهر يدي اليمنى، وأزيد على ذلك لأقول لهم ان كنت ألعب بالدحاليل فأين هي تلك الدحاليل، بمعنى في حال عدم وجود جثّة فلا توجد جريمة .... كم أتمنى ان يكون لكل طفل في أي قرية تنور خاص به وعلبة دحاليل.

كانت الدحاليل التي نلعب بها تهترئ وتنكسر مع الزمن، فقد كانت مصنوعة من الزجاج. كانت غالبيتها صناعة صينية ومن زجاج معاد تصنيعه، وكنا نتنافس على امتلاك أفضلها برأينا، فهناك الملون، والمغزول، والحليبي، والشفاف، وكانت أفضلها هي الدحاليل المصنوعة من الزجاج الضبابي بلون رمادي أو أبيض حليبي مع مسحات من اللون الأزرق السماوي، لأنّها كانت تدوم اكثر، ومشكلتها الكبيرة بالنسبة لنا ان الواحدة منها كانت بعشرة قروش، بينما الأنواع الأخرى بخمسة قروش أو ثلاثة بعشرة قروش. قليلاً ما كنت اشتري دحاليلاً جديدة بسبب الحظر الأبوي عليها وعدم تمكني من تامين المال الكافي لشرائها، فقد كنت أصرف ما أحصل عليه على شراء دفاتر جديدة وألوان جديدة ومحايات وبرايات، لشدة ولعي بالكتابة والرسم والتلوين. حتى انني حصلت على جائزة أفضل رسم في معرض مدرستنا عام 1979، وجائزة أفضل اختراع بنفس المعرض عن خارطة الدول الكهربائية، وبسبب هذا الأمر كنت ألجا إلى إستراتيجية خاصة تقوم على استبدال الدحاليل القديمة بالجديدة، لا تستغربوا، نعم، كنت من الماهرين في هذه اللعبة، وغالباً ما كنت أكسب ثلاثة إلى أربعة دحاليل يومياً من الآخرين، أصدقاء الطفولة، فريدو، دارا، راغبو، سلو، جوتو. وعند نهاية النهار كنت أعرض على الخاسرين أن يعطيني إحدى الدحاليل الجديدة مقابل اثنتين من القديمة المستعملة، وإستراتيجية أخرى كنا نتبعها جميعاً، فقد كانت بعض أنواع الدحاليل وأشكالها تصبح بنظرنا أبطالاً حقيقيين، وننسب لها ولقدراتها الخارقة سبب فوزنا أو فوز غيرنا، وكنا ندعو الواحد منها بالكردية(الدقّ)، والطفل الذي يمتلك أكثر من دقّ واحد يعتبر غنيّاً، ويحوم حوله الأولاد ليسرقوه منه، أو يستبدلوه باثنين أو ثلاثة من الدحاليل أو حتى خمسة دحاليل، وبسبب ذلك فقد كانت ثروتي من الدحاليل تكبر شيئاً فشيئاً إضافة إلى ما كنت استطيع أن أشتريه منها بين الحين و الأخر. وأتذكر انه في صيف عام 1980 كان عدد الدحاليل التي أملكها حوالي خمسمائة، بعت نصفها بحوالي عشرين ليرة سورية(حوالي غرامين من الذهب حينها)، وتنازلت عن الباقي لإخوتي الصغار، لأننا في ذلك الحين بدأنا نلعب لعبة الأوراق الملونة التي نحصل عليها من شراء العلكة، بالإضافة إلى المصيبة الكبيرة التي حدثت لي، فقد تهدم تنور أمي بسبب الأمطار الغزيرة، ولم يتم إعادة ترميمه، لان البلدية حفرت الشارع من أجل تمديد مجاري المياه المالحة، ولم يكن بالإمكان ان يبقى التنور في مكانه. كما ان فرناً آلياً افتتح في منطقتنا. انتهى عهد الدحاليل عندي بالتوازي مع موت التنور.

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

# تأريخ إنتاج و إستخدام الأسلحة الكيميائية

كانت الأسلحة الكيميائية، في بداية إنتاجها، عبارة عن مواد كيميائية بدائية أقل خطورة وفتكاً من الأسلحة الكيميائية المتطورة المستخدمة في الوقت الراهن. يمكن القول بأن أول إستعمال للأسلحة الكيميائية كان في سنة 423 قبل الميلاد أثناء حرب البيلوبونيز (Peloponnesian) بين الإيرانيين المتحالفين مع الإسبارطة (Sparta) واليونانيين. إسم الحرب مأخوذ من إسم الجزيرة اليونانية، بيلوبونيس، حيث إستطاع الإسبارطيون أن يستولوا على إحدى القلاع الحصينة لمدينة أثينا اليونانية بتوجيه دخان منبعث من الفحم المحترق والكبريت والإسفلت من خلال جذوع أشجار مجوفة.

خلال القرون اللاحقة، إستُخدم الدخان و اللهب في النزاعات التي نشبت بين العديد من الدول. في القرن السابع الميلادي، إبتكر اليونانيون ما يُسمى بالنار اليونانية والتي كانت تُنتَج، على الأرجح، من مادة الراتينج القلفية (كلمة القلفية متأتية من القلف الذي هو قشرة الشجرة)، والتي هي مادة صفراء متصلبة تتخلف عند تبخير التربنتينا من راتنج الصنوبر. كان يتم إنتاج النار اليونانية بخلط مادة الراتينج مع الكبريت والإسفلت والنفط والكلس والملح الصخري (نترات البوتاسيوم أو الصوديوم). كانت النار اليونانية مصنوعة بحيث تطفو على المياه، لذلك كانت تُستخدم، بشكل خاص في العمليات الحربية البحرية ضد قوات العدو. في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، كان حكام مدينة البندقية الإيطالية يقومون بوضع سموم غير معروفة في قذائف مدافعهم، التي كانوا يستعملونها في تسميم مياه الينابيع والنباتات والحيوانات العائدة لخصومهم.

ميلاد علم الكيمياء العضوية الحديث في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وإزدهار الكيمياء العضوية في ألمانيا خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خلقا إهتماماً جديداً بإستعمال مثل هذه المواد في صناعة الأسلحة الكيميائية. في نفس الوقت، أصبحت فكرة إستعمال هذه المواد كأسلحة كيميائية، مثار جدل واسع حول أخلاقية الحرب الكيميائية. في بريطانيا، رفضت البحرية البريطانية طلباً للأميرال توماس كوكران الذي تقدم به في سنة 1821م بتزويد السفن الحربية البريطانية بحاملات الفسفور الحارق للتمهيد لإنزال بحري بريطاني في فرنسا. بعد مرور إثنين وأربعين عاماً على رفض ذلك الطلب، أعلنت دائرة الحرب البريطانية عدم جواز تطبيق إقتراح السير ليون بلايفير القاضي بإستعمال قذائف محشوة بالسيانيد لرفع الحصار عن المدينة الروسية سيباستوبول، قائلة بأن إستخدام مادة السيانيد يتنافى مع المبادئ الإنسانية.

خلال القرن التاسع عشر، جرت محاولات أخرى للقيام بإستعمال أسلحة كيميائية، الا أنها باءت بالفشل. من هذه المحاولات، على سبيل المثال، فكرة إستعمال قذائف محشوة بمادة الكلورين السامة ضد الولايات الإحدى عشر، التي إنفصلت عن الولايات المتحدة الأمريكية عامي 1860 و1861. كذلك الإقتراح الذي تقدم به نابليون الثالث بإستعمال حربة مُغطّسة في السيانيد أثناء الحرب الفرنسية-البروسية، الذي لم يلق التأييد وعليه لم يُنفذ. في عام 1874م تمت الموافقة على إتفاقية بروكسل التي دعت الى تحريم إستعمال السموم في الحروب. الوفود التي وقعت على إتفاقيتي هاك (Haeug) في هولندا في عامي 1899 و 1907، أثارت القدرة الهائلة للأسلحة ا الكيميائية على الفتك بالإنسان، الا أنها فشلت في صياغة قرار يُحرم بموجبه إستخدام الأسلحة الكيميائية في ساحات الحرب. في بداية الحرب العالمية الأولى، إستعملت ألمانيا قاذفات اللهب. الجندرمة في فرنسا نجحت في إستخدام مواد كيميائية لمكافحة الشغب وللسيطرة على تجمعات المدنيين. الفرنسيون إستعملوا كميات قليلة من هذه المواد في مصادماتهم مع الألمان. بالرغم من أن المواد الكيميائية المستعملة في مكافحة الشغب، إستُخدمت لأول مرة في ساحات الحرب الحديثة، كأسلحة كيميائية، إلا أنها أثبتت أنها غير فعالة في إبادة العدو، وعليه، خلال الحرب العالمية الأولى، إستمر البحث عن مواد كيميائية أكثر فعالية من المواد التي كانت تُستعمل في مكافحة الشغب، لغرض إستعمالها في الحرب المذكورة.

إن أول إستخدام للأسلحة الكيميائية، على نطاق واسع في الحرب العالمية الأولى، كان من قِبل ألمانيا، التي كانت بلداً صناعياً متطوراً، بقاعدتها العلمية في علم الكيمياء النظرية و التطبيقية و قدرتها على إنتاج كميات ضخمة من المواد الكيميائية. في الخامس عشر من نيسان سنة 1910م، أطلقت القوات الألمانية حوالي مائة و خمسين طناً من غاز الكلورين السام من ستة آلاف إسطوانة حاوية على هذا الغاز، على منطقة قريبة من مدينة إيبرس البلجيكية الصغيرة، التي تقع بالقرب من الحدود البلجيكية-الفرنسية. بالرغم من أن هذا الهجوم أدى الى سقوط حوالي 800 قتيل فقط، إلا أن تأثيره كان كبيراً من الناحية النفسية، حيث بدأت قوات التحالف بالتقهقر أمام القوات الألمانية.

الألمان لم يتمكنوا من إستغلال هذا النصر، لذلك فأن مادة الكلورين و بدائلها التي قاموا بإنتاجها، لعبت دوراً تكتيكياً، بدلاً من أن تلعب دوراً إستراتيجياً في الحرب العالمية الأولى. بعد مرور فترة قصيرة، تمكن البريطانيون من إنتاج مادة الكلورين. هكذا بدأت صناعة الأسلحة الكيميائية يتسع نطاقها من قبل الجانبين، الألماني و البريطاني، حيث تمكنوا من إنتاج مادة الفوسجين و الكلوروبكرين. تعرُّض الإنسان لهاتين المادتين يؤدي الى تلف المجاري التنفسية. لهذا السبب، بدأ كلا الفريقين المتحاربين، بريطانيا و ألمانيا، بتطوير مختلف أنواع الأقنعة الواقية لهذه السموم، لمنع إحداثها جروح تنفسية. هذه الأقنعة إستُعمِلت أيضاً لتفادي الإصابات من جراء إستعمال مادة السيانيد السامة، التي إستخدمها كل من بريطانيا و فرنسا على نطاق ضيق خلال الحرب العالمية الأولى. ألمانيا لم تقم بإستخدام هذه المادة الكيميائية أثناء هذه الحرب.

في الثاني عشر من تموز عام 1917، قامت القوات الألمانية بإستخدام قذائف مزودة بنوع جديد من المواد الكيميائية والتي كانت عبارة عن كبريت الخردل و التي أدت الى وفاة أكثر من عشرين ألف شخص قرب مدينة إيبرس البلجيكية. مادة الخردل عبارة عن سائل غير متطاير نسبياً، إلا أنها تبقى في الطبيعة لفترة طويلة، مقارنة بالمواد الكيميائية التي تم إستعمالها قبل صناعة هذا السلاح الكيميائي. كبريت الخردل يؤثر على الإنسان من خلال إستنشاقه مع الهواء وكذلك عند لمس الإنسان للأشياء الملوثة بهذه المادة السامة. هذه الخصائص جعلت من مادة كبريت الخردل سلاحاً كيميائياً فعالاً حتى في حالة إستعمالها بجُرعات قليلة. هذه المادة الكيميائية تؤثر على الرئتين و كذلك على العيون و الجلد. أعراض تعرُّض الإنسان لكبريت الخردل كانت تظهر بعد ساعات قليلة من الإصابة بها بخلاف المواد الكيميائية الأخرى التي أستخدمت من قبل، مما جعلت منها سلاحاً فعالاً. بالإضافة الى فعالية مادة كبريت الخردل كسلاح كيميائي، فأن إضطرار الجنود لإستعمال الأقنعة الواقية والملابس الثقيلة الحارة لأنفسهم و لخيولهم، جعل خوض غمار الحروب أكثر صعوبة بدنياً ونفسياً. صعوبة معرفة أعراض الإصابة بمادة الخردل، جعلت الجنود المعرضين لهذه المادة، يتزاحمون على مراكز العلاج مما أدت الى صعوبة توفير العلاج لجميع المصابين. بالرغم من أن أقل من 5٪ من المصابين بمادة الخردل، كانوا يموتون قبل إيصالهم الى الوحدات الطبية الميدانية، إلا أن جروح الإصابة بالخردل كانت تندمل و تشفى ببطء و كانت فترة النقاهة تستغرق لأكثر من ستة أسابيع.

خلال الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، إستمر الجدال في المحافل الدولية حول إنتاج وإستعمال الأسلحة الكيميائية. في عام 1925، تمت المصادقة على بروتوكول جنيف من قِبل جميع القوى الرئيسة في العالم بإستثناء الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. البروتوكول نصّ على تحريم إستعمال الأسلحة الكيميائية والبايولوجية، إلا أنه لم يُحرّم إمتلاك هذه الأنواع من الأسلحة. روسيا، التي خسرت حوالي نصف مليون شخص من جراء الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى، بدأت في أواخر العشرينات الى أواسط الثلاثينات من القرن الماضي، بالتعاون مع ألمانيا في وضع برامج إنتاج الأسلحة الكيميائية، بينما تصنيع الأسلحة الكيميائية في الولايات المتحدة الأمريكية، كان يواجه معارضة واسعة آنذاك.

استمر استعمال الأسلحة الكيميائية بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى. بريطانيا إستخدمت السلاح الكيميائي ضد الروس و كذلك إستعملت مادة الخردل ضد الأفغانيين في شمال ممر خيبر في أفغانستان. يُقال أن إسبانيا قصفت قبائل الرف (Riff) المغربية بقذائف محشوة بمادة الخردل. موسوليني أمر بإستخدام غاز مُسيل للدموع في حربه مع الحبشة، حيث أنه أصدر أوامره في عامي 1936 و 1937 بإلقاء مادة الخردل من الجو على رجال القبائل في الحبشة. يُعتقد بأن اليابان قد إستخدمت أسلحة كيميائية ضد الصين، مباشرة قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية و خلال فترة مبكرة من تلك الحرب.

في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، إستطاع الكيميائي الألماني الدكتور كيرهارد سكرادر من تحضير مادة التابون التي هي مركب فسفوري عضوي ذو سمية عالية. بعد ذلك بسنتين، إستطاع هذا الكيميائي من إستحضار مادة السارين والتي هي أكثر سُميّة من مادة التابون. بينما كانت تدور رحى الحرب العالمية الثانية، إستطاعت ألمانيا النازية من صنع آلاف الأطنان من هذه المواد الفسفورية العضوية السامة والتي أصبحت تُطلق عليها أسلحة الأعصاب.

لم تستعمل ألمانيا أسلحتها الكيميائية الفسفورية العضوية خلال حربها ضد الحلفاء. أسباب كثيرة ربما كانت وراء إمتناع ألمانيا عن إستخدام أسلحة الأعصاب. من هذه الأسباب أن هتلر نفسه كان قد أُصيب بسموم مادة الخردل أثناء الحرب العالمية الأولى، ولذلك ربما لم يحبذ إستعمال أسلحة كيميائية. القيادة العسكرية التي كانت تحت أمرة هتلر، كانت قد إشتركت في حروب إستُخدمت خلالها أسلحة كيميائية في الحرب العالمية الأولى، ولهذا السبب ربما لم ترغب هذه القيادة في إستعمال أسلحة كيميائية في الحرب العالمية الثانية. إمتناع الألمان عن إستعمال الأسلحة الكيميائية خلال الحرب المذكورة، ربما يعود أيضاً الى إستنتاج خاطيء من قِبلهم بأن قوات التحالف كانت لديها برامج متطورة للأسلحة الكيميائية، ولذلك لم يتجرأ القادة الألمان من إستخدام مثل هذه الأسلحة ضد قوات التحالف، خشية أن يؤدي ذلك الى الرد بالمثل من قِبل الحلفاء. أعلن الرئيس الأمريكي وقتذاك، فرانكلين روزفلت، حينذاك بأن الأمريكان سوف لا يكونون البادئين بشن حرب كيميائية، إلا أنه صرح بأنهم سيردون بالمثل لو أن ألمانيا بدأت حرباً كيميائية. ربما أحد الأسباب المهمة التي أوقفت ألمانيا من إستخدام أسلحة كيميائية في الحرب العالمية الثانية، هو أن القوات الجوية الألمانية أصبحت ضعيفة في المراحل النهائية للحرب، بحيث أصبحت غير قادرة على إسقاط مواد كيميائية سامة على تجمعات العدو. كان البرنامج الألماني لإنتاج الأسلحة الكيميائية المتلفة للأعصاب، متطور بشكل جيد و بقي في طي الكتمان الى أن تم إكتشافه من قبل الحلفاء في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.

اليابان هي الدولة الوحيدة التي إستخدمت الأسلحة الكيميائية في ساحات الحرب في الحرب العالمية الثانية و التي كانت ضد الصين. الألمان إستخدموا السيانيد وربما مواد كيميائية أخرى في معسكرات الإعتقالات الجماعية التي أنشئوها في تلك الفترة. القصف الألماني في عام 1943، للباخرة الأمريكية جون هارفي التي كانت ترسو في ميناء باري الإيطالي، والمحملة بألفين قنبلة محشوة بمادة كبريت الخردل، زنة كل قذيفة كانت مائة باوند (حوالي 45 كيلوغرام)، أدى الى قتل أكثر من ستمائة عسكري وأعداد غير معروفة من المدنيين. إصابات العسكريين كانت ناجمة عن التسمم الجهازي و إمتصاص الجلد لمادة الخردل و كذلك تعرُّض البحارة للمياه الملوثة بهذه المادة السامة أثناء محاولتهم العوم في مياه البحر طلباً للنجاة من مأساتهم، بينما كانت إصابات المدنيين ناتجة عن إستنشاقهم لدخان الخردل.

لم يتوقف تطوير و تخزين و إستعمال الأسلحة الكيميائية بإنتهاء الحرب العالمية الثانية. مصر إستعملت على الأرجح، قنابل الخردل خلال إشتراكها في الحرب اليمنية في سنة 1963، والتي إستمرت حتى سنة 1967، في مساندتها لجنوب اليمن ضد القوات الملكية اليمنية في شمال البلاد. إستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1975، مواد كيميائية (مبيدات مكافحة الأدغال) التي تتسبب في سقوط أوراق الأشجار و مواداً لتفريق تجمعات "الشغب" في فيتنام ولاووس. الأمريكيون إدعوا بأن إتفاقية منع إستعمال الأسلحة الكيميائية لم تتضمن منعاً لإستخدام مواد مسببة لسقوط أوراق الأشجار أو مواد للتحكم في تجمعات الشغب. خلال أواخر السبعينات و بداية الثمانينات من القرن الماضي، كانت هناك أخبار تتحدث عن إستخدام أسلحة كيميائية ضد مهاجرين كمبوديين و ضد قبائل همونغ في وسط لاووس. أتهم الإتحاد السوفيتي السابق أيضاً بإستعمال الأسلحة الكيميائية أثناء حربها في أفغانستان.

خلال الحرب الإيرانية- العراقية، و التي دامت ثماني سنوات، إنتشرت بشكل واسع، أنباء إستعمال العراق لأسلحة كيميائية ضد الإيرانيين، و التي قادت الى التحقيق من صحة تلك الأخبار من قِبل الأمم المتحدة. أقرّت الأمم المتحدة في تحقيقها أنه تم إستعمال الخردل المُنقّط (كبريت الخردل السلم مخلوط مع النفط) ومواد كيميائية عصبية في تلك الحرب. بإستمرار الحرب بين العراق و إيران، بدأ النظام العراقي بإستعمال الأسلحة الكيميائية للأعصاب، الأكثر تطايراً. من المرجح أن إيران بدورها قد إستعملت أسلحة كيميائية على نطاق محدود في محاولة منها للرد على الهجمات العراقية الكيميائية.

بعد التأكد من إمتلاك العراق لأسلحة كيميائية، أخذت قوات التحالف الدولي، التي إشتركت في تحرير الكويت، تأخذ إستعدادات كبيرة لمواجهة هجمات عراقية كيميائية محتملة. هذه الإجراءات تضمنت خطة مكثفة للوقاية من الأسلحة الكيميائية العراقية، التي كانت الحكومة العراقية قد تلجأ إلى إستخدامها، والتي هددت بها قبل إندلاع حرب تحرير الكويت، إلا أنها لم تنفذ تهديدها أو كانت غير قادرة على القيام بذلك. بعد تحرير الكويت، إكتشفت لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة مواد كيميائية للأعصاب ومن مادة الخردل، مخزونة في محافظة المثنى العراقية، التي تبعد حوالي ثمانين كيلومتراً عن شمال غربي بغداد. إن هذا الإكتشاف تم بعد وقف إطلاق النار في شهر شباط سنة 1991.

هناك دول أخرى تمتلك أسلحة كيميائية، مثل البلدان التي إنفصلت عن الإتحاد السوفيتي السابق وليبيا (قبل تدميرها) وفرنسا. هناك أربع وعشرون دولة أخرى في العالم، لها القدرة على إنتاج أسلحة كيميائية هجومية. إنه من الصعب التأكد من مدى تطور إنتاج الأسلحة الكيميائية في هذه الدول لأنه في كثير من الأحيان، المواد المستعملة في إنتاج الأسلحة الكيميائية هي نفسها المستعملة في إنتاج المبيدات الكيميائية المستخدمة في مكافحة الحشرات والقوارض، بالإضافة الى مواد مصنعة أخرى لأغراض مدنية.

بالنسبة الى نصيب شعب كوردستان من التعرض للأسلحة الكيميائية، فأن إسم هذا الشعب إقترن ببشاعة الأسلحة الكيميائية بعد مأساة حلبجة. كلما يدور الحديث عن الأسلحة الكيميائية في المحافل الدولية وفي الأوساط الشعبية، يتذكر العالم ضحايا الكوردستانيين بسبب هذا السلاح المحرم دولياً. يخبرنا التأريخ بأن أول إستعمال للسلاح الكيميائي في كوردستان في العصر الحديث، كان الهجوم الكيميائي الذي قامت به الطائرات البريطانية ضد قوات ملك كوردستان الشيخ محمود الحفيد. هذا القصف الكيميائي تم بأوامر من وزير المستعمرات البريطانية آنذاك ونستون تشرشل. بدأت الأوساط العالمية تهتم بالقضية الكوردستانية و أنباؤها تتصدر الصحف والفضائيات العالمية بعد إنتفاضة علم 1991 ضد النظام البعثي العراقي والهجرة المليونية الكوردستانية الى الجبال بعد فشل الإنتفاضة المذكورة،

..البقية في ص (35)

# الفنان المبدع سَرْوَرْ عبدالقادر علواني

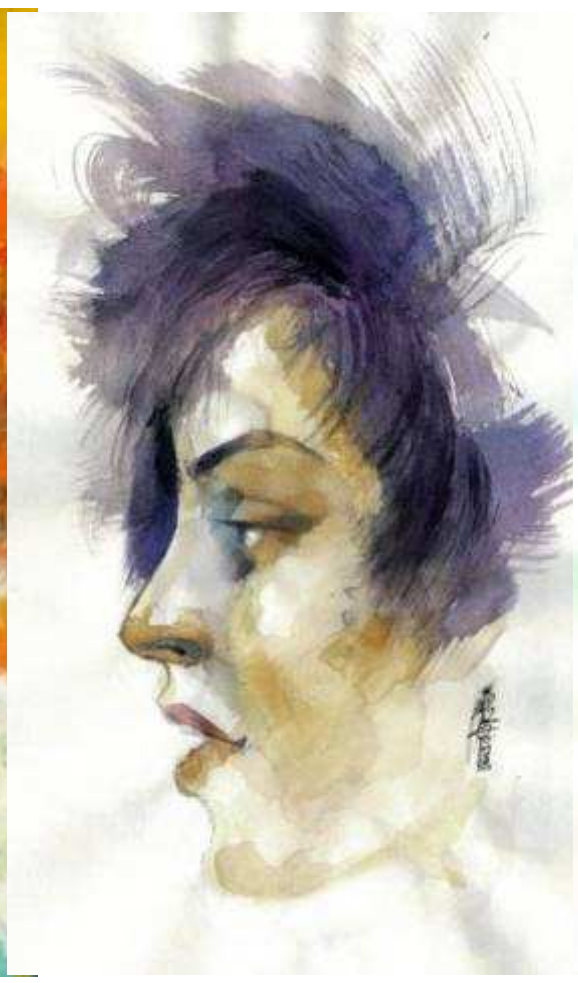

# رمزيّة المفارقة الشعريّة في

# (القمر البعيد من حريتي)

## للشاعر الكردي لقمان محمود

بقلم: د. محمد صابر عبيد

أصبحت آليّة المفارقة الشعرية واحدة من الوسائل المركزية التي تغني قصيدة النثر بطاقة إيقاعية دلالية وحساسية إدهاش مميّزة، من أجل التعويض عن الإيقاعية التقليدية المفقودة جرّاء غياب الوزن الشعريّ، وهي على هذا الأساس تمثّل مصدراً من مصادر تمويل هذه القصيدة ببدائل إيقاعية منتجة شعرياً.

لا تكتفي هذه الآلية بإنتاج شكل من أشكال البدائل الإيقاعية، بل تتجاوز ذلك نحو إبداع رمزية شعرية نوعية تضاعف طاقة التشكيل نحو بناء حساسية جمالية ذات خصوصية لقصيدة النثر، إذ ينشغل الشاعر هنا بالدالّ والصوت والجملة والتشكيل على حدّ سواء، في السبيل إلى بلوغ صياغة فنية تزاوج بين البصريّ والذهنيّ، بين سواد الكتابة وبياض الورقة، بين الصورة المركزية في القصيدة والصورة الموازية لها حيث تتحقق المفارقة، بين الجزء الثابت من الدلالة والجزء المتحرّك، بين نسقية اللغة الشعرية وتموّجها، بين العلامة الشعرية المنبثقة من وهج التشكيل وظلالها المنتشرة على سطح الصورة وطبقاتها.

قصيدة الشاعر لقمان محمود في مجموعته الشعرية الجديدة الموسومة بـ (القمر البعيد من حريتي)* تنشغل في مستوى معين من مستويات تعبيرها بآلية المفارقة في سياقها الرمزيّ، بحثاً عن مجالات خصبة للحراك الجماليّ الذي تجتهد قصيدة النثر في إنتاجه، فهي لا تكتفي بتحصيل المفارقة الشعرية في درجتها الدنيا القائمة على التقابل والتوازي والتناظر والمفاجأة، بل تختزن بعداً رمزياً في طبقة تشكيلية أخرى من طبقاتها.

قصيدة "جسارة السر" المقطعية اشتغلت على هذا الفضاء الشعريّ في مجموعة من لقطاتها، وقد شكّلت كلّ لقطة من لقطاتها رمزية مفارقةٍ خاصةٍ ذات طبيعة تشكيلية جمالية نوعية، ففي اللقطة الأولى رسم الشاعر مسارين اثنين شكّلا جوهر الفاعلية الشعرية في اللوحة، المسار الأوّل المتمثل بدال (الفراشة) ذي الحضور الشعريّ المركزيّ في الصورة وهو يهيمن على بؤرة اللوحة ويملأ مساحتها أيضاً:

**تبقى الفراشةُ أميّة**

**حتى تتعلّمَ**

**قراءة النار**

**دون أن تحترق**

الفعل المضارع (تبقى) يمنح دال (الفراشة) الفاعل خاصية الديمومة والاستمرار والحياة، على الرغم من أنّ الصفة (أميّة) تقلل كثيراً من زخم هذه الديمومة والحضور والحياة بحكم دلالتها التراجعية التي تضعف من قوّة الدال وزخمه، غير أن الجملة الشعرية مع سياقها المؤنسن تبقى ناقصة الشعرية لا تكتمل إلا حين تهبط هذه الجملة إلى السطر الشعريّ اللاحق المشرع بـ (حتى)، حيث تدخل على الفعل المضارع (تتعلّم) وهو يقترح مبدئياً محو أميّة الفراشة المعلّقة بصرياً فوقه، ومن ثم تتحدد بلفظة (قراءة) وهي تضاعف من قوّة حضور الفعل (تتعلّم) من أجل مواجهة (أميّة)، ومن ثمّ تنفتح على طبيعة المقروء (النار) الذي يحقق انزياحاً ظاهراً ومفارقاً لا يمكن فهمه إلا بعد استكماله دلالياً (دون أن يحترق)، على النحو الذي تكون فيه (النار) هي مادة التعلّم، وتفادي الاحتراق بها هو مضمون هذا التعلّم، وبذلك تتخلّص الفراشة من أميتها حين تتعلّم الحياة وتتفادى الموت.

اللقطة الثانية تستمر في استثمار مفردات الطبيعة الحيّة لتشكيل رمزية مفارقتها، فتبني هذه المفارقة الرمزية على أساس حضور دالّين مركزيين، الأوّل هو (العصفور) المؤنسن بوساطة الفعل الذهني (تذكّر)، والثاني هو (الشجرة) المنظور البصريّ والفعليّ لفاعلية (العصفور) وهو يسعى إلى إنجاز مفارقته:

**تذكّرَ العصفورُ آثامه**

**وهو يعدّدُ**

**ثمار الشجرة**

إنّ الجملة الأولى (تذكّرَ العصفورُ آثامه) سردية إخبارية يمكن الاكتفاء بها في ضوء غاية الأنسنة والتشخيص، لكنها أيضاً على صعيد التشكيل الشعريّ تظلّ ناقصة في سياق انتظار عمل آلية المفارقة الرمزية، التي سرعان ما تظهر بعد واو العطف (وهو يعدّدُ/ثمار الشجرة) حيث تتحقق المفارقة الرمزية في التوازي الحاصل بين (آثامه) وعدد (ثمار الشجرة) التي سبق له أن سطا عليها، إذ إنّ فعل التذكّر هو ضوء الصورة الشعرية المسلّط على اللوحة، ويعمل على تكبير صورة الفاعل (العصفور) في اللوحة، ويضع (آثامه) بموازاة (ثمار الشجرة)، حيث يتناظر فعل التذكر مع فعل العدّ، وتتحوّل (ثمار الشجرة) إلى (آثام) حين تمتلىء العلامة السيميائية بينهما بمعى (السرقة)، وهي صورة بصرية وذهنية في حالة اشتباك شعريّ جماليّ يضاعف من رمزية المفارقة ويوسّع من قيمتها الدلالية المركّبة.

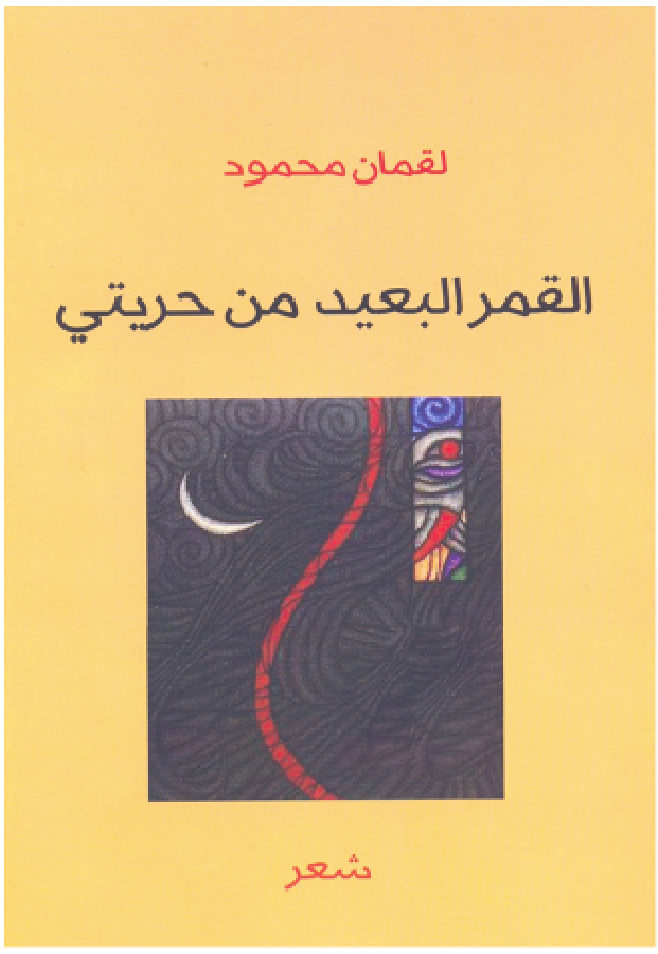


غير أن اللقطة الثالثة تستجيب لمنطق الراوي الشعريّ الذاتيّ وهو يستدعي المروي لهم نحو بؤرته الجسدية (قلبي)، بوصفه مركز الحسلسية العاطفية والوجدانية والروحية الذي تبثّ المعنى والصورة من المركز إلى المحيط:

**قلبي نحلٌ**

**يحوم بكلّ جسارتهِ**

**على زهرة بلاستيكية**

إنّ التشبيه البليغ (قلبي نحلٌ) حين يغيّب أداة الشبه فإنه يمضي باتجاه تعزيز الرؤية الرمزية أكثر في جوهر الصورة، فضلاً على أنّ حالة التشبيه ناظرت بين المفرد المنتمي إلى الراوي الذاتيّ الشعريّ (قلبي) الصورة

والجمع المشبّه به (نحلٌ)، مما يحقق مفارقة شكلية ولغوية، لتنطلق التمثيلية بعدها في رسم اللقطة وفلمنتها باستخدام الفعل المضارع (يحوم) بحركته الدائرية المتربّصة، معلناً عن مغامرته واندفاعه المطلق (بكلّ جسارته)، ومستكملاً ديكورية اللوحة/اللقطة بالمركز الصوريّ (على زهرة بلاستيكية)، حيث يتحقق أعلى درجات الإيهام في الصفة (بلاستيكية)، ويصنع المفارقة الرمزية بين الزهرة (الطبيعية) التي يحتاجها النحل والزهرة (البلاستيكية)، وتأخذ المفارقة بعدها الرمزيّ من التوازي التشبيهيّ الحاصل بين (قلبي/نحل) حين يكتشف القلبُ ـ الباحثُ عن العطر لتعزيز الحبّ ـ حجمَ الخيبة في (زهرة بلاستيكية) خالية من العطر والنبض والحركة والحياة، على النحو الذي يأتي فيه الجهد النوعيّ المميّز الموصوف (بكل جسارته) مفارقاً للنتيجة المتوقعة، فتخفت الأضواء الوجدانية ويغيب الأمل، وتظلّ الصورة معلّقة في سماء اللقطة بلا مصير.

في حين تأتي اللقطة الرابعة من القصيدة مشحونةً بطاقة الحوار الشعريّ المنطلق من طرف الراوي الذاتيّ الشعريّ مع تغييب الطرف الآخر (الأنثويّ)، بسلسلة من التناظرات والتقابلات والثنائيات الطباقية التي تصنع جوهر المفارقة برؤيتها الرمزية ذات الطابع السرديّ الممسرح، فضلاً على التحويل الشعريّ المركزيّ بوساطة أداة الاستدراك (لكن):

**اتفقُ معكِ**

**أنّ حبّي أرنبٌ بطيءٌ**

**وحبّك سلحفاةٌ سريعة.**

**ولكن**

**أرجوكِ**

**ابقيني على هذا العذاب اللذيذ**

**ريثما يلتقيان**

## شيركو بيكس

### لقد أحببتُ هذه القصائد في (القمر البعيد من حريتي)

**الترجمة عن الكوردية: آزادالبرزنجي**

إن قراءة قصائد "لقمان محمود" تشبه قراءة رذاذ المطر و الوحدة و الليل المقمر. أحياناً تشبه الموجات في شفافيتها و أحياناً أخرى تنأى بعيداً على مدى امتداد الخيال.. و هناك لحظات تشعر بأنها قريبة منك كقرب دموع عينيك.

طاقة هذا القلم تكمن في طاقة الحب الهائلة لديه، أو لأقول لولا "دلشا" لما كان هناك شعر لدى لقمان، أو في أحسن الأحوال كان يشبه جدولاً جفت مياهه.

الطبيعة، دلشا، رماد الوطن، الليل، الموت، الوحدة، الأم، الإشتعال في العشق الأبدي.. هي لبنات هذه القصائد. إن شعر "لقمان محمود" هو الفراشة و النار معاً، هو النسيم و الحرور معاً، هو السراب و الواقع. لقد أحببتُ هذه القصائد لأنني لم أسمع كذباً منها.

تحيل الجملة الشعرية الأولى على صفاء عالٍ بين المحاور والمحاوَر ((اتفق معك))، ثم ما تلبث الصورة اللاحقة أن تأتي مباشرة لتنشطر على شطرين متوازيين بلاغياً ودلالياً، حيث يرتبط الشطران بمركز الصورة (حبي) في الشطر الأول و (حبك) في الشطر الثاني، ليتحقق اوّل توازٍ دلاليّ وبلاغيّ.

ينفتح الشطر الأول من الصورة المرتبط بالمركز الصوريّ الأنويّ (حبي) على مفارقة صورية تقلب الحقيقة (أرنبٌ بطيءٌ)، تقابلها مفارقة صورية موازية في الشطر الثاني (سلحفاةٌ سريعة)، يتحقق فيهما أعلى درجات التفاعل السيميائيّ الرمزيّ، إذ إنّ (أرنب) يقابل (سلحفاة) و (بطيء) يقابل (سريعة) في إطار مربع سيميائيّ متوازٍ ومتقاطع، غير أنّ هذه المعادلة السيميائية القائمة على تعزيز لحظة المفارقة الرمزية في الصورة سرعان ما تتحوّل إلى مجال شعري آخر داخل بنية القصيدة، فتعمل أداة الاستثناء المعطوفة (ولكن) على نقل الحال الشعرية نحو الفضاء الحواريّ الذي بدأت به القصيدة، حين يتوجّه الراوي الذاتيّ الشعريّ نحو المخاطب الأنثويّ بالتماسٍ فعليّ (أرجوكِ) يتضمّن دعوة لإبقاء الصورة المفارقة الملتبسة على حالها (ابقيني على هذا العذاب اللذيذ)، من أجل الوصول المتخيّل إلى حصول المعجزة (ريثما يلتقيان) كي يتنصر الحبّ على المفارقة، ويكون القمر البعيد من حرية الشاعر قريبٌ من سجنه نحو بلوغ أعلى درجات خصب المفارقة ورمزيتها.

(*) القمر البعيد من حريتي، لقمان محمود، دار سردم للطباعة والنشر، السليمانية، ط1، 2012 : 31 - 32.

# أطيـــــاف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

## الشعر الكوردي المعاصر
## في كوردستان الشمالية
# الشاعر "حسن كايا" نموذجاً

الشاعر حسن قايا، من مواليد1964 - نصيبين، التابعة لمحافظة ماردين. تخّرج من كلية الإقتصاد، و درس كلية التربية، قسم الآداب في آمد (دياربكر). عمل مديراً لمعهد اللغة الكوردية في اسطنبول 1997. عمل سكرتير تحرير في مجلة (زند). عمل كمستشار لغوي في مشروع إعداد القاموس الكوردي- التركي. عضو في جمعية الأدباء الكورد والعالمي، ورئيس سابق لجمعية الأدباء الكورد –فرع آمد.

**من مؤلفاته:**

- مجموعة قصصية بعنوان ( غرتواس) 1998.
- شارك في تأليف كتاب ( لنعرف اللغة الكوردية) إلى جانب عدّة مؤلفين آخرين.
- مجموعة شعرية بعنوان ( دعني) عام 2005.
- كتاب جامع للنكات الكوردية.

**من نصوصه الشعرية:**

## مـــازي

خطَّ القدر
خطوطه السوداء على ورقتي
يا الله ...!
حظيّ لدغتها الأفعى

وداعاً لخيّراتي و شروري
وداعاً لذكرياتي الأخوية
لتصطف الخواطر
مثل حبات المسبحةِ
و تبقى مذاقهم في فمي.

الآمال الفتيّة
حبرُ أهدافي المخصّية
ستبقى لعنة على جبيني
و سفينتي راسية عند مرافئ وحدتي.
أحضان مراعي ماضيَّ
أصبح مسكناً للأشواق.

## إلى آمَـد

مجنونةٌ آمَد...
حيناً تجلب الفرحَ كعروسٍ
و حيناً تتأوه
مثل أمٍ جريحة.
و حيناً تجفف مآقيها
من الأشواق.
و حيناً تزنر خاصرتها بالرصاصات
ترشق بهم الأعداء.
و حيناً تبعثر البسمة
عن ثغر الأحبة.

## عمر كوجري

# ستيركو ميقري..
# أحلامك لم تنته بعد!!

لكأنني كنت أهجس أني سأسمع خبراً سيئاً من جملة الاخبار الأليمة التي نسمعها كل لحظة وحين.. ولكن أن يكون ذلك الخبر المؤلم والمزعج هو وفاة شخص عزيز وقامة عالية كقامة ستريكو ميقري" أبو محمود".. صديقي الغالي وأخي الرائع، فهذا ما لم يكن قلبي يتهيأ له بالمطلق..

أبو محمود، الضاج بالحب ومحبة كل عارفيه، والإخلاص للحياة ولعمله وكتاباته وأفكاره، يرضى أن يترك حصان الحياة وحيداً دون أن يكمل كل أحلامه ومشاريعه الكثيرات؟؟ كيف أخذته المنية بعيداً في مرافئها غير الأليفة.. دون أن يحقق كل ما كان يصبو إليه في وطن كان يبغي أن يراه دائماً متألقاً عزيزاً .. جميلاً..

هنا يكمن الألم.. الكبار والشامخون كنخلات بلادي دائماً وفي غمرة انشغالاتنا الكثيرات يرحلون دون أن يعطونا فرصة أن نبادلهم الحب كما أحبونا.. أن نقبّل أرواحهم العاشقة لكل معاني الجمال في هذه الحياة التي ظلمتهم في كل خطوة خطوها.. ظلمتهم حتى في مماتهم المفاجئ.

لقد اتصف الغالي ستيركو ميقري بنبل أخلاق عزّ مثيلها في هذا الزمن الأغبر والذي قلما يجود بالقامات السامقة.

منذ اليوم الأول الذي التحقت بأسرة صحيفة قاسيون مدققاً لغوياً وفي أحايين قليلة كاتباً في الشأن الثقافي والمحليات، قبل سبع سنوات، قراءات إمارات الشهامة على محياه، وعرفت كم أن الكبار يملكون كاريزما وملكة يجعلونك تحبهم رغم ما تشط الحياة بينكم من اختلاف في الأفكار والرؤى والتطلعات.

انضممت لفريق العزيز أبو محمود، والمعلم الكبير الشاعر الرقيق محمد علي طه " ابو فهد "في التدقيق اللغوي، وكانا لي طيلة أيام العمل معهما السند في كل إشكال أو موضوع إملائي أ ونحوي أختلف فيه معهما، أو اجتهد وأنا أمام قامتين كبيرتين في اللغة العربية، ولم يشعراني يوماً أنهما أغزر مني ثقافة، وأنهل علماً رغم خبرتهما الواسعة في هذا المجال ودخولي مجال التدقيق اللغوي حديثاً.

كنت انتظر إلى الصباح، وأظل في مكتب الجريدة لالتقي به، ونتناقش في شؤون السياسة ووضع البلد العام، كنا نختلف في العديد من المسائل، ونتفق على مسائل أكثر، وكان يبدي حيوية فائقة في قراءة ما أكتب من مقالات، ويناقشني فيها بعقل العارق المتعمق..

في أخر مرة قبل أيام التقيت به، ولأول مرة اناقش معه في شاة شخصي خاص به، فتاعل مع موضوعي إيما تفاعل، وأبدى استعداده ليحل مشكلة تتعلق بي، وأبدى لي رغبته في تدقيق ديوانه الشعري الذي تأخر كثيراً، ولم يخرج للنور، قلت له :أبو محمود، أنت معلمنا في التدقيق، ولا أعتقد أني سألقط اخطاء لك، قال: لا، سأكون سعيداً إن راجعت ديواني.

وأنا قادم للصحيفة قلت في نفسي ساتصل بأبي محمود اليوم، وحينما فتحت الباب حتى رأيت الحزن مخيماً على الجميع..

كان الاليم : وفاة أبي محمود، إذاً لن أستطيع أن أهاتفك أيها الغالي، لكن تأكد أن روحك السمحة معنا أيها الطيب الغالي.. سأظل أتذكر صوتك الحنون وضحكتك الرقيقة كثيراً كثيراً..

فرمان صالح بونجق
ferman.bonjaq@gmail.com

# عصر الفيدراليات الديمقراطية

## استـــهلال

الفيدرالية شكل من أشكال الحكم تكون فيه السلطات مقسمة دستوريا بين حكومة (مركزية فيدرالية أو اتحادية) . و وحدات حكومية أصغر (أقاليم أو ولايات أو دول). وتتقاسمان السيادة في بعض هيئات الدولة على مستوى الأقاليم. وشكل الحكم هذا يكون اختيارياً بين مجموعة دول أحياناً، أو مجموعة أقاليم تنتمي إلى فضاءات جيو سياسية أو جيو اقتصادية مشتركة، وتوزع فيه السلطات بين المركز والأقاليم بما يحقق مصالح جميع الأطراف عن طريق تنازل سلطة المركز للعديد من الاختصاصات لصالح سلطات الأقاليم، وذلك حسب خصوصية كل إقليم أو دولة تقع ضمن هذا الاتحاد، ويكون الدستور هو العقد الناظم والضامن لطبيعة النظام الفيدرالي أو الاتحادي.

ومما لاشك فيه أن أي تعريف للفيدرالية سيبقى ناقصاً ومشوهاً، ما لم يتم الوقوف وعن كثب على أشكال وخصائص عدد من النماذج الفيدرالية عبر العالم، نظراً للاختلاف الذي يتمتع به كل اتحاد فيدرالي.

وكمدخل للبحث في أشكال الفيدرالية لابد من توضيح لغوي لمفهوم الفيدرالية (Federalism). وأستند هنا إلى رأي الكاتب والباحث الكوردي عصمت شريف وانلي، وأقتبس:

"نظراً لأنه لا يوجد تمييز لفظي في اللغة العربية ولا بالكردية بين الدولة الفيدرالية كمجموع وبين الدول الجزئية التي تؤلف باتحادها هذا المجموع ، كما في الإنكليزية (Federal) للمجموع ، و(Federate) للدولة الجزئية، إذ يقال باللغتين العربية والكردية: دولة فيدرالية أو اتحادية للمجموع ولأجزاء هذا المجموع". انتهى الاقتباس.

## أشكال الفيدرالية

لا يمكن بسط مفهوم ( فيدرالية ) وأقصد هنا كمفهوم بحثي على الفيدراليات الخمس والعشرين حول العالم حيث يقطن 40% من سكان الكوكب ، وإنما تنسحب تسميات معينة ذات دلالات سياسية لكل شكل من أشكال الفيدرالية ، وكنماذج يمكننا عرض امثلة مختارة من أشكال الفيدراليات ، وخصائص كل فيدرالية على حده ، وبشكل موجز قدر الإمكان:

**1 ـ إتحـاد دول:** وهذا النموذج هو نموذج إتحاد الدول الأميركية ( U S A). بل إن الاسم الرسمي لأميريكا هو : ( الدول المتحدة United States )، وليس (الولايات المتحدة) كما تتم ترجمته للعربية. وكلمة (Province) دالة على ولاية، ويرتكز هذا النموذج على توزيع السلطات بين الحكومة الاتحادية، وحكومة الدولة "الجزئية" أي ما هو متعارف عليه (State)، وكذلك السلطات المحلية الضيقة. إلى جانب فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لكل من المجموع والأجزاء.

**2 ـ إتحـاد أقاليم:** ومن أبرز نماذج إتحاد الأقاليم، يأتي في الصدارة الإتحاد السويسري، بعد أن أقِر الدستور الاتحادي واعتُمِد في العام /1848/ كأساس قانوني للدولة، وبعد إقرار الأقاليم بدلاً من الكانتونات، والذي يتكون من (26 إقليماً أو كانتوناً)، ويتحدث هذا الإتحاد بأربع لغات أساسية: الألمانية 75% والفرنسية 20% والإيطالية 4% بالإضافة إلى اللغة الرومانشية. ويعتبر الإتحاد السويسري من أكثر الدول ثراء واستقراراً، ويعود الفضل في معظمه إلى النظام الفيدرالي الديمقراطي السائد في الدولة. لأن الفيدرالية وضعت الإطار العام للتطور الاقتصادي، من خلال تكريس السلم الأهلي للدولة والمجتمع، والالتفات إلى تنمية الموارد الاقتصادية والبشرية على أساس تنويع هذه الأنشطة، وتجدر الإشارة إلى أن دخل الفرد السويسري بلغ أكثر من /67/ ألف دولار أمريكي سنوياً.

**3 ـ الإتحـاد الحقوقي أو الفيدرالية الحقوقية:** وتمثل كندا المثال الأبرز لنموذج فيدرالي قلّ نظيره في التاريخ، كونها تتبع إسمياً للتاج البريطاني، ويتولى رئاستها رئيس فخري ذو صلاحيات محدودة، في حين أن السلطات الفعلية تتركز بيد رئيس الوزراء، ويعتبر إقليم كيبك الفرنسي أحد أبرز وجوه هذا النوع من الفيدرالية، حيث تبلغ مساحة كيبك الإجمالية 1540668 كيلومتر مربع، وجميع سكانه من أصول فرنسية، ولا يزالون يمارسون كافة طقوسهم التعليمية والثقافية بلغتهم الأم، ويشكلون مجتمعاً متجانساً عرقياً لدرجة أن هذه المقاطعة تقارب شكل دولة داخل دولة. ومع ذلك يسعى الكيبكيون إلى استصدار المزيد من التشريعات الحقوقية سواء بالتعاون مع الحكومة الكندية، أو عن طريق التشريعات المحلية.

ومنذ عام 1960 تتركز سياسة كيبك على نقاشات متواصلة حول الفرانكفونية في كندا الدولة الحاضنة والناطقة بالإنكليزية، وتبذل جهود كبرى للحفاظ على اللغة والتراث والثقافة الفرنسية لصالح شعب مقاطعة كيبك، والذي يسعى بدوره إلى تسمية نفسه أمة كيبك. كل ذلك يجري تحت راية القناعة الراسخة بالنظام الفيدرالي الحقوقي، وقد تحدث شعب كيبك بصوت مرتفع عبر استفتاء عام رافضاً الانفصال عن دولته الاتحادية كندا.

**4 ـ الفدرالية المتباينة:** ولدى البحث في المصادر حول هذا الشكل من أشكال الفيدرالية، لم أهتد سوى إلى مقالة الباحث والكاتب العراقي علي القطبي، وأقتبس منها:

"حينما تكون المقاطعات الفيدرالية تختلف في مؤهلاتها (محتوياتها السياسية والقومية والجغرافية)، عندئذ يتم الاتفاق بين الحكومة الفدرالية "المركزية" والمقاطعات على شكل فدرالي إداري معيّن، معتمداً على الواقع المختلف في إمكانيات ومتطلبات كل مقاطعة لإدارة قضاياها". انتهى الاقتباس.

وباعتقادي فإن هذا النوع من الفدراليات هي فدراليات مزعومة، وبمستواها المتواضع لا ترقى إلى مقاييس الفدراليات الديمقراطية. كالفدرالية الأميركية والألمانية والهندية وغيرها. ولكن مثل هذا النموذج، قد تفرزه أوضاع معينة في ظروف معينة. وهو قابل للنقاش كأي قضية جدلية.

**5 ـ فيدرالية الأمر الواقع:** وهي أسوأ أشكال الفيدراليات، ونظراً لأنها لا تمتّ إلى جوهر الفيدرالية أو الاتحادية بصلة، فالحديث عنها يعتبر مضيعة للوقت، وفضلت عدم البحث فيها، ولكن المثاليين الوحيدين الذين رغبت في الإشارة إليهما هما جمهورية روسيا الاتحادية، وفيدرالية الصين القسرية.

## الفيدرالية والديمقراطية

في النظرية، أي نظرياً، الفيدرالية توفر نظاماً دستورياً قوياً تستند عليه التعددية الديمقراطية، وهي إضافة إلى ذلك تعزز الديمقراطية النيابية، عبر توفير مواطنة مزدوجة في مجتمع سياسي واحد.

من جانب آخر، الفيدرالية تساهم أيضا في تجسيد مبدأ العدالة القضائية، وفي الحد من الأعمال التعسفية للدولة، لأن بإمكان النظام الفيدرالي الحدّ من قدرة الدولة على انتهاك الحقوق المدنية، طالما أنها تضمن بأن البرلمان الراغب في تقييد هذه الحريات، فاقد للصلاحيات الدستورية، وبأن الحكومة الراغبة أو القادرة على فعل ذلك، هي حكومة غير مرغوب فيها، وينبغي إزالتها.

وتوفير المواطنة المزدوجة، يعني توفير الخيار للمواطنين الساخطين على القوانين السائدة في إحدى دول أو أقاليم الاتحاد، الانتقال إلى دولة أو إقليم من ذات الاتحاد، وهذا بافتراض أن الدستور يكفل حرية الانتقال بين أقاليم الاتحاد الفيدرالي.

## هل النظام الفيدرالي غير قابل للتطور؟

يمكننا هنا الاستناد إلى رأيين متطابقين، أحدهما رأي باحث أكاديمي، والآخر رأي رجل دولة:

- يقول الكاتب والباحث الأمريكي ديفيد بودنهايمر: "الفيدرالية ليست بالضرورة أن تكون على نمط واحد، لا يتبدل على مرّ العصور، وفي كل مكان، بل إنها عملية ديناميكية، أي متحركة بصورة متواصلة وتلقائية".

- الرئيس الأمريكي الأسبق ويلسون /1913 – 1920/، فإنه يتناول المسألة في السياق ذاته قائلاً:

"إن التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، والتحولات في القيم السياسية ودور الدولة الأميركية في العالم، أمور تطلبت جميعها من كل جيل جديد أن يعامل الفيدرالية وكأنها مسألة جديدة".

## هامش لابد منـه

**الكونفدرالية:** وتعني إتحاد دول مستقلة على أساس حماية المصالح، وتتخذ جميع القرارات في الكونفدراليات بالإجماع، على عكس الدولة الاتحادية، وعادة ما تكون السياسات والعقائد والأفكار في الدول الكونفدرالية متشابهة، إضافة إلى التقارب الجغرافي. وقد كان النموذج السويسري أحد النماذج الكونفدرالية، وذلك قبل أن تتحول الكانتونات إلى مقاطعات، وفي النموذج العربي نجد الإمارات العربية المتحدة مثالاً رائعاً للكونفدرالية.

## الشرق الأوسط وخيار الفيدراليات الديمقراطية

سعت على الدوام أنظمة الحكم القمعية في الشرق الأوسط، ليس إلى عدم الاعتراف بالآخر فحسب، وإنما دأبت على قمع بل وسحق كل الأصوات المختلفة، والتي تتمتع بخصوصيتها، سواء العرقية أو الدينية أو المذهبية..مما دفع بهذا المختلف إلى التشدد في التمسك بهذه الخصوصية. وبإلقاء نظرة سريعة على التركيبة الإثنية والدينية والمذهبية في هذا الشرق الأوسط، سنجد في أوساطها تلك النزعة العميقة للحصول على الحد الأدنى من التمتع بسلطات محلية، وتتبلور يوماً بعد يوم فكرة الفيدرالية لدى شعوب المنطقة، بدءاً من العراق وصولاً إلى المملكة المغربية، مروراً بـ سوريا ولبنان وليبيا وبعض الدول الأخرى، ولو استطاع السودان أن ينجز فيدراليته الخاصة به، لما اضطر شعب جنوب السودان إلى الانفصال وإنشاء دولته المستقلة.

ففي لبنان على سبيل المثال لا الحصر، ومنذ العام 1958 وحتى يومنا هذا، عانى الشعب اللبناني اختناقات سياسية وحروباً أهلية اتخذت مسميات مختلفة، وذلك لشعور كل طرف من الأطراف بالغبن، على قاعدة توزيع الوظائف والمناصب الرفيعة استناداً إلى التمثيل الطائفي، وليس استناداً إلى نظام فيدرالي حقيقي يحدد أطر التفاعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة.

أعتقد، وأكاد أن أكون جازماً بهذا الاعتقاد، بأن الأوضاع السائدة في لبنان وفي المنطقة تسير بخطى حثيثة نحو نماذج فيدرالية بعد تراجع قوى الهيمنة، وتسليم مواقعها إلى قوى أكثر انفتاحاً، وأكثر إيماناً بالديمقراطية.

بمعنى أدق، المنطقة على أعتاب توديع حقبة القومية الشوفينية، وحقبة الدكتاتوريات المقنعة بالفكر القومي الضارب جذوره في العصبية والأنانية والفوقية، وستكون الألفية الثالثة عصر الفيدراليات الديمقراطية بامتياز.

## الكورد والفيدرالية

لم تقفز القضية الكوردية إلى واجهة الأحداث السياسية في منطقة الشرق الأوسط، بوصفها حالة طارئة، أو بوصفها صدفة تاريخية، وإنما احتلت هذه القضية اهتمام العالم منذ العقود العشرة الأخيرة، بفضل معانة ومقاومة ودماء أبنائها، وقد استطاع الكورد نقل قضيتهم ـ بوصفها قضية شعب يعيش على أرضه التاريخية ـ إلى المحافل الدولية بفضل كفاحهم الذي لم يتوقف طيلة المائة عام الأخيرة، مفندين كافة النظريات والمزاعم التي كانت تروج لها دوائر القمع الشوفينية، والقوى السلطوية في المنطقة، والتي كان من شأنها إعادة إنتاج نمط جديد من أنماط الغجر، مادته الأساسية أبناء الأمة الكردية.

وأما الحالة الأبرز من ضمن الحالات الكوردية الأربع، ضمن السياق التاريخي والسياق الثوري والسياسي لاحقاً، فهي حالة إقليم كوردستان العراق، والذي استقطب اهتمام الباحثين شرقاً وغرباً، وقد نال الإقليم الحظوة لدى الكاتب والباحث والمحلل الجاد، بعد التغييرات السياسية التي رافقت وتلت سقوط نظام الطاغية صدام، كأحد أبرز الأنظمة التي ارتكبت الجرائم بحق الشعب الكوردي.

وليس ما أتى إليه الكاتب الصحفي الأردني علي صبري في مقالته المعنونة (الكورد والفيدرالية) إلا أحد السياقات المشار إليها من قبل النخبة المثقفة، وبحيادية معقولة يتساءل قائلاً:

" هل يتمكن الأكراد من تأسيس كيان سياسي خاص بهم في شمال العراق، انطلاقاً من حقهم في التمتع بخصوصيتهم الثقافية والحضارية واللغوية ضمن إطار سياسي يحفظ لهم هذه الحقوق" ؟.

ويستعرض مجيباً على تساؤله :

"امتاز إقليم كوردستان العراق الذي يقطنه حوالي أربعة ملايين كردي، من بين أقاليم ومناطق العراق الأخرى بسعيه المحموم، ومشيه رحلة العذاب الطويلة، التي بدأها الزعيم التاريخي ملا مصطفى البارزاني، من أجل تأسيس كيان ذي خصوصية، باختلاف طبيعة وحدود هذه الخصوصية، بدءً من الحكم الذاتي وانتهاءً بالاستقلال وإقامة دولة كردستان الكبرى، الحلم الكردي التاريخي.

يؤسس الأكراد فكرة كيان سياسي خاص بهم في شمال العراق، انطلاقاً من حقهم في التمتع بخصوصيتهم الثقافية والحضارية واللغوية ضمن إطار سياسي يحفظ لهم هذه الحقوق من الانتقاص في أحسن الأحوال، أو الإلغاء في أسوئها، على يد أي سلطة مركزية يتبعون لها، كما يسجل تاريخهم مع نظام بغداد بشكل أساسي، وكما تفيد تجارب إخوانهم الأكراد في دول الجوار مثل تركيا وسوريا وإيران، وإن كان أكراد العراق يجمعون على حقيقة أنهم الأكثر تمتعاً بالحقوق الثقافية والاجتماعية من بين الكتلة الكردية الكبرى". انتهى الاقتباس.

وبالاستناد إلى محاكمة عقلية ناضجة، وتأسيساً على التاريخ الدموي للمنطقة بشكل عام، فإن القضية الكردية ستبقى إحدى بؤر التوتر الساخنة في هذا الإقليم، وهي تلقي بظلالها على السلم والأمن الدوليين، وإن لم يكن اليوم فغداً، لقد باتت معظم شعوب المنطقة التي عانت من الإقصاء والتهميش، تتطلع إلى أنماط أخرى من أنماط الحكم، مختلفة جذرياً عن سابقاتها، تؤمّن الحد الأدنى من الاطمئنان على هويتها القومية والمذهبية، وعلى شخصيتها وثقافتها ووجودها أيضاً.

## المصـــــــادر:

مقالات ودراسات وأبحاث للسادة:
1 – عصمت شريف وانلي – كاتب وباحث كوردي.
2 – علي القطبي – كاتب وباحث عراقي.
3 – ديفيد بودنهايمر – كاتب وباحث أمريكي.
4 – علي صبري – كاتب صحفي أردني.
5 – سيدعبد المجيد بكر.
6 – ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
7 – مصادر أخرى متنوعة.

د. محمد علي الصويركي
alsweerkyxx@yahoo.com
عمان/ الأردن

# أكـــراد فلـسـطيـن

## الغربة بضيّع الأصل!..... مثل أردني

ارتبط وجود الأكراد في فلسطين بشكل ملفت للنظر في بإحداث الصراع الإسلامي – الإفرنجي على بلاد الشام ومصر أيام الدولة النورية التي أسسها نور الدين زنكي، وبالدولة الأيوبية التي أسسها البطل الكردي الخالد صلاح الدين الأيوبي، وظل الأكراد يتوافدون إلى مدن وقرى فلسطين في العهود اللاحقة حتى مطلع القرن العشرين، وكانوا يأتون إليها على شكل مجاهدين في الجيوش الإسلامية التي تشكلت منذ أيام نور الدين زنكي ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، وقد أعطى الأخير الكثير من الأمراء الأكراد أقطاعات خاصة بهم في مدن فلسطين الرئيسة من اجل الدفاع عنها أمام الغزوات الإفرنجية القادمة، ومن ثم صبغ البلاد بالطابع الإسلامي بعدما كانت فلسطين مملكة صليبية احتلت لأكثر من مائة عام، وأفرغت من سكانها الأصليين.

كانت سياسة صلاح الدين تقوم على إسكان الجنود أكراد في المدن الفلسطينية وجعلها أقطاعات خاصة بهم، ومع مرور الأيام شكلوا في هذه المدن أحياء خاصة بهم وسميت باسمهم فاشتهرت باسم " محلات الأكراد" في كل من القدس والخليل وعكا ونابلس وغزة وصفد(1).

فعلى سبيل الذكر اسكن صلاح الدين الأيوبي الجنود الأكراد في مدينة الخليل، ومع الأيام اخذوا ينافسون السكان على زعامة المدينة، حتى صار بها حلفان، الحلف الأيوبي الكردي، والحلف العربي التميمي، ودخل الحلفان في صدامات وصراعات عشائرية انتهت بهم إلى (مذبحة السلطان قايتباي) المملوكي سنة 878هـ/ 1473م، وكانت مذبحة فاحشة، نتج عنها تفرق الحلفان إلى جهات مختلفة من فلسطين، فتفرق الأكراد إلى نابلس واللد والقدس وخان يونس، وانتهت الأمور بتدخل السلطان المملوكي آنذاك، مما تسبب في ضعف شوكة الأيوبيين في الخليل في القرن التاسع عشر قبيل حملة إبراهيم باشا المصري على بلاد الشام 1830م(2).

أما مدينة نابلس فقد منحها السلطان صلاح الدين الأيوبي لابن أخته الأمير حسام الدين لاجين بعد أن فتحها حسام الدين وأخرج منها الفرنجة، وأصبحت إقطاعاً خاصا به، وبعد وفاته انتقلت إلى الأمراء أكراد أمثال سيف الدين علي بن احمد الهكاري. وفي العهد المملوكي شكل أكراد نابلس أكثرية الجيش المملوكي، وظهر من بينهم رجال إدارة وحكم مرموقين(3).

استمر قدوم العلماء ورجال الدين الأكراد إلى مدن فلسطين المختلفة خلال العصر المملوكي، إذ نزل الشيخ إبراهيم بن الهدمة الكردي قرية (سعير) الواقعة ما بين القدس والخليل، وتنسب له كرامات، وأقام بها حتى توفي سنة 730هـ/1329م. كما نزل العالم بدر الدين الهكاري الصلتي وأبناؤه مدينة القدس قادمين إليها من مدينة السلط في شرقي الأردن، وشكلوا (حارة السلطية) نسبة إلى بلدة السلط التي قدموا منها، وتولى أحفاده إمامة المسجد الأقصى لعقود طويلة، وعرفوا بعائلة (الإمام)، ولا يزالون يقيمون في القدس إلى اليوم(4).

كان عدد الأكراد كبير في مدينة القدس، إذ شكلوا بها حارة خاصة بهم عرفت باسم " حارة الأكراد"، وكانت تقع غربي حارة المغاربة، وتعرف اليوم باسم " حارة الشرف".

وشهدت القدس أيضاً استقبال عدد لا بأس به من علماء الأكراد أمثال الشيخ احمد محمد الكردي البسطامي- شيخ البسطامية بها- الذي عمل في التدريس بالمدرسة الصلاحية الصوفية، وبقي فيها حتى توفي سنة 881هـ/1400م. والشيخ يوسف الكردي الذي درس بالمدرسة الصلاحية، والشيخ جبريل الكردي الذي كان من أهل الفضل، ومن أصحاب شيخ الإسلام الكمالي، والشيخ نجم الدين داود الكردي الذي درس بالمدرسة الصلاحية، والشيخ درباس الكردي الهكاري المدرس بالمدرسة الجاولية، وكان صالحاً معتقداً(5).

كما توجد اليوم في ساحة الحرم القدسي الشريف (القبة القيمرية)، المنسوبة إلى جماعة من المجاهدين الأكراد القادمين من( قلعة قيمر) التي كانت تقع في الجبال بين الموصل وخلاط ، ونسب إليها جماعة من الأمراء الأكراد، ويقال لصاحبها أبو الفوارس، ومن المدفونين في (القبة القيمرية) الشهيد الأمير حسام الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري المتوفى سنة 648هـ/1250م، والأمير ضياء الدين موسى بن أبي الفارس المتوفى سنة 648هـ/125م، والأمير حسام الدين خضر القيمري المتوفى سنة 665هـ/1262م، والأمير ناصر الدين أبو الحسن القيمري المتوفى سنة 665هـ/1266م. ولا يزال أحفاد هؤلاء الأمراء يعيشون اليوم في القدس، وفي بلدة ( دورا ) بالخليل، ويعرفون (بآل القيمري) (6). كما هاجر قسم منهم بعد حرب حزيران 1967م إلى مدينتي عمان والزرقاء بالأردن.

كما نزل الاكراد القدس وجوارها خلال العهد العثماني، وذلك بعد أداء فريضة الحج، واقاموا في زاوية خاصة بهم وهي حي الأزبكية(7)، وعمل بعضهم في الجيش وقوات الأمن، فكان احمد محمد الكردي (8)، ومحمد فيروز الكردي مستخدمان في قوات الأمن(9)، وحسن قواس البرزاني الكردي مستخدما في الجيش(10).

كما أشارت سجلات (محكمة يافا الشرعية) إلى توطن الاكراد في قضاء يافا في العهد العثماني (1864-1914م). وعملوا في الجيش وقوات الأمن داخل قضاء يافا وخارجه، وبعضهم آثروا البقاء في المنطقة بعد انتهاء خدماتهم العسكرية، كما تظهرُ حجج حصر التركات في محكمة يافا الشرعية بعضاً منهم(11). فكان حسن آغا الكردي القاطن في (سكنة ارشيد) بيافا أحد أفراد الجيش العثماني في القضاء (12). وكان الحاج بكير آغا الكردي جاويشاً في العساكر العثمانية المرابطة في القضاء(13). وكان الحاج احمد آغا بن محمد القواس الكردي القاطن في مدينة الرملة يوزباشي زاندرمة في لواء بني غازي(14).

وفي العهد العثماني شكل الجنود الأكراد حارة خاصة بهم في مدينة غزة - مقر سنجق غزة العثماني- خلال القرن السادس عشر الميلادي (15).

وعندما زار الرحالة التركي " أوليا شلبي" مدينة صفد عام 1671 م، ذكر بان معظم سكانها جنود من الأكراد، ولهم حارة خاصة عرفت بهم " حارة الأكراد"، وبها (200) دار (16).

ويلاحظ بان الأكراد استمروا بالقدوم إلى المدن والقرى الفلسطينية خلال العهد العثماني من حي الأكراد بدمشق، ومن الجزيرة شمالي سورية(كردستان الغربية)، وبلاد ديار بكر، طلباً للعمل، والتجارة، والخدمة في الجهاز الإداري والقضائي،وجنوداً في الجيش العثماني.

## من أبرز العشائر والعائلات الكردية في فلسطين

### - الأسرة الأيوبية الكبرى :

جاء في ( وثيقة الأسرة الأيوبية الكبرى) المنشورة عام 1946م أسماء العائلات المتفرعة من الأسرة الأيوبية الكبرى، وهم أكراد أيوبيون يعودون بأصولهم الكردية إلى الدولة الأيوبية، وكان أجدادهم ضمن من توطنوا في مدن فلسطين بعد تحريرها من الاحتلال الإفرنجي، ويسكن أغلبيتهم اليوم في مدينة الخليل بشكل خاص، وينضوي تحت الأسرة الأيوبية العشائر والعائلات الكردية الآتية:

أبو خلف، صلاح، الهشلمون، طبلت، جويلس، البيطار، حمور، زلوم، حريز، الربيحية، البرادعي، احمرو، الجبريني، امحيسن، أبو زعرور، عرعر، صهيون، الحزين، برقان، سدر، فخذ أبو سالم/ مرقه، المهلوس، رويشد، أبو الحلاوة، الحشيم، متعب، قفيشه. وكانوا يشكلون حوالي نصف أو ثلث سكان مدينة الخليل. وبعد حرب عام 1967م هاجر قسم منهم إلى الأردن ومصر، وقسم آخر يسكن اليوم في مدن جنين ونابلس والقدس ويافا (17) .

### - عائلة الإمام:

يسكنون اليوم حول المدرسة الأمينية إلى الشمال من الحرم القدسي الشريف، ويعودون بأصولهم إلى العالم ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكاري الصلتي القادم إليها من حارة الأكراد في مدينة ( السلط ) بالأردن خلال العصر المملوكي، وقد تولى أحفاده إمامة المسجد الأقصى لقرون طويلة، ومنها لبسهم لقب الإمام ولقبوا به إلى اليوم (18).

### - آل زعرور:

من أكثر العائلات الكردية عدداً، ويعودون بأصولهم إلى الأيوبيين، ويسكنون اليوم في العيزرية شرقي القدس، وفي مدينة الخليل (19).

### - دار الملا:

وهم أكراد من نسل ملا أو منلا علي حاكم الناصرة الذي ينتسبون إليه، ويسكنون مدينة الناصرة(20).

### - آل سيف:

يقال بأنهم من نسل آل سيفا الأكراد الذين حكموا طرابلس وعكار شمالي لبنان في القرن السادس عشر، وقد نزلوها بعد صراعهم مع المعنيين في جبل لبنان منذ قرون خلت (21).

### - آل موسى وآل عيسى:

عرفت ذريتهم بالبرقاوي نسبة إلى بلدة برقة بجوار نابلس، وينحدرون من آل سيفا الأكراد حكام طرابلس وعكار في شمالي لبنان في القرن السادس عشر، ويقيمون اليوم في قرية شوفه وكفر اللبد(22).

### - آل القيمري:

وهم من أحفاد الأمراء الأكراد الذين قدموا إلى فلسطين من منطقة ( قيمر) الواقعة في الجبال بين الموصل وخلاط في كردستان العراق، وقد استقروا في مدينة الخليل في العهد الأيوبي بصفتهم مجاهدين في جيش صلاح الدين الأيوبي، ولأجدادهم اليوم ( القبة القيمرية) القائمة في الحرم القدسي الشريف، وتضم رفات بعض أمرائهم الذين استشهدوا في تلك الحروب (23)، ويسكن آل القيمري اليوم في بلدة ( دورا) الخليل، وقسم منهم هاجر إلى عمان بالأردن.

### من عائلات مدينة القدس:

تضم مدينة القدس عدد من العائلات الكردية وهي: عائلة أبي اللطف، الكرد، الكردي، عليكو، ومن الأيوبيين مثل: السائح، أبو غليون، ، عكه، قفيشه، غراب، أبو حميد، الأيوبي، الحزين، سدر، مرقه، علوش، الجبريني، البرادعي، فراح، امحيسن، متعب، زلوم، حريز، اعسيلة. ويذكر بأن الاكراد قدموا الى القدس وجوارها بعد أداء فريضة الحج، واقاموا في حي الأزبكية(24).

### عائلات أخرى:

ومن العائلات الكردية الأخرى التي كانت مقيمة في قضاء بيسان عشيرة (الشحيمات) وهم فرع من تجمع لعشيرة البشاتوه، كانوا يقيمون في قرى (كوكب الهوا، والمزار، والبشاتوة) في تلك القضاء، وقد هاجر أغلبيتهم إلى غور الأردن وسكنوا:الشونة الشمالية، المنشية، وقاص، إاربد بعد عام 1948م(25).

وهناك عائلات كردية أخرى تسكن مدن فلسطين مثل: الآغا في مدينة (صفد)، والكردي في قرية ( دير البلح)، و في مدينة (عكا)، والكردي والفشري الأيوبية في مدينة (اللد)، والأكراد الأيوبية في قرية الربيحية / قضاء الخليل، واللحام في بلدة (صوريف)، والكردي في مدينة طبرية، والظاظا في مدينة ( بيسان)، وأبو زهرة، والكردي، وزلوم في مدينة ( نابلس)، وعائلات(الناجي، باكير، علوه)، في طيرة حيفا، وهم من أصل الكردي قدموا إليها من ديار بكر، ومن نسل ثلاثة أقرباء: بكوه( باكير)، و علوه( علي)، وحسوه ( حسن)، وبعد عام 1948م هاجروا إلى الأردن، وهناك الآغا، والظاظا، والكردي في قطاع غزة، والكردي في ( مخيم عائدة ) بجوار بيت لحم، والآغا في مدينة ( خان يونس)، والكردي في مدينة ( بئر السبع)، وأبو زهرة في ( يطا) قرب نابلس، وأكراد البقارة والغنامة في قضاء طبرية، والكردي في: قريتي ( حوارة وحواسة)، وفي مدينة ( الرملة)، وفي قرية (عين عريك)، والأكراد في ( القدس والخليل ودير البلح وبيت طيما)، والأيوبي والسعدية من الأسرة الأيوبية في مدينة ( يافا) (26).

### مدينة غزة:

عاشت عائلة الظاظا في قرية" الكوفخة" في منطقة بير السبع حتى عام 1948م، يقول أحد أفرادها بأن أساس عائلتهم من كردستان، وقد جاء جدهم الحاج مصطفى الظاظا إلى غزة أيام الدولة العثمانية بحكم وظيفته، وانجب ولدين هما: عبد الحميد، و(عبد ربه) الذي ذهب مع وأولاده عبد الرحمن وديب وسكن في قرية الكوفخة، وعملوا في الفلاحة وتربية الأغنام والجمال(27)، وبعد تدمير هذه القرية 1948، نزلوا مدينة غزة(28).

### مدينة طبرية:

في مدينة طبرية تسكن عائلة الكردي التي تنتمي إلى عشيرة الايزولي القادمة من سوريا (29). وقد عينت حكومة الانتداب البريطاني السيد محمد أيوب ظاظا (أبو أيوب الكردي) مختاراً للمسلمين في هذه المدينة، وهناك عائلة بكداش، وعائلة خليل الكردي (جرس)، وعائلة ظاظا وجدهم هوالحاج درويش ظاظا، وعائلة بكر آغا (ازولي) وجدهم بكر صدقي آغا (أزولي)(30).

### مدينة يافا:

أشارت سجلات محكمة يافا الشرعية إلى توطين عدد من الاكراد في قضاء يافاء في العهد العثماني (1864-1914م). نتيجة عملهم في الجيش وقوات الأمن داخل قضاء يافا وخارجه، وبعضهم آثروا البقاء في المنطقة بعد انتهاء خدمتهم العسكرية، كما تظهر حجج حصر التركات في محكمة يافا الشرعية(31). فكان حسن آغا الكردي القاطن في سكنة ارشيد بيافا أحد أفراد الجيش العثماني في القضاء (32). وكان الحاج بكير آغا الكردي جاويشا في العساكر العثمانية المرابطة في القضاء(33). وكان الحاج احمد آغا بن محمد القواس الكردي القاطن في مدينة الرملة يوزباشي زاندرمة في لواء بني غازي(34).

## الخلاصـــة

نتيجة للصراع العربي- الإسرائيلي الذي جرى على أرض فلسطين وما نتج عنها من حربي عام 1948، وعام 1967م، هاجر الكثير من العائلات الكردية من فلسطين إلى الدول العربية المجاورة كسوريا ولبنان ومصر والعراق والأردن ودول الخليج والدول الأوروبية وأمريكا.

يتضح لنا من خلال مقابلة الكثير منهم بان أغلبيتهم- أكراد فلسطين- قد استعربوا مع الزمن، بسبب وجودهم الطويل الذي يقدر بحوالي تسعمائة سنة، فكانت هذه الفترة كفيلة بتعريبهم وصهرهم في بوتقة المجتمع العربي الفلسطيني، ولم يعد يربطهم بكرديتهم أي شيء سوى الاسم فقط، أو قول بعضهم (بأن أصولنا كردية)، بل يذهب البعض منهم إلى إنكار أصوله الكردية ويستهجن إذا قلت له ذلك، رغم وجود أدلة تاريخية تثبت كرديته، وشهادة بعض أفراد هذه العائلات على ذلك.

ويمكننا القول بأن غالبية أكراد فلسطين ليس لديهم شعور قومي كأكراد، وذلك بسبب ظروف النكبة الفلسطينية والتهجير القسري الذي تعرضوا له وما تركته من جرح نادب في نفوسهم، فقد جردوا من ديارهم وأراضيهم، وشردوا في بقاع الأرض، فكان همهم بعد الشتات منصباً على تأمين لقمة العيش، والمسكن، وعدم الالتفات إلى الجذور والأصول والبحث عنها، فهي لم تعد تفيدهم بشيء، كما أن تشتتهم في أنحاء المعمورة حال دون تجمعهم والتفافهم في روابط عشائرية تقودهم إلى الالتفاف حول أصولهم الكردية، ومن ثم غرس هذه الشعور لدى أبنائهم من جديد..

وعلى الرغم مما سبق، يمكن أن نستثني القلة من أكراد فلسطين الذين ما زالوا محافظين على مشاعرهم الكردية القومية، ويعتزون بها، ويمكن حصرهم بالأكراد الذين قدموا إلى فلسطين في أواخر العهد العثماني، أو من الذين يحملون أسماءً عائلية تدل على كرديتهم، وهذا ما نجده لدى عشائر وعائلات وأشخاص من:( الكردي، الكرد، ظاظا، الآغا، القيمري، عصفور، زلوم...)، ومن هؤلاء من هو عضو في "جمعية صلاح الدين الأيوبي" الخاصة بأكراد الأردن.

وننوه هنا بوجود صداقة وتوافق حصل ما بين الحركات القومية الكردية والحركة الوطنية الفلسطينية وخاصة خلال وجود الأخيرة في لبنان، فقد ساهمت منظمة التحرير الفلسطينية في تدريب الكوادر الكردية وتسليحها، كما قاتل الأكراد جنبا الى جنب مع مقاتلي الحركة الفلسطينية خلال حرب عام 1982 في لبنان وسقط بعضهم شهداء في قلعة الشقيف، ونتيجة لذلك ارتبط بعض قادة المنظمات الفلسطينية بعلاقات طيبة مع القيادات الكردية في سوريا وتركيا والعراق،...البقية في ص(35)

د. أحمد محمود الخليل
dralkhalil@hotmail.com

## دراسات في التاريخ الكردي القديم

# الشخصية الكُردية: قراءة واقعية

### أحكام حيادية:

في فترة قبل الإسلام كانت كلمة (كردي) تعني بالفارسية القديمة (بطل، شجاع، باسل)، حتى إن من الشخصيات الإيرانية القديمة من كان من الرجال والنساء يحمل اسم (كردي) و(كردية)، وقد ذكر **أبو حَنيفة الدِّينَوَري** (ت 282 هـ) ذلك في كتابه (الأخبار الطِّوال)، ففي معرض الصراع الذي قاده الملك الفارسي الساساني هُرْمُزْ بن كسرى أنو شَرْوان ضد الترك، نجده يستعين بقدرات بَهْرام شُوبين (جُوبين) واليه على أذربيجان وأرمينيا، وذكر أنه كان لبَهرام جُوبين أخ اسمه كُرْدي، كان من ثقات كسرى أبْرَويز بن هُرْمُزْد، وكانت له أخت اسمها (كُرْدِيّة)، وكانت كردية هذه أمّ الملك الفارسي جُوان شَير[1].

أما في الإسلام، وكذلك في العصر الحديث، فلم نعدم باحثين امتازوا بدقة الملاحظة، ونفاذ البصيرة، وحسن التمييز بين الغَثّ والسمين، والتزام الموضوعية في الأحكام، والتمسك بالإنصاف في إصدار الآراء، ونسوق فيما يأتي ما قاله بعض هؤلاء في الكرد:

ذكر جلال الدين السُّيوطي (ت 911 هـ)- في معرض حديثه عن خصال الشعوب- أن الله **"جعل الغيْرَةَ عشرةَ أجزاء، فتسعة منها في الكرد، وواحدٌ في سائر الناس"**[1].

وقال الباحث الأرمني أبوفيان: **"نستطيع أن نُطلق على الكرد لقبَ فرسان الشرق بكل ما في الكلمة من مدلول، فيما لو عاشوا حياة أكثر تحضّرًا، ذلك أن الصفات والخصائص المشتركة لهذا الشعب تتلخّص في استعدادهم الدائم للقتال، واستقامتِهم وأدبهم وإخلاصِهم المطلق لأمرائهم، والتزامِهم الدقيق بكلامهم، وحُسن ضيافتهم، والثأر للدم المَهدور، والعَداوةِ القَبَلية التي تَنْشَب حتّى بين أقرب الأقرباء، والصبر على السلْب وقطع الطريق، واحترامِهم غير المحدود للنساء"**[1].

وعلّق باسيلي نيكيتين على قول أبوفيان هذا بقوله: **"إن السلبَ وقطعَ الطريق لا يُعَدّان في مفهوم الكرد من الجرائم، بل من علائم الرجولة، ... ومع ذلك فهناك إجماعٌ شِبه كامل في الشرق على أن الكرد لا يُعاملون أسراهم تلك المعاملة القاسية التي يَلقاها الأسرى لدى التتار والتركمان والبدو العرب"**[1].

وتحت عنوان (انطباعات عدد من المستشرقين عن الكرد: سون، بيندر، لوك، ويگرام، مينورسكي) كتب **باسيلي** نيكيتين ما يلي: **"يمتاز الكردي باستقامته التي لا تتزعزع، وبحِفاظه على العهد الذي يقطعه، وعطفِه النبيل على أقاربه، وسلوكِه الإنساني بصورة- وبخاصة أكراد الجنوب والوسط- تجاهَ المرأة، أكثر من المسلمين الآخرين، وإحساسِه الشاعري، وحبِّه للأدب والشعر، ومسارعتِه إلى التضحية من أجل عشيرته، واعتزازه العميق ببلاده وقوميته"**[1].

وأضاف باسيلي نيكيتين قائلاً: **"يّتصف الكردي أيضًا بطبعه الحادّ، وفوَرانِه المفاجئ، ملتهبًا بالحماس، وتلك صفة ناتجة عن حياته المضطربة المَلأى بالمفاجآت، ولكنه في الوقت نفسه يتمتّع بروح المَرَح والدُّعابة إلى أقصى الحدود"**[1].

وقالت مسز ستوارث ارسْكين: **" والكرد شعب شجاع، يحبّ الحرية ويَتوق إليها، ولهم تقاليدهم ولهم لغتهم، ولهم من الحق في الحرية مثلُ ما لغيرهم، ولكن كان ينقصهم الاتفاق فيما بينهم ... والإنكليز الذين خدموا مع الكرد، وعملوا على تدريبهم في الحرب العامّة، كانوا يُجمعون على الإشادة ببطولتهم وجرأتهم وقوّتهم"**[1].

وقد عاش **مِيِنُورسْكي** (ت 1966 م) بين الكرد في العَقد الأول من القرن العشرين، واطّلع على عاداتهم ووصفهم عن قرب ومعرفة، فاستشهد ببعض الأحداث التي تدل على اتصافهم بالشجاعة والبسالة وعدم الخمول، وتناول بالبحث أثر الطبيعة الكردستانية في حيوية الفكر الكردي، إضافة إلى ما يتصف به الكرد من حب للمزاح وحدّة في المزاج إلى درجة التهور[1].

وقال باسيلي نيكيتين: **"ويُجمع الباحثون على الإقرار بأن الكردي يتمتّع بذكاء حادّ، وفهم سريع، حتى في الميادين التي لمّا تصبح بعدُ مألوفة بالنسبة إليه؛ كالميكانيك الذي أثبت أنه عامِل مثاليٌّ فيه، ولا سيّما في مشاريع استخراج النفط"**[1].

وجاء في تقرير لجنة التحقيق الدولية التابعة لعُصبة الأمم حول رسم الحدود بين تركيا والعراق سنة (1924 م): **"الكرد قوم محاربون أشدّاء، لا يُخفِضون جَناح الذُّل لأحد، متفرّقو الكلمة، لا وحدةَ تجمعهم، ومع ذلك استطاعوا أن يتعايشوا بوئام وحُسن جوار مع الأقوام الأخرى التي تقطن بلادهم"**[1].

وقال جُرْجي زَيْدان يصف الكرد: **"فيهم الشجاعةُ والنَّجْدةُ والحَمِيّة، فرسانُهم ورَجّالتُهم، وهم متعصّبون لبعضهم على كل حال كما تفعله العرب في بعض الأحوال، وينقادون للديانات والأمانات، وربما كان فيهم غدرٌ في بعض الأوقات، ولا يكون سببُه إلا التعصب والحَمِيّة"**[1].

وقال الدكتور فَهْمي الشِّنّاوي في كتابه (الأكراد يتامى المسلمين): **"طوال تاريخهم لم يتلوّثوا بالتهاون ولا التحالف ولا التفاوض مع العدوّ، ولا اتُّهموا بإخفاء تمسّكهم بالإسلام، ولا رضوا لأنفسهم مغانمَ الحكم والقصور والسفارات، ولم يعرفوا المساكنة والمداهنة. إنهم يسمّون بلدهم بلاد الشجعان، هكذا يُطلق عليهم المؤلفون الغربيون، ولو أنصفنا لقلنا: كردستان بلاد الشهداء، فهم على مدى التاريخ شهداء الإسلام"**[1].

وقال مُنذِر المُوصِلي في كتابه (عرب وأكراد): **"لو قلنا بأن الأكراد والجبال لا يفترقان يصحّ القول أيضًا بأن الأكراد والسلاح لا يفترقان ... يحبّ الكرديّ سلاحَه، ويحرص عليه، ويهتمّ به ويهيم به، فالسلاح قطعة من نفسه، وجزءٌ من هِندامه وشجاعته"**[1].

ونحسب أن هذا الحرص على ذكر الجوانب المضيئة في الشخصية الكردية هو تعبير عن المفاجأة، وردّ فعل على ما أُلصق بالشخصية الكردية من سلبيات عبر التاريخ؛ لأنه كان من جملة فصول المؤامرة الكبرى والمعقّدة على الكرد هو رسمُ صورة قاتمة لهم، وتصويرُهم على أنهم شعب من المتوحّشين وقطّاع الطرق وقساة القلوب.

وما أوردناه – وثمة كثير لم نورده – حول الإشادة بخصال الكرد إنما يدخل في السلوك التاريخي للشعب الكردي، ولا يعني البتّة أن الكرد هم (شعب الله المختار)، وأن سائر الشعوب ينبغي أن تتعلّم منهم رفيع الخصال وفضائل الأخلاق. وليس من الموضوعية أن نرسم صورة مثالية وغير واقعية للشخصية الكردية، فالكرد، مثل سائر الأقوام والشعوب، فيهم الصالح والطالح، والمحسن والمسيء، والنبيل والوضيع، والحكيم والطائش، ولا ننس أن خضوع المجتمع الكردي لمؤثرات ثقافية واقتصادية ولتيارات أيديولوجية مختلفة، ساهم في زحزحة بعض القيم الكردية الأصيلة وتغييبها، وأحدث شرخًا في السلوك الفردي لبعض الكرد، وخاصّة أولئك الذين اضطرّوا إلى العيش في المَهاجر.

### مآخذ على الشخصية الكردية:

الحقيقة أن القيم النبيلة والخصال الأصيلة التي لاحظها الباحثون في المجتمع الكردي ما تزال حيّة- مع اختلاف في المستويات- عند كثيرين من الكرد، لكن ظروف القهر التي فُرضت على الشعب الكردي خلال قرون طويلة أفسدت بعضهم، واخترقت منظومتهم الخُلقية. وأكثر ما يؤخذ على الكرد- وخاصّة العلماء والمفكرين والأدباء والساسة- طوال تاريخهم المليء بالكوارث والفواجع، صفات أربع عجيبة، هي:

**1 - نكران الذات:** يتفانى الكردي في خدمة الآخرين، إلى درجة أنه يَذْهل عن نفسه ومصيره وعن شعبه ومستقبله، ولاريب في أن نكران الذات سلوك إنساني رائع، لكن ما يبعث المرارة في النفس، والحزن في القلب، والدهشة في العقل، أن بعض مشاهير الكرد- دعك من عامّتهم- لم يتردّدوا في التضحية بمصالح شعبهم في سبيل تحقيق مصالح المتسلّطين على رقاب الشعب الكردي.

بل إن بعض الكرد لم يتورّعوا عن قمع أبناء قومهم إرضاءً للإمبراطوريات التي حكمت كردستان، وحسبنا مثالاً على ذلك **سليمان نَظِيف**، فهو معدود من الشعراء الترك المُجيدين ومن الكتّاب البارزين بالتركية، إنه ولد سنة (1868 م) من أب وأم كرديين في ديار بكر، لكنه تخلّى عن لغته الأم وعن اسمه الكردي (وَنْدگار)، واتخذ اسم سليمان نظيف، وأصبح عضوًا متحمّسًا في جمعية الاتحاد والترقي الطورانية، وعُيّن واليًا على الموصل سنة (1913 م)، ثم واليًا على بغداد، وفي الموصل جرّد حملة عسكرية على منطقة (بارْزان)، وألقى القبض على **الشيخ عبد السلام بارزاني**، وأسرع بإعدامه؛ دونما انتظار لوصول قرار الموافقة على تنفيذ الحكم من العاصمة إستانبول.

ومثال آخر هو **ضِياء كُوك ألْب**، فاسمه محمد زيا (ضيا)، وُلد في ديار بكر سنة (1876 م)، وينتمي إلى كرد زازا، لكنه تترّك، وهجر اسمه السابق، وتسمّى باسم (كُوك ألْب) وهو اسم تركي، واحتقر المجتمع الكردي الريفي، فانتُخب عضوًا في لجنة الاتحاد والترقي العليا، وقد بسط نظريته حول الپان- طورانية في كتابه (مبادئ التركية) عام (1920 م)، وقال: **"لا أتردّد في القول بأني تركي، حتى لو اكتشفتُ أن جدّي من أصل كردي أو عربي، لإدراكي من دراساتي الاجتماعية أن أساس القومية الوحيد هو التربية والنشأة "**[1]. وما أكثر الشواهد في هذا المجال قديمًا وحديثًا!

**2 – النزعة الفردية والقَبَلية:** ينزع الكردي بشدة إلى الفردية والقَبَلية، وهو كثير الانشغال بالصراعات الداخلية، ويرفض الانضواء تحت لواء غيره من الكرد، وكم من ثورة كردية قديمًا وحديثًا انتهت إلى الفشل بسبب الانسياق مع النزعتين الفردية والقبلية!

ويكفي دليلاً على الضرر الذي ألحقته الفردية والقبلية بالكرد أنه في الوقت الذي كان يسعى فيه **شريف باشا** (ضابط ودبلوماسي كردي كبير من سليمانية)، بُعيد الحرب العالمية الأولى، لإقناع الدوائر السياسية الإنكليزية والفرنسية بالموافقة على إنشاء كردستان مستقلة، كان كثير من زعماء الكرد- بتوجيه من الساسة الترك- يرسلون البرقيات إلى تلك الدوائر، يستنكرون فيها جهود شريف باشا، ويعلنون تمسّكهم بالبقاء مع **"إخواننا في الدِّين"**؛ أي الأتراك الذين كان يقودهم أتاتورك وأصحابه الپان-طورانيين.

**3 - سلامة الطَّوية:** الكردي سليم الطويّة في التعامل مع الآخرين، وحَسن الظن بهم إلى درجة الغَفلة والسَّذاجة أحيانًا، وبالطبع إنه أمر رائع أن يكون المرء سليمَ الطَّويّة، حسنَ الظن بالآخرين، لكن إذا زاد الشيء عن حدّه انقلب إلى ضده، وقد قال عمر بن الخطّاب ذات مرة: **"لستُ بالخِبّ، ولكنّ الخِبّ لا يخدعني"**، والخبّ هو الخدّاع.

ولو اقتصرت خصلة سلامة الطّويّة على عامّة الكرد لكان الضرر يسيرًا، ولكن المشكلة أن كثيرًا من قادة الكرد وساستهم لم يستطيعوا التخلّص من تبعات سلامة الطَّويّة، ودفعوا حياتهم ومستقبل شعبهم نتيجة لذلك، ونحسب أن هذه الصفة هي التي أنتجت المقولة الشهيرة الدارجة في معظم بلدان الشرق الأوسط **"هل تَسْتَكْرِدُني؟!"**. وقد سمعتُ هذه العبارة من أصدقاء عرب في سوريا وفلسطين ومصر؛ وهي تعني: هل تعدّني ساذجًا بسيط التفكير سليم الطويّة أحمق مثل الكردي؟!

وعندما يتمكّن الكردي من التمييز بدقة بين سلامة الطَّويّة والسَّذاجة والحَماقة يغدو من الصعب اللعب به، وتسخيره لخدمة أغراض الآخرين على حساب مصيره هو ومصير أمته، ونعتقد أنّ نجاحَ صلاح الدين الأيوبي في تأسيس دولة كبرى خارج كردستان، وانتصارَه في صراعاته الإقليمية وحروبه ضد الفرنج، كان نتيجة قدرته على التفريق بين سلامة الطّويّة والسذاجة والحماقة.

**4 - الصراحة الفائقة:** تلك خصلة أخرى ابتُلي بها الكرد، فالكردي حادّ المزاج، سريع إلى المواجهة المباشرة لمن يستهين به أو يَمْكُر به، لكن دون دراسة هادئة للنتائج، وهو لا يجيد المناورات والمراوغات السياسية في مواجهة خصومه، كما يفعل كثير من قادة الشعوب وساستهم في هذا العالم، أضف إلى هذا ردودُ أفعاله الارتجالية، وإقدامُه على المغامرة بكل شيء عند الغضب، وعدمُ قدرته على إخفاء ما يُضمرونه، وتمسُّكه بالنُّبل في مواقف لا يفيد فيها إلا المداراة والمناورة، ولا سيّما في مواجهة أشخاص اتخذوا المكيافيلية فلسفة والبراغماتية منهجًا.

## الهوامش:

1. أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطّوال، ص 104، 111.
2. السيوطي: حسن المحاضرة، ص 337.
3. باسيلي نيكيتين: الكرد، ص 139.
4. المرجع السابق، ص 139- 140.
5. المرجع السابق، ص 136.
6. المرجع السابق، ص 137.
7. مسز ستيوارث ارسكين: فيصل ملك العراق، ص 161 - 162.
8. مينورسكي: الأكراد، ص 67 - 70.
9. باسيلي نيكيتين: الكرد، ص 26.
10. جرجيس فتح الله: يقظة الكرد، ص 572.
11. جرجي زيدان: علم الفراسة الحديث، ص 147.
12. فَهمي الشِّنّاوي: الأكراد يتامى المسلمين، ص 72 - 73.
13. منذر الموصلي: عرب وأكراد، ص 397 – 398.
14. جرجيس فتح الله: يقظة الكرد، ص 56 - 57، 288 - 289.
زاريوانت: طورانيا الموحدة المستقلة، ص 44 - 46.

## تتمات ... نافذة على تاريخ الأدب العالمي - الأدبالكردي

النساء الديمقراطي الكردستاني في مدينة مهاباد، وحثها لزميلاتها في نشر الوعي بين النساء الكرديات في عهد الجمهورية الفتية وما بعدها.

● **مريم خان وعيشه شان:** وهما فنانتان قديرتان ملأتا سماء كردستان بأنغام أصواتهم الشجية في أحلك الظروف، حيث كانت اللغة الكردية تحارب بقسوة، وستبقيان كوكبتين مضيئتين في سماء الأغنية الكردية، وعنصراً أساسياً من عناصر حماية اللغة الكردية.

● **ليلى قاسم:** وكانت طالبة جامعية نالت شرف الشهادة يوم 1974/05/13، وذلك بدفاعها المستميت عن شعبها الكردي وقضيته العادلة، حيث أعدمت في بغداد من قبل النظام العراقي البائد، وبإعدامها تم تسجيل أروع الملاحم النضالية، كونها أول امرأة كردية شهيدة احتضنت رقبتها حبل المشنقة.

● **زكية آلكان**: وكانت في السنة الأخيرة في كلية الطب بجامعة آمد (ديار بكر) أضرمت النار في جسدها يوم 1990/03/20 لتلفت أنظار العالم إلى قضية شعبها العادلة في كردستان الشمالية، وبذلك أهدت روحها قرباناً على مذبح الحرية التي ترمز إليها نار نوروز.

---

★ إن سفينة النبي نوح قد رست على جبل أرارات وعلى قمة جودي (گوتى = جودي، والگوتيون هم أحد الأقوام التي ينحدر الكرد منها) كما جاء في القرآن الكريم (وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين )، وجاء في التوراة (استقر فلك نوح بعد طوفان الماء فوق جبال أراراط ) وأرارات هي اسم السلسلة الجبلية الواقعة في شمال كردستان بينما جودي هي إحدى قمم هذه السلسلة الجبلية، أي أن الاسمين ذو مدلول واحد. وبعد أن استقرت السفينة وهبط منها الرجال والنساء الذين رافقوا النبي نوح عليه السلام بدؤوا ببناء المساكن، وحسب المصادر كان عدد الذين رافقوا النبي نوح ثمانين شخصاً، وبنوا لأنفسهم ثمانين مسكناً، وأن تلك القرية تسمى بـ (هشتيان) إلى الآن [ وهشتيان تعني في اللغة الكردية (ثمانين) أي قرية الثمانين دار ]، وفي سفح جبل جودي توجد مدينة كردية اسمها (شرنخ) والتي تعني في اللغة الكردية (مدينة نوح)، وكذلك توجد هناك (دشت نوخ) أي (سهل نوح) .

جاءت في المصادر العبرية والآرامية قبل الميلاد ذكر مدينة (بيت قوردو) ويذكر اسم هذه المدينة مؤرخو العصر الإسلامي، كابن الأثير و ياقوت الحموي والمسعودي وغيرهم باسم (بقردي)، وهنا يستوجب الوقوف قليلاً لتوضيح هذا الاسم المكوّن من مقطعين هما (بيت و قوردو)، وإلى يومنا هذا يستعمل اليهود والمسيحيون بكل طوائفهم اسم (بيت) للدلالة على منطقة، مثال : (بيت لحم، بيت لاهيا، بيت الدين)، ولا زال المسيحيون يقولون لبلاد بين النهرين (بيت نهرين) الخ.

أما كلمة (قوردو) فهي في الأصل (كوردو) أي (الشعب الكوردي)، إلا أن العنصر السامي (الآراميين والعبريين والعرب) كانوا يقلبون الكاف قافاً، مثال : (گريك أي يونان) يقولون عنها إغريق و (كرمنشاه) يقولون عنها قرمسين، وهذه الطريقة في قلب الكاف قافاً باقية إلى اليوم عند بعض الطوائف المسيحية حيث يقولون لـ (البنك) بـ (بنق) و يقولون لـ (الكارت) بـ (قارت) ...الخ.

**المصادر و المراجع**


1. الواقعية في الأدب الكردي – الدكتور عز الدين رسول
2. تاريخ الأدب الكردي – الأستاذ علاء الدين سجادي
3. القضية الكردية –د . بله ج شيركوه
4. الأكراد " تاريخ شعب و قضية وطن " –احمد تاج الدين
5. القاموس الكردي الحديث – علي سيدو الكوراني
6. تاريخ الأكراد –توماس بوا ( ترجمة محمد تيسير ميرخان )
7. تاريخ الكرد وكردستان –باسيل نيكيتين
8. الأكراد –مينورسكي


## تتمـــات ..... اكـــراد فلسطين

وعند قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وحرصاً على تلك الصداقة أسست في مدينة رام الله (جمعية الصداقة الفلسطينية- الكردية)، كما شاركت جموع من الفلسطينيين في مظاهرات تضامنية مع القضايا الكردية المعروفة، ونذكر أيضاً بأن طبيب الخاص للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات كان المرحوم الطبيب أشرف الكردي –وهو من أكراد الأردن وابن المؤرخ علي سيدو الكردي صاحب كتاب من عمان الى العمادية- كما أن الأستاذ محمد رشيد- كردي عراقي- كان المدير المالي لمنظمة التحرير الفلسطينية لفترات طويلة، وتسلم مناصب رفيعة في السلطة الفلسطينية، وكان حائزاً على ثقة ياسر عرفات المطلقة، كما أن هناك الكثير من الأكراد الفلسطينيين ممن تسلموا مناصب وزارية وقيادية في السلطة الفلسطينية في رام الله وغزة، وفي الأردن أيضاً.

هوامش

* عن محلات الأكراد: انظر كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" للحنبلي، عمان، مكتبة المحتسب، 1973. ص77-78، وكتاب" ولاية بيروت (القسم الجنوبي)، لمحمد بهجت الأثري، مطبعة الأجيال، بيروت، 1335هـ، ص348.

1- محمد سعيد صافي : مدينة الخليل في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، اربد: جامعة اليرموك،1996،ص45-46، الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،2/ص398،78،77-300

2- رئيسة العزة: نابلس في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، اربد: جامعة اليرموك، 1995، ص71-72، سعيد البيشاوي: نابلس خلال العصور الفرنجية، 1991، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، 2/63194

3- محمد خريسات: السلط دراسة عمرانية، مقال في مجلة دراسات، الجامعة الأردنية،ص27، فائز أبو فروة: مدائن فلسطين، عشائر فلسطين، عمان: دار الجليل، 1991، ص171

4- الحنبلي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ص2، 38، 106، 153، 197، 198، 361

5- رائف نجم: كنوز القدس، عمان، 1991،

6- ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1979. 4/ص3424

7- زياد عبد العزيز المدني: مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1831-1918، عمان، 2004ص 232 ، وفيه: سجل شرعي القدس رقم 383، 10 ربيع الأول 1311هـ/ 26 أيلول 1893 مص167، سجل شرعي القدس رقم 384، 16 رمضان 1309هـ/ 30 آذار 1892م ص27، سجل شرعي القدس رقم407، 24 شوال 1330هـ/13 أيلول 1912ص 204

8- المرجع السابق: سجل شرعي القدس رقم 378، 9 جمادى الأولى 1307هـ/24 كانون الأول 1889مص12

9- المرجع السابق: سجل شرعي القدس رقم 388، 7 جمادى الأولى 1305هـ/15 كانون الثاني 1888مص12

10- المرجع السابق :سجل شرعي القدس رقم 378، 9 جمادى الأولى 1307هـ/24 كانون الأول 1890م ص 12

11- المرجع :محمد سالم غيثان الطراونة: قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة اقتصادية اجتماعية (1281-1333هـ /1864-1914م)، عمان، وزارة الثقافة، 2000،ص474-475
ومنه السجلات الاتية: سجل شرعي يافا رقم 13،24/ذا/ 1284هـ/ 1867م، سجل شرعي يافا رقم 90، ش/1321هـ/1903م. قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

12- المرجع السابق: سجل شرعي يافا رقم 119م645، 20/ذ/1328هـ/1910م،ص278، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

13- المرجع السابق: سجل شرعي يافا رقم 24، 13/ذ/1284هـ/1867م،ص186، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

14- المرجع السابق: سجل شرعي يافا رقم 47، ح29/16/ل/1310هـ/1892م،ص95، سجل شرعي يافا رقم 55، ص/1311هـ/1893م،ص56، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

15- سليم المبيض: غزة وقطاعها، 1987، ص419، محب الدين الحموي: حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية، جامعة مؤتة، الكرك،1993، ص103

16- محمد الصويركي: الأكراد الأردنيون، عمان، دار سندباد،2004،ص41-42

17- فائز أبو فروة: عشائر فلسطين، ص171، محمد خريسات: دراسات في تاريخ السلط، عمان:وزارة الثقافة، 1997،ص19

18- فائز أبو فروة: مرجع سابق، ص71، 213

19- حسين حمادة: تاريخ مدينة الناصرة وقضاؤها، عمان: دار منارات، 1982،ص99، محمد شراب: معجم العشائر الفلسطينية، عمان، المكتبة الأهلية، عمان،2002، ص919

20- إحسان النمر: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، دمشق، 1938،ص133

21- إحسان النمر: مرجع سابق، ص133

22- محمد العملة: انساب العشائر الفلسطينية، عمان:1.1991/ص230،228

23- رائف نجم: كنوز القدس، عمان، 1991،

24- سجل شرعي القدس رقم 383، 10 ربيع الأول 1311هـ/ 26 أيلول 1893مص167، سجل شرعي القدس رقم 384، 16 رمضان 1309هـ/ 30 آذار 1892م ص27، سجل شرعي القدس رقم407، 24 شوال 1330هـ/13 أيلول 1912ص 204

25- محمد احمد أبو زبيد: قضاء بيسان، عمان، رابطة الكتاب،2001.ص100،94
بيسان: الظاظا، الشحيمات في قرية المزار قبل نكبة 1947

26-محمد شراب: مرجع سابق، ص792، 907، 845،842، 907، 507، 750، 592، 842، 910، 919، نبيل الآغا: مدائن فلسطين،313، 296، أبو راشد: طيرة الكرمل، اربد، 1993، ص49، زهير غنايم: لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999،ص143، الوثائق الهاشمية، فلسطين 1948عمان: جامعة آل البيت، القسم الأول،1995،ص7، محمد العملة: انساب العشائر الفلسطينية، 1/ص83،82، 228، 230، إحسان النمر: تاريخ جبل نابلس والبلقاء،ص 133

27- شريف كناعنة، رشاد المدني: القرى الفلسطينية المدمرة: الفالوجة والكوفخة. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة:إيسيسكو، عمان،1992.ص149

28- لهم شجرة نسب في المصدر السابق، ص150، واشارة(.....) تعني أن الشخص له أولاد واسمهم غير متوفر لدى الراوي والكاتب معاً

29- طبرية تراث وذكريات/سعيد خوري، مصطفى سحتوت، دار الشجرة، ط2، 2001،ص155

30- المرجع السابق،ص97، 104،143،115

31- المرجع :محمد سالم غيثان الطراونة: قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، عمان، وزارة الثقافة، 2000،ص474-475
سجل شرعي يافا رقم 13،24/ذا/ 1284هـ/ 1867م، سجل شرعي يافا رقم 90، ش/1321هـ/1903م. قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

32- المرجع السابق: سجل شرعي يافا رقم 119م645، 20/ذ/1328هـ/1910م،ص278، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

33- سجل شرعي يافا رقم 24، 13/ذ/1284هـ/1867م،ص186، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

34- المرجع السابق: سجل شرعي يافا رقم 47،ح29/16/ل /1310هـ /1892م،ص95، سجل شرعي يافا رقم 55، ص/1311هـ /1893م،ص56، قضاء يافا في العهد العثماني:دراسة اقتصادية اجتماعية(1281-1333هـ/1864-1914م، ،ص474-475

## تتمـــات ... تأريخ إنتاج و إستخدام الأسلحة الكيميائية

حيث عرض التلفزيون البريطاني في عام 1992 برنامجاً وثائقياً عن إستخدام القوات البريطانية لأسلحة كيميائية ضد الثوار الكوردستانيين المنضوين تحت قيادة ملك كوردستان الشيخ محمود الحفيد لإخماد نار الثورة الكوردستانية. في البرنامج الوثائقي المذكور، أجريت مقابلات مع الثوار المشتركين في تلك الثورة والذين أصيبوا بالسلاح الكيميائي البريطاني. تضمن البرنامج أيضاً لقاءات مع الطيارين البريطانيين المشتركين في تلك الحرب التي جرت ضد الكوردستانيين.

القوات التركية هي الأخرى إستخدمت أسلحة كيميائية ضد الثوار الكوردستانيين خلال ثورة درسيم في الإقليم الشمالي من كوردستان، التي إندلعت في عام 1936. الصحيفة التركية (كوروكلو) نشرت في عددها 1083 الصادر في الثالث عشر من أيلول سنة 1938 خبر هذا الهجوم الكيميائي. تذكر المصادر أيضاً بأن الإتحاد السوفيتي السابق كان قد إستخدم مواد كيميائية مهيجة للرئة ضد الثوار الكوردستانيين من رجال القبائل في كوردستان خلال العقد الذي تلا الحرب العالمية الأولى.

في منتصف شهر نيسان عام 1987، تعرض وادي باليسل الواقع في محافظة أربيل، الى هجمات بالأسلحة الكيميائية من قِبل الطائرات العراقية و التي أدت الى إصابة حوالي 360 شخصاً من أهالي قرية شيخ وسمان. عندما تم نقل المصابين الى مستشفى أربيل من قِبل السلطات العراقية، بدلاً من تلقيهم العلاج، تم نقلهم الى سجن أربيل من قِبل رجال الأمن العراقي، وإختفت آثارهم بعد نقلهم الى خارج مدينة أربيل، حيث تم قتلهم لإخفاء آثار جريمة النظام العراقي البعثي البائد عن الرأي العام العالمي والعراقي.

بينما كان شعب كوردستان يتهيأ لإستقبال العام الجديد والإحتفاء بعيد نوروز، قامت الطائرات العراقية في السادس عشر من آذار عام 1988 بقصف مدينة حلبجة بغاز السيانيد و الخردل و الذي أودى بحياة أكثر من خمسة آلاف شخص والذين كان أكثرهم من النساء والأطفال وكبار السن وجُرح أكثر من خمسة آلاف آخرين.

بهذا العمل الوحشي الجبان إرتكب النظام البعثي العراقي البائد جريمة نكراء سجلها التأريخ في صفحات سجله الأسود الى جانب جرائمه البشعة الأخرى من عمليات الأنفال الوحشية والمقابر الجماعية. خلال عام 1988، إستمرت القوات العراقية في إستخدامها الأسلحة الكيميائية ضد الكوردستانيين. خلال الفترة بين الحادي و العشرين و السادس والعشرين من شهر آذار، قامت الطائرات العراقية بإسقاط مواد كيميائية سامة على قرى في منطقة قره داغ، مسببة قتل خمسة و سبعين مواطناً كوردياً و جرح أكثر من مائة آخرين. في شهر آب من نفس السنة، إستعملت القوات العراقية مادة الخردل ضد قوات البيشمه ركه في سيدكان وضد قرى تابعة لأقضية زاخو والعمادية في محافظة دهوك وقرى أخرى في محافظة أربيل. هذه الهجمات أدت الى قتل أكثر من خمسمائة شخص وجرح أكثر من ثلاثة آلاف آخرين. نتيجة القصف العراقي بمادة الخردل والفسفور الأبيض لمناطق عديدة من كوردستان في الحادي والثلاثين من آب والأول والثاني من أيلول عام 1988، فقد أكثر من عشرة آلاف شخص حياتهم وأصبحوا ضحية السلاح الكيميائي العراقي. أخيراً قامت القوات العراقية البعثية بقصف قرى تابعة لمحافظة كركوك بالأسلحة الكيميائية في الخامس عشر من تشرين الأول (أوكتوبر) في نفس السنة، مخلفة أكثر من ثمانية وأربعين قتيلاً.

قبل عدة كما تناقلت الأخبار عن قيام القوات التركية بقصف الثوار الكوردستانيين في الإقليم الشمالي من كوردستان بأسلحة كيميائية، مؤدية الى فقدان إثني عشر ثائراً لأرواحهم.

**المصادر**


Zajtuchuk, Russ and Bellamy, Ronald F. (1997). Medical Aspects of Chemical and Biological Warfare. Borden Institute, Walter Reed Army Medical Center, USA.

USA MRICD (1999). Medical Management of Chemical Casualties Handbook, First Edition, U.S. Army Medical Research Institute of Chemical Defense.

Patriotic Union of Kurdistan (?). Silence is Complicity. (In Kurdish).

## علي كنعان

# أوراق متناثرة

– 1 –

رياحٌ تقرأ البشرى
وأنفاس الصبايا أُشربت بالطيب
تنتظر الذي يأتي
ولا يأتي
على فرسٍ من الأحلام
أو سيل من الغربان!
*****
حكايا ترددها العجائز
في ليالي الزمهرير
وتكتم الآهات في الآبار
لعلَّ هناك فجراً
لم يلوِّن خِفيةً
من أرجوان العرس
منديله
لعلَّ... لعلَّ...
يا ربّاه!
ألم تشبع خناجر شهريار
من الأقاحي...
آنَ يغتسلُ الصباح
بمهرجان الدم؟!

– 2 –

آهةٌ قرب مدخنة الشيح
يصغي لها عسسُ الفجر ضجرانَ
تنسلُّ ريبتُه في الزوايا
تفاجئُه وردةُ الصبح معتكرا
فيطير النُّعاس
أصابعُ تحنو على سُرَّةِ الطفل
تربطُها بخيوطِ الحرير
وتمسحها بمزيجٍ من الزيت والملح
لو تسعفُ الدايةُ الحيزبون
برياحين يابسةٍ أو تَوالي حبق
*****
طالت الحربُ...
يا للربيع الضنين!
كيف يأتي بلا كمْأةٍ أو مطر؟
ألا يستحي من أسى عاشقيه؟!
*****
رفوف حمام تهاجرُ
راعٍ يردُّ القطيعَ الذي أنكرته البراري
وقد كسرَ النّايَ... واعتزلَ السَّالفَة
وأمٌ تُجمِّعُ أفراخَها حول مائدةٍ ساخنة
من حساء البصل
رغيفٌ شعيرٍ يوزِّعه الحرصُ
خوفَ اشتدادِ المجاعةِ
بين الأكفِّ العجاف
ولا قمح يكفي لأقراص عيد
ولا عيدَ في الأفقِ
لا زائرٌ من وراء البحار
ولا من بريد
ولا موعدٌ لعروسين
يجترحان البشارة
قبيل احتدامِ الحصاد

– 3 –

هواجسُ تُغري ليالي تأبَّط شراً
بجزِّ الرؤوسِ التي أينعتْ...
يا ضواري بني لبوةٍ
من أنينِ النواعير
حتى جراحِ النخيل
أتحميكِ من لعنةِ الدمِ
روحُ العشيرة؟

– 4 –

موجة تولد من أحلام عاشق
نسغُها أصفى وأشهى
من ينابيع الجبال
نحن لسنا من رواة العنعنات
رمَمُ الأسلافِ ليست من لُبانٍ
صالحٍ للاجترار
لم نكن تركاً ولا كرداً
ولا عربٍ أو من عجَمْ
نحن من غرسِ التجلّي
في انخطافات الصعاليكِ
لدى إشراقة الرؤيا بوعدٍ أو بشارة
آن للإعصار أن ينسفَ أوثانَ الرماد
ويهلَّ الفجرُ من ضحكةِ أنثى
أطلقت حرِّية العشقِ إلى آمادها
ولتمت في غيظها الدامي
خفافيشُ الظلام
*****

## أفين إبراهيم

evinabbas@hotmail.com

# أنا حقيقة ؟؟؟

## نعم ليتها كانت لا

مازلت مختبئاً تحت جناح
يمامتها النائمة
من قال بأني سأطلقك لحرفي العابر
الشعر ..
جدي ينهض من قبره كل يوم
يخلصني من طفولة خوفي الهرم
من نفسي المسجونة، خلف بابها الكبير
العتمة البيضاء
أشباح تداعبني برقة الهلع
يطير قلبي
وتبقى اليمامة نائمة
ليته لم يطر
يحاصر الجماد في كل لون
يتنفس وجهه عند حافة النسيان
أعرني الزفير .. بعض زفيرك
لأعطيك ما تبقى لي من الموت
هل أنا أهذي .. أو ربما أنام
سأستيقظ يوماً على انفجار شمس جديد
تزعجني الأحجار الأرضية
تثقل جناحي بطيرانٍ كاذب
يتسلق أصابع الريح
نجمتي تحت الإطار
تنتظر شيئاً ما يختلف، عن ذلك النهار
أكاد أقبل تلك الضفدعة الجميلة
لتعطيني مفاتيح السماء
فأسجن مارد الأحلام
أكره الأحلام
حين تكون بلا عيون
لا تستطيع لمسي
عندما أحضنها
حنانٌ حنان
يتسرب من حلمة أمي
ليس له طعم أو لون
ستائري جميلة عندما أجد فيها الفكرة
أما السقف فهو أحمر يخيفني
يذكرني بإلهي الذي أهرب منه
لا شعر ..لا شعراء
نخبئ المد والجذر في بحر الكلمات
ليتني أشق صدر المحيط الهائج خلسة
لتنتفض تلك النقاط
فتقيد حرية المجاز الضائع وهماً
عند سطورنا المستقيمة ...
هو اعوجاج مبهم الجواب
أنا... بحر منهك التعب
في موجة متشرنقة

سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

العين الثالثة

## ليلة الغفران... ليلة الهجران

رسالة الغفران إلى صاحب الليل
و تبدلات الحروف في
دروب التيه من ليالي الظمأ و الضور
عندما تنتهض الحروف من سباتها
في البدء تنافر في الكسر و الشد و
في
الأوسط تجاذب في الضم و الرفع
وفي خاتم النهوض مد وسكون ..
هذه حال الحروف
في كل يوم من غفوتها لها هذا الاعتياد
.
عندما تنتهض الحروف ثم لا يأتي المد
بعد
كل هذا الجزر:
الليل بعده ليل و النهار رغم شمسه
انطفاء و ليل
ليليَ مائج طال النهار...
في ليلةٍ
هجرته برسالة ...
فكان نصف الصباح متكور
ونصف الليل قادم
كانت لي في ليلتي
رسالة فتهجرني الحكايا....
فيهجرها
الحرف والشدّات والحركات وكل التنوين.
كان لي رمح ...
تكسّر من وطأة الألم
كانت لي روح ..
أردتها الذاكرة الكئيبة
كان لي قلم ...
فاض حبره مثل الأرصفة
كان لي حلم ..
ضاع عند مفرق الريح
إذا نأيت عنّي فأنا الغريب
و ليكنْ ثوبكِ هذا المساء أزرق غريق
فالكأس التي أمامي ..
تمتثلني
.....من ضالتك تنتشلني
لملمي أجزائي المتبقية بقبلة
إلى قبلةٍ لقبلتي
فكأسي هذا المساء يقلقني ؟
نصفها المزدحم ..على نصفي المهمل
السنونو في المزدحم يميل..

و أنا سلة مهملات لقصائد
أقلعت عنها المطر
التفتْ أيها الغيابُ إلى وحدتي:
يُدينكَ المطر؟
قطرة مطر ضلّت طريق ....
ترسم لي بعض أمان
بلا أمل .. أمشي
قطرُ المطر ظَلَّ يتأبطني ...
بأمل
كل هذا الألم ..
و الغضب و كل الضياع
أين تذهبين ...؟
الآن و صلت من أرض اليباب
أخلع حذائي
أحدثك عن كل هزائمي ..
ثم رحيلك
هذه الليلة ..
الحرف مرساة ..
تبللها الرغبة المبحرة من
غيم ضال إلى آهاتي الشاحبة
في ليلة الهجران كان الحب
والخارجون من الغفران
يتوسطهم عشق يفرّ من بوح الصمت في
صمتك
معلنا في الهجر غفران ليلتي وقَدَرٌ
الكلمة يشتعل في آخر السرداب
فيتحول الحب إلى كذب طفل يبحث عن عود
ثقاب
فعلبة الكبريت مازالت في أحشائه
مثل ذرات الغبار ..
أشعة الشمس تنطقنا ..
تجعلنا مرئيين برغم ارادتنا ..
رغم ضألتنا
سمو الملكة الدم
مقدمه ..
شعاع الشمس
الموضوع ..
أعلن انكماشي و انطفائي على أرضك
الخاتمة ...
كي لا أكون في رؤية قطراتك مرئيا شاهدا
وليلتي هذه قد أُعْلِنَتْ من بائعة الكبريت
ليلة للهجران
ليلة الهجران .... أخيراً...

## جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

## طيورالحياة .. طيور الموت

طيورك حطت على شجر القلب
فاختلط الفجر بالزقزقات
طيورك قد لامست شفتي
حتى تعلمت منها نشيد الحياة
طيورك لمت سمائي وأرضي
إلى أن نسيت زمان الشتات
طيورك قد علمتني
إذا أذن الحب
كيف تكون الصلاة
***
لم يعد ثمة حلم في مداي الرحب يبدو
لم يعد ثمة طير فوق أغصاني يشدو
لم يعد ثمة فجر
زمن النور انتهى
ليس من الموت مع الظلمة بد
***
على مرمى زمان لم يجئ بعد
يلوح الحلم منفيا
يعانق روحه البعد
***
أراني على حلم الحب
والحب يغدو ..يروح
هل الحب إلا مناجاة روح لروح..؟
***
أغار من الموت حين يداعب عينيك
ألتزم الحزن ..
أبكي قليلا
أغار من الوقت يأخذك الآن مني
أضيع إليك السبيلا
فخليك عندي
لا تذهبي للبعيد
ولا تصبحي مستحيلا
أيا مطر الروح
جف زماني
فكوني لقلبي اليتيم نخيلا
وخليك ملهمة الشعر
حتى أظل طوال حياتي جميلا

## أحـــوال

عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

# فاكهـة العزلـــة

عندما تنهضين
حتى السرير ينهضُ معكِ.
***
حياتنا..
أجل
حياتنا سمكة.
***
القبلة فاكهة العزلة.
***
العصافير لن تخطئ البيت
من عبيركِ.
***
سبعة أيام في غيابكِ...
سبعة أيام
بأشجارها
وأغصانها
وعصافيرها،
*سبعة أيام من لحم ودم،*
*كأنها*
*كأنها*
*لم تكن مجرّد سبعة أيام.*
***
*- عصفورين تحت المطر*
*كنا..*
*عصفورة تختبئ تحت جناح عصفور.*
***
*لأنكِ تجلسينَ على عتباتِ الخريف.*
***
*في الشارع الطويل*
*حيثما قلتُ "أحبّكِ"*
*واكتفينا بهذا القدر من الورودْ...*

*في الشارع الوحيد ذاك*
*ثمة دبابة تعبر الآن*
*تقتل حبنا.*
***
*في الليل..*

*نجوم السماء أكثر دفئاً*
*إذ ننظر إليها سوية.*
***
*يدي التي تلوح للعالم منذ الأزل،*
*يدي التي خرجت من غمدها..*
*لم تكن قادرة على توديعك ليلة أمس.*
***
*أنت نائمة*
*وأنا نائم..*
*فمن أيقظ العصافير هذا الصباح؟.*
***
*في غيابكِ/*
*مثلما في حضوركِ..*
*العصافير تنتف ريشها.*
***
*الطائر لا يصدح قبل الفجر*
*العاشق لا يبصر بعد الفجر.*
***
*سنوات ومنديلك المعطر في كتابي*
*سنوات وهذا الحب لا يبارح.*
***
*كل الأشياء ثملة*
*حتى الهواء*
*حتى الهواء..*
*بسبب من أنفاسكِ.*
***
*بهدوء..*
*بهدوء..*
*العصافير في خزانة ثوبكِ.*
***
كطائر دوري هذا الصباح..
يدها على حبل الغسيل.
***
عندما تذهبين إلى النوم
أول من يشتاقكِ/ المرآة..
وهي تحرس نومكِ.
□□

## ظـــلال

شهناز شيخة
shehnazshexe@gmail.com

## ظـــلال /5/

ككّل صباح ..
ظلّها يستيقظ فوق الأرض الباردة
تماماً كورود النرجس
تحمل أحلامها الحزينة ..
تفكّر في انتمائها لعطور كردستان
تحمل في قلبها ياسمين سورية
سورية همّها الكبير
فجيعة التاريخ المتناثر كشظايا الهاون
على كتفيها دجلة يهدل
برياحه المغامرة
بمائه الغاضب من كلّ من انتهك حرمة النرجس
تفتح قلبها للريح النازحة من شقائق الياسمين
تقسم خبزها ونورها ودفئها
مع الفرات القادم بأحزانه.. بصور الشهداء
مع العاصي يجذّف خرائب حمص الجميلة
سليلة أنبياء الثورة ..
وأحزانهم ودمائهم الممزوجة بقرابين الشمس
*****
اليوم ككل صباح
ظلّها يستيقظ
على الأرض الباردة
هي شاهد العيان الوحيد
على انتهاك نفطها ونورها وخبزها
في غمرة اختناق سمائها
ترفع جبينها المتلبّد بأحزانها
توقّع على العهد دائماً
إمضاؤها "بياندور"
*****
اسمها قامشلو
وقالوا : قاميش لي
أرهقتها قوادم الغربان زمناً بالـــــ التعريف
فصيّروها .... الـــــ قامشلي !!!!

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

# قامشلو

## قامشلو

يا وجه الخير والبشرى
يا أبهى رياحين الوطن
خنقتنا غربة الروح إليك
مشتاقون لك حتى سكرات الموت
الصورة التي بقيت في الأحداق
لا تشفي جراحات القلب
أيّ سهم غادر أصاب قدرنا الأعمى
هاجرك أحباءك ملفوفين بالخيبات
ملتحفين بأطياف هواك
أحلام أضاعوها..، واكتفوا بالذكريات
من حقك أن تسألينا:
كيف جافيتموني، وللنسيان أودعتموني
هل بعتم أرواحكم في بلاط العنكبوت؟
فآثرتم التهرب والسكوت!!!

## قامشلو ... خذيني إلى شوارعك

إلى شارع العشاق حنوة المحبين
همسات المغرمين تبني مملكة الأحلام
نسائم الهوى تنسج خيوط الوصال
يرتشفون الراح من كؤوس الجمر ولا يبالون
منتشين بأسرار الهوى المكنون
بين النحل والرحيق
وذكريات كسحب الخريف
غيوم مثقلات بالضنى والضيق
وطيور العشق يسألهم أشواقي:
في يوم سار هنا عاشق الخيبات
منتشياً.. يداعب منية الأحلام
يبني عشه فوق غيم السحاب..
هل تعلمون أين ارتحل؟؟؟
لآلامه.. أم .. لوجه السراب الضائع؟.

## قامشلو... خذيني لمرتع العاطلين..

بين حيطان مقاهيك
سرب من الخلان
أغلى من كنوز الأرض
يتهامسون أضاليل الخلاص المنتظر
متوارية في حناياهم الكسيرة
يعجنون الآمال في أطباق المحال
يحلمون بغد يأبى الوصال

## قامشلو... خذيني لشريانك المبتور..

جغجغك اقفرّ مجراه
شريان حياة ينتصفك
غدا موحشاً كمستنقع البغي
آسن التربة موبوء البرك
امتلأ بسكارى من بعوض وذباب
تلتصق بأطفال يلهون بقربه بالأحجار



في غفلة عن محنة الأمهات

## قامشلو ... خذيني لأسواقك المستباحة

اجتاح الخصيان أسواقك السوداء
من تجار الشاي إلى الدخان والأفيون والدماء
كجرذان ينشرون وباء المجاعة
هكذا الحيتان تبتلع قوت الجياع
باعة صغار يصارعون ذل الحياة
ودوريات الخصيان تلاحقهم
يدخلونهم من كمين إلى كمين
يصادرون غلال يتامى الرغيف!
وجوه لبست ثوب الحجر
أصبحت ظلالاً .. أشباه بشر
عيون غائرة تحلم بلقيمات الحياة
أفواه جائعة ترتجف كأوراق الخريف
كالسمك المذعور في أشداق الحوت
ينتظرون الخلاص .... وينتظرون....
*****
في الجوار أجراس وأهازيج وطبول
بيوت تحضن كل الفضلات من العصور
موائد عامرة متخمة بالسرقات
ينهم منها خصيان وحيتان وغانيات
ضمائرهم أودعوها لأحضان الطاغوت
ليأذن لهم استباحة الأعراض
وابتلاع البيوت والجيوب والحجر
بقوانين أصدروها بحجة صون الوطن
وطن أصبح بيدراً مستباحاً من أوغاد
اغتالته حفنة من مافيا العهر

## ..... قامشلو حبيبتي .....

الغزاة ينيخون فوق صدرك الحنون
فتخبين ميتة، قبل مجيء الموت.
طاحونة الغدر تسحق بنيك ..
تمتص دماءهم بين رحاها ..
طاحونة الجبروت العنصري ..
يديرها طغاة حقدهم موشى بالأسيد ..
يسلخوننا من جلود أراضينا..
أرض لنا من فجر ميديا.
هل نحن قطعان غنم؟
فوق مسلخ دام.....
نجرد من اللحم إلى هياكل عظم
صبرنا على أجيال من البلوى
الساعة الآن تدق..،
وميادين آزادي تنادي
استرجعوا الحق المبين
لحلم الملايين

مصطفى سعيد
Mustafa.saeed1976@gmail.com

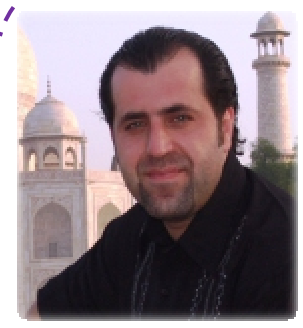

## نردٌ من زبدٍ وحصى

سأحرثُ هذا الليل بمعولٍ من ماءٍ
لأسكب هذا العقل المعتقل لدى الأوفياء
الذين لم يعد لهم أيّ وجود..
سأتظاهر بالكبرياء وأتقنُ الجفاء....
سأنام مرات وأفيقُ من كلِّ الممراتِ
لأسعُلَ وأتذكرَ التبغ والماء وطرفاً من نهدها
سأمشي بعد أن أتقبل التهانيَّ مِنَ البحر
سأفوزُ بلعبتي من النرد مع الحصى والزبدِ
سأراهنه على حُبها المحبوكِ بلهاثي..
سأتكبرُ على البحر والماءِ والناس
سأنظر خلفي لأبقي جارتي في وهمها
سأظلُ أتهربُ وأبرر لها..
بأني مُنشغِلٌ بهتكِ الياسمين
سأجهّزُ نفسي لموعدي و أتقيحُ كلَّ هيبتي..
سأحضر قبلها بنصف ساعة كعادتي..
سأروض أوردتي وكريات دمي..والمكان..
سأطلب من النادلِ قطعة خبز وقهوة
سأكون بلا طعامٍ منذ أيامٍ وليالٍ
سأجهز لها ألفَ قصيدة لغتها بسيطة كما تحبها..
سألقاها وألتزم الصمتَ والموتَ
ستغتالني رويداً .. رويداً..
ستلتفت ذات اليمين وذات الشمالِ
كساعةٍ كونية
سأبكي ولم يتسنَّ لي البكاءُ
سأخبرها أني راهنتُ البحر
وفزتُ بنردٍ من الحصى..
سأطلب من النادلِ أن يهجر مدينتنا
لنصنعَ معاً عصيراً من جسدين وشمعة
سأرى الرجلَ الذي هزمني وهزم البحر بنرده..
سأحدّقُ في وجهه الذي يشرق كلمعة الياقوتِ
سأخشعُ كهدير التوبة الشاخصة
تحت أكوام الشواهدِ..
سأرتشف العتمة وأتثاءب الغمَّ
ستثقلني كلماتي وأتثاقلُ بلفظها..
سأعودُ للبحر خائباً
لأقولَ له ما حاجتي بكَ دون الزرقَةَ
سأعرفُ بأنكِ لم ولن تأتي..

**وليد مراد**
eiaz.murad@freenet.de

## الشاطئ الاخير

الهائمون في فراغ الكلمات
هم الذين أبرموا العقد مع الهواء
ليبنوا متاريسهم الورقية
في حضرة الإله الغائب.
المدعوون إلى موائد
ذبحهم ..
كي يرتشفوا الليل
في نخبه
الاخير.
الهائمون ..
في وجوههم انكسرت
جهات المدن النائمة
في سقوطها الرائع
في تناثرها المزمن مع الغبار
في أُفقية الانحدار ..
كهطولٍ مجنّحٍ بتراتيل القيامة.
هي بقايا الرجفة المنكوبة
في ارتشافها للألق الزاحف
مع الظلال ..
قبل ارتطام المغيب
بوجوه العابرين إلى الجهة
الاخرى.
اتركوا عناق البحر
قبل أن يغفى النورس
في حضن الموج ..
و يغرق الشاطئ الأخير
في رمله.

# قصـــة صـــورة

**ماهين شيخاني**

## أجمل منها...؟

حين لمحتكِ
تبادر إلى ذهني
طيف جوكندا....
ولكنكِ أجمل منها...
ألف ألف مرة.

عدتُ إلى البيت
منكدراً , متحسراً...
فمددتُ يدي لا
شعورياً
إلى صورة جوكندا
المعلقة على
صدر جدار الغرفة
منذ زمن ...؟.

أخرجتها من الإطار
المزخرف
ووضعت صورتكِ
اللامرئية ..فيها..
فازدان , البيت
ألف ..ألف .. مرة..

## كجي كافروش ... موناليزا كوردستان

ان فتاة كوردستان المذهلة أو كما كانت تسمى في الحضارة الكوردية بـ"كجي كافروش" تلقت نفس الاهتمام الذي تلقته "الموناليزا" في الحضارة الاوروبية الحديثة، فقد كانت تلك الفتاة رائعة الجمال وجذابة ومثيرة، وكان صعباً جداً أن يخلو بيت من بيوت كوردستان من صورتها الرائعة، وحتى ان البعض كان يعلق صورتها في كل غرفة من غرف الدار، ومن جمالها كان يضرب بها الامثال، فحين توصف أي فتاة جميلة في كوردستان يقال عنها "كجي كافروش".

فمن هي "كجي كافروش"؟، ومن هو رسامها ؟

قبل أن تصبح صورتها الرائعة تحفة فنية خالدة قال عنها البعض إنها فتاة حقيقية، فهذه الجميلة "كجي كافروش" لها قصة اسطورية كقصص الف ليلة وليلة، حتى أن اسمها قد تغنت به حناجر المطربين من خلال الأغاني الفولكلورية الكوردية في جميع أنحاء كوردستان، وقد تغنى بها المطرب الكوردي الراحل وبلبل كوردستان الفنان "حسن زيرك" عام 1950، والفنان "محمد احمد أربيلي" عام 1970، ولها أغنيتان شعبيتان جداً تصفان جمالها وحسنها.

ويقال عن "كجي كافروش" انها ألهمت البريطانيين الشعر من جمالها ورقتها عندما هجموا على كوردستان عام 1918. حتى ان البعض من قادتهم عشق صورتها قبل أن يأخذوها "أسيرة" معهم بالطائرة، حيث تقول الرواية بأنها رفضت أن تكون سجينتهم أو أسيرتهم، لذلك قفزت من الطائرة، وفضلت الموت على أن تكون مع الغزاة..

وبالرغم من مأساوية الحادثة سواء كانت "حقيقة أم لا" لكنها ألهمت الأدباء والشعراء وكل من سمع بتلك القصة العزم والثبات، وانبهر الجميع بشجاعتها وعنفوانها في الشرق والغرب وفي دول العالم.

وقد كان للرسامين والفنانين حصة بذلك، حيث قام الرسامون الكلاسيكيون برسم صورتها، وأبدعوا في أن يجعلوا منها لوحات تاريخية مؤثرة، وانتشرت صورها بشكل مكثف، وأصبحت "كجي كافروش" موناليزا كوردستان، موضع إعجاب الرسامين الانكليز وكذلك الالمان، وأصبحت صورها لوحة عالمية مثل الموناليزا والعشاء الرباني وغيرها من الرسوم العالمية، وأصبحت ثابتة في متاحف الفن في اوروبا وحتى امريكا. هذا بالإضافة إلى شهرتها في الشرق حيث أصبحت فتاة كوردستان أو موناليزا كوردستان تسمى في تركيا "بنت الحدباء"، وفي الدول العربية تسمى بـ"فاطمة"، وفي بغداد كانت تسمى بنت المعيدي.

ان كجي كافروش"موناليزا كوردستان" قد أصبحت جزءاً من الحضارة، وتحفة فنية انسانية رائعة..... **Rosheen**

شاب كوردي ساقه رجال نظام الآيات الفارسي إلى حبل المشنقة ، وتحلّقوا حوله كالوحوش المفترسة، ليتلذّذوا بمشهد إعدامه، لكنهم فوجئوا بموقف أدهشهم، إذ بدلاً من أن يرتعد الشاب الكوردي خوفاً من الإعدام، وبدلاً من أن تسيل دموعه ويتوسّل إليهم، ها هو ذا يبتسم بشجاعة منقطة النظير ،وحبل المشنقة ملتف حول عنقه!!!
ابتسامة يعجز آلاف دواوين شعر وكتب تاريخ عن البوح بدلالاتها، إنها تلخّص تاريخ الأمة الكردية بأجمله، إنها تقول: "هذا هو الكردي الأصيل أيها المحتلون المتوحّشون! ولن تقهروا إرادته وبطولاته التي خلّدها عظماؤه طوال خمسة آلاف عام".

## جريدة بينوسا نو – القلم الجديد ( Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر ,و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

## رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM



## الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سامية سلوم

سعاد جكر خوين

شيركو بيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

محمد غانم

نوري الجراح

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي



البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com


## كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. جان ابراهيم ..... حكايات طبية

دلشا يوسف ..... أطياف

دلبار آمد ..... لنرتقي

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوك ديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

نارين عمر ..... زخات قلمي

## شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

## كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – آراس اليوسف – آزاد برزنجي – أفين ابراهيم – جان بابير – جميل داري – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – دومام آشتي – رياض آل شريف – سازان مندلاوي – سرحان عيسى – شيركو بيكس – عبدالباقي حسيني – عبداللطيف حسيني – عبدالله ميزر – عصام فتاح – علي كنعان – عماد يوسف – عمر كوجري – فرمان بونجق – فرمز حسين – كريمة رشكو – ماهين شيخاني – د. محمد صابر عبيد – د. محمد علي الصويركي – د.محمد فتحي الحريري – محمد محمد – مصطفى سعيد – د. مهدي كاكهيي – النور علي – هادي بهلوي – د. هجار عبدالله شكاكي – وليد مراد

**اللوحات:** سرور علواني

**الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري**

**الكاتب السياسي حسين عيسو و الطالب الجامعي جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد و الناشط الشبابي شبال إبراهيم**